



سلسلة تحقيق المخطوطات
وحدة تحقيق الشروح (٩)

بَهجة الجلال في شرح نوح البلال

لعلامة الدين محمد بن أبي تراب الحسني كستانه

المتوفى سنة ١١٠ هـ

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

م. د. غيداء كاظم السلامي

إصدارات المؤسسة

إصدارات العتبة



بهاجته الخلد
في شمس
نعم النبلاء



ISBN 978-9933-582-45-6



9 789933 582456

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد 2978 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP38.08.S24 B3 2018
المؤلف الشخصي:	السلامي، غيداء كاظم عبد الله – مؤلف.
العنوان:	بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن أبي تراب الحسني /
بيان المسؤولية:	دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي ؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.
بيانات الطبع:	الطبعة الاولى.
بيانات النشر:	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.
الوصف المادي:	6 مجلد ؛ 24 سم.
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ 514).
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ 153).
سلسلة النشر:	(سلسلة تحقيق المخطوطات ؛ 9).
تبصرة عامة:	الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.
تبصرة بيبليوجرافية:	يتضمن ارجاعات بيبليوجرافية.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة – نهج البلاغة.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – احاديث.
موضوع شخصي:	كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – رسائل.
موضوع شخصي:	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – كلمات قصار.
مؤلف اضافي:	الحسني، نبيل قدوري، 1965-، مقدم.
مؤلف اضافي:	دراسة لـ (عمل) : كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة – جهة مصدرة.
عنوان اضافي:	بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.
عنوان اضافي:	حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

بَهْجَةُ الْجَدِّ الْقَمِي

فِي شَرْحِ

نَهْجِ الْبَلَاغِيَّةِ

لِعَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نُزَابٍ الْحَسَنِيِّ كَلَسْتَانِي

الْمُتَوَفَى سَنَةِ ١١٠ هـ

لِلْجُزْءِ الثَّانِي

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

م. د. غِنْدَاءُ كَاطِمُ السَّلَامِي

إِضْرَار

مُؤَسَّسَةُ عِلْمِ نَهْجِ الْبَلَاغِيَّةِ

فِي الْعَتَمَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْقُدْسِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
1439هـ - 2018م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة هود الآية ٨٨

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(١) لابنه محمد بن الحنفية^(٢) لما أعطاه الراية يوم الجمل

الحنفية خولة^(٣) بنت جعفر بن قيس بن مسلمة نسبة الى حنيفة / ظ ٣٣ /
كسفينه وهو أبو هذا الحني، قيل إنها سبيت في أيام أبي بكر في قتال خالد
بن الوليد^(٤) وقيل في غارة بني أسد على بني^(٥) حنفية في خلافته سبوها

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث، ر، م.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ويكنى أبا قاسم، المعروف بابن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية يقال: ينسب اليها تميزاً عن أخويه الحسن والحسين (عليهما السلام)، وكان واسع العلم ورعاً من الأبطال، توفي سنة (٨١١هـ). ينظر: أنساب الأشراف: ٢ / ٢٠٠، و تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢١٣، و تاريخ الإسلام، الذهبي: ٦ / ١٨١، ١٨٢، الوافي بالوفيات: ٤ / ٧٥، الأعلام: ٦ / ٢٧٠.

(٣) خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنفية بن الجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من سبي البهامة، وقيل هي من سبايا بني حنيفة أيام الردة سبها خالد بن الوليد فتزوجها الامام علي (عليه السلام) وولدت له محمداً، الذي عرف بمحمد بن الحنفية. ينظر: المعارف: ٢١٠، و تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢١٣، و تاريخ الاسلام، الذهبي: ٦ / ١٨١، ١٨٢، و الوافي بالوفيات: ٤ / ٧٥، و البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٨.

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ويكنى أبا سليمان، لم يشهد بدرأً ولا أحد، ولا الخندق، وكان في ذلك كله مع المشركين، اسلم سنة (٨هـ) سنة صلح الحديبية، عرف بشجاعته وفروسيته، وحنكته في قيادة الجيش، قاتل المرتدين فقتل مسيلمة الكذاب، ويؤاخذ عليه قتله للملك بن النويرة، وزواجه من امرأته، وقلته لبني جذيمة إذ قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عندما سمع بمقتلهم: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد))، وافتتح خالد الحيرة في العراق، وتوجه للشام، عزله الخليفة عمر بن الخطاب، وولى مكانه أبا عبيدة الجراح، مات خالد بجمص في فراشه. ينظر: المعارف: ٢٦٧، و فيات الاعيان: ٦ / ١٤، و سير أعلام النبلاء: ٣٦٦ - ٣٨٤، و الاعلام: ٢ / ٣٠٠.

(٥) [بني] ساقطة من ث، ر، ح.

فباعوها من علي (عليه السلام) فبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة فعرّفوها فأخبروه (عليه السلام) بموضعها منهم ومكانها لديهم فأعتقها وتزوّجها، وقيل سييت في أيام الرسول (صلى الله عليه وآله) لما بعته إلى اليمن ويدل على الأوّل بعض الروايات^(١)، وعلى الثالث بعضها^(٢) (تَزَوُّ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ، عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ اعْرِ اللَّهَ جُمُجْمَتَكَ^(٣)) الكلام في معنى الشرط في صورة الاخبار أي: ان زالت الجبال فلا تنزل أنت ولا تؤثر الفرار، و((النَّاجِدُ: آخرُ الأضراسِ))^(٤)، والنَّوْاجِدُ أربعة بعد الارحاء^(٥)، ((وَيُسَمَّى النَاجِدُ ضَرْسَ الْحُلْمِ؛ لِأَنَّهُ يَنْبَتُ بَعْدَ كَمَالِ الْعَقْلِ))^(٦)، وقال في العين: هي السنّ بين الأنياب والأضراس^(٧)، وفي القاموس هي ((أقصى الأضراس، وهي أربعة، أو هي الأنياب، أو التي تلي الأنياب، أو هي الأضراس))^(٨) كلها والامر بالعضّ على الناجد أمّا على الحقيقة، وسيجيء في كلامه (عليه السلام) في تعليم أدب الحرب (وَعَضُّوا عَلَى النَّوْاجِدِ فَإِنَّهُ

(١) ينظر: المعارف: ٢١٠، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: ٤ / ١٧٠.

(٢) ينظر: أنساب الاشراف، البلاذري: ٢ / ٢٠٠.

(٣) (جمعك) في م.

(٤) الصحاح، مادة (نجد): ٢ / ٥٧١.

(٥) (الارجاء) في ث، ر، تصحيف، وينظر: لسان العرب، مادة (نجد): ٣ / ٥١٣.

(٦) الصحاح، مادة (نجد): ٢ / ٥٧١.

(٧) العين / مادة (نجد): ٦ / ٩٥، وفيه: (هو السن...)، وينظر: ومعجم مقاييس اللغة،

مادة (نجد): ٥ / ٣٩٥.

(٨) القاموس المحيط، مادة (نجد): ١ / ٣٥٩.

أَنْبَأَ^(١) لِلْسَيُوفِ عَنْ الْهَامِ) أَي: أَدْفَعُ لَهَا عَنِ الرَّؤُوسِ قِيلَ إِذَا غَضَّ الْإِنْسَانُ عَلَى الْإِسْنَانِ^(٢) اشْتَدَّتْ عِظَامُ رَأْسِهِ وَتَصَلَّبَتْ أَعْصَابُهُ فَلَا يُوَثِّرُ فِيهَا السَّيْفُ تَأْثِيرًا بِالْغَاوِ قِيلَ فَائِدَتُهُ ذَهَابُ الْخَوْفِ، وَرَبَطُ الْجَأَشِ وَزَوَالُ الرَّعْدَةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْخَوْفِ كَالْبَرْدِ أَوْ عَلَى الْمَجَازِ وَالْمُرَادُ الْجَدُّ فِي أَمْرِ الْحَرْبِ وَدَفْعُ الْخَوْفِ وَالْجَبَنِ^(٣) عَنِ النَّفْسِ، وَالْجُمُجُمَةُ بِالضَّمِّ عِظَمُ الرَّأْسِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الدِّمَاغِ وَاعَادَتَهَا بِذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(٤) قِيلَ أَوْ مِثْلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ وَلَوْ قَالَ بِعَ اللَّهُ كَانَ مِشْعَرًا بِالْقَتْلِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَشْعَارًا بِأَنَّ الشَّهَادَةَ تَسْتَلْزِمُ^(٥) الْحَيَاةَ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٦) وَيُنَاسِبُهُ اسْتِلْزَامُ الْإِعَارَةِ نَوْعًا مِنَ الْأَخْذِ أَيِ وَطَنِ نَفْسِكَ عَلَى الْقَتْلِ الْمُسْتَلْزِمِ لِلْحَيَاةِ، وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَكُونُ الرِّضَا بِالْبَذْلِ مِنْزِلًا مِنْزِلَةَ الْإِقْبَاضِ (تَدْفِي فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، أَرَمَ يَبْصَرَكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بَصَرَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ) تَدْفِي أَمْرٌ مِنْ وَتَدْفِيهِ كَوَعْدِهِ [أَي:]^(٧): اثْبَتَهُ كَالْوَتْدِ فِي الْأَرْضِ^(٨)، وَالرَّمْيُ بِالْبَصْرِ إِلَى الْأَقْصَى كَنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ قَصْرِ الْهِمَّةِ عَلَى رَفْعِ الْأَدْنَى فَلَا يَنَافِي فِي غَضِّ الْبَصْرِ، وَقِيلَ الْغَضُّ عَدَمُ النَّظَرِ إِلَى الْأَدْنَى لَا مُطْلَقًا فَلَا يَنَافِي فِي النَّظَرِ إِلَى الْأَقْصَى، وَيُمْكِنُ

(١) (ابننا) في ر، ع.

(٢) (الإنسان) في أ، ث، تحريف.

(٣) (الجبن) في م.

(٤) (البقرة / ٢٤٥، الحديد / ١١).

(٥) (يستلزم) في أ، ح، ر، ع، م، ن، وما اثبتناه انسب لسياق.

(٦) (ال عمران / ١٦٩).

(٧) [أَي:] ساقطة من أ، ع.

(٨) (ينظر: لسان العرب، مادة (وتد): ٤٤٤ / ٣).

أن يراد بالغض النظر لا بملاء العين بل بالمؤخر كما قال (عليه السلام) في موضع آخر: (والخطو^(١) الشزر^(٢)) وهو بالفتح النظر بالمؤخر كما يكون عند الغضب^(٣)، وقيل هو النظر يمينا وشمالاً إذ^(٤) النظر (البالع)^(٥) مواجهاً لبريق السيّف ولمعان الدرّوع مما يوجب الخوف ويورث الجبن أو يفهم منه العدو الجبن أولهما معاً ويمكن أن يكون الأمران جزئيين أي: إذا نظرت الى الأدنى فإنّ رؤية السيّوف وكلّ مخوف عن قريب^(٦) يورث الجبن وهذا غير الوجه الثاني ثم أمره (عليه السلام) بالتوكل والعلم بأنّ النصر من عند الله لا بالكثرة والقوّة كما قال سبحانه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٧)؛ وذلك ممّا يؤكّد الثبات.

[ومن كلامه (عليه السلام)]^(٨) لما أظفره الله بأصحاب الجمل:

وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخني فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال (عليه السلام)^(٩): (أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ

(١) (الخطو) في أ، ع، م، ن.

(٢) (الشزر) في ث، ر، ع.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (شزر): ٤٠٤ / ٤.

(٤) (إذا) في أ، ح، ر، ع، م.

(٥) (البالع) في ح، ر، م.

(٦) (عنقريب) في أ، ث، م، ن.

(٧) ال عمران / ١٢٦.

(٨) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث، ر، م.

(٩) (فقال علي عليه السلام) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٠٩.

النِّسَاءِ، سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ) وددت كعلمت أي: تمنيت وشهده كسمعه حضره، والهوى مقصوراً ميل النفس وإرادة القلب والجمع الأهواء^(١)، والرَّعَافُ بالضمّ الدَّم يخرج من الأنف^(٢) ويكون مصدراً والفعل كنصر ومنع وعلم / و٣٤ /، وسيرعف في النسخ بضم العين والاسناد الى الزمان اسناد الى الظرف أو الشرط والمعد بحسب المصلحة، ويدل الكلام على ترتيب الثواب على نية الخير وإن لم يكن مقدوراً للمكلف؛ وذلك تفضل منه سبحانه على عباده.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٣) في ذم البصرة وأهلها:

[هذا الفصل]^(٤) وغيره مما سيجيء في الكتاب ملقط من خطبة خطبها (عليه السلام) بالبصرة بعد فتحها وقد رواها الشارح كمال الدين بن ميثم^(٥)، وشرحناها في حدائق الحقائق (كُنْتُمْ جُنْدَ الْمُرَاةِ، وَأَتْبَاعَ الْبُهَيْمَةِ) المرأة عائشة، والبهيمة جملها.

ومن كلامه (عليه السلام) في كتاب طويل

وكان طلحة يرجو اليمن، والزبير يرجو العراق، فلما علما أني غير مؤلّيهما استأذناني للعمرة يردان الغدر فأتيا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ، فأما نقصان

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (هوى): ٢٠ / ٣٤٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (رعف): ٩ / ١٢٣.

(٣) [ومن كلام له (عليه السلام)] [بياض في ث، ر، م.

(٤) [هذا الفصل] ساقطة من ر.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٨٩.

إيمانهم ففقدوه عن الصلوة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن إلا في الدين وشهادة امرأتين برجل، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال، وكفاك دلالة على نقصان عقلها ما روته أرباب السير أنها أخذت يوم الجمل كفًا من حصي فحسبت به أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وصاحت بأعلى صوتها شامت الوجوه كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم حنين فقال لها قائل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(١)، وكونهم جند المرأة يدل على دناءتهم كما يدل على نقصان عقلهم ثم ذمهم (عليه السلام) باتباع البهيمة، وقد كان الجمل راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما يقتل الرجال تحت راياتهم وكان شجعانهم يأخذون بخطام^(٢) الجمل، وكان لا يأخذ أحد به إلا قتل أو قطعت يده وروى أنه أخذ الخطام^(٣) سبعون رجلًا من قريش قتلوا كلهم، وقد بين (عليه السلام) اتباعهم إيّاها بقوله: (رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ) الرُّغَاءُ بالضم والمد ((صوت الإبل))^(٤) أو (صوت ذوات الخف)^(٥) أو صوت الإبل والنعام والضبع^(٦)، يقال: رغا البعير يرغو رُغَاءً إذا ضجَّ عند شد المحمل ونحوه، والعقر الجرح^(٧)، يقال: عقره كضربه، وقال في العين: عقرت الفرس

(١) الانفال / ١٧.

(٢) (بخطام) في ث، وفي ر، م: (الخطام)، تصحيف، الخطام (هو الجبل الذي يقاد به البعير) لسان العرب، مادة (خطم): ١٢ / ١٨٦.

(٣) (الخطام) في ث، وفي م: (الخطام).

(٤) الصحاح، مادة (رغا): ١٤ / ٣٢٩.

(٥) الصحاح، مادة (رغا): ٦ / ٢٣٥٩.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (رغو): ١٩ / ٤٦٨.

(٧) القاموس المحيط، مادة (عقر): ٢ / ٩٣.

كسفت قوائمه بالسيف، وكذلك يفعل بالناقة فاذا سقطت تنحر مستمكناً^(١) منها^(٢)، والكسْفُ قَطْعُ العِرقوب^(٣)، وروى أنه (عليه السّلام) لما رأى أنّ الجمل ما دام قائماً لا^(٤) تُطْفَأُ الحرب، وضع سيفه على عاتقه^(٥)، وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك، ومشى نحوه، والخطام^(٦) مع بنى ضبة فاقتلوا^(٧) قتالاً شديداً، وقُتل منهم جمٌّ غفير، وخلص علي (عليه السّلام) في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل، فقال لرجل من النخع اسمه بُجَيْرُ^(٨): دونك الجمل يا بُجَيْرُ، فضرب عجز الجمل بسيفه، فوقع لجنبه، وضرب بجرانه الأرض، وهو باطن عنقه وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه، ففرت الرجال وتفرقت كما تطير الجراد في ريح عاصف، واحتملت عائشة بهودجها الى دار عبدالله بن خلف^(٩)، وأمر (عليه السّلام) بالجمل أن يُحْرَقَ ثم يُذَرَّى في الرِّيح^(١٠)، وقال (عليه السّلام) لعنه الله من دابة فما اشبهه^(١١) بعجل بنى

(١) (مستميكناً) في أ.

(٢) العين، مادة (عقر): ١/ ١٤٩.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (كسف): ٤/ ١٤٢١.

(٤) (ألا) في أ، ع، ن.

(٥) عاتقه) في ث، ر.

(٦) (الخطام) في م.

(٧) (فاقتلوا) في أ.

(٨) (بحير) في أ، ث، م، تصحيف.

(٩) عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي، وهو والد طلحة الطلحات، كان كاتباً لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة، ثم لعثمان بن عفان شهد يوم الجمل ضد الامام علي (عليه السلام) وقتل فيه سنة (٣٦هـ). ينظر: المعارف: ٤١٩، الأعلام: ٤/ ٨٤.

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٢٤.

(١١) (اشبه) في أ، ع، ن.

اسرائيل ثم قرأ: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾^(١)، وقال السيد الأجل (رضى الله عنه) في شرح قصيدة السيد الحميري^(٢) (رحمه الله) رأى من هذا الجمل كل عجب؛ لأنه كان كلما قطعت قائمة من قوائمه ثبت على أخرى حتى روى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) نادى اقتلوا الجمل فإنه الشيطان وإن محمد بن أبي بكر^(٣)، وعمار بن ياسر^(٤) (رحمهما الله) توليا عقره (أَخْلَقُكُمْ دِقَاقًا، وَعَهْدُكُمْ شَقَاقًا، وَدِينُكُمْ نِفَاقًا، وَمَأْوُكُمْ زُعَاقًا) الاخلاق جمع خلق بالضم وضميتين وهو الطبيعة

(١) طه / ٩٧.

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، المعروف بالسيد الحميري المكنى بأبي هاشم، ولد بعمان سنة (١٠٥ هـ)، ونشأ بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة (١٧٣ هـ). ينظر: معجم المؤلفين: ٢٩٤ / ٢.

(٣) محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن عثمان بن عامر التيمي القرشي، ولد سنة (١٠ هـ) في حجة الوداع، نشأ في المدينة في حجر الامام علي (عليه السلام) لما تزوج أمه (أسماء بنت عميس) بعد وفاة أبيه، وكان يدعى (عابد قريش) شهد مع الإمام علي (عليه السلام) وقعتي الجمل وصفين، وولاه إمارة مصر قتل سنة (٣٨ هـ) قتله معاوية بن حديج الذي ولاه معاوية بن سفيان امرة جيش للدخول الى مصر. ينظر: أنساب الأشراف: ١ / ٥٣٨، والوفاء بالوفيات: ١٨٧ / ٢، والأعلام: ٢١٩ / ٦، ٢٢٠.

(٤) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان، ولد سنة (٥٧ ق هـ) وهو من نجباء الصحابة وأحد السابقين الى الإسلام فكان ممن عذب في الله في أول الإسلام، وأمة (سمية بنت الخيط) أول شهيدة في الإسلام، وعمار ممن هاجر الى الحبشة، وصلى القبلتين، وشهد بدرًا والخندق واليامة، وكان النبي (صلى الله عليه واله) يلقيه بـ (الطيب المطيب)، وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (مسجد قباء)، ولاه الخليفة عمر الكوفة بعد أن عزل سعداً، فأقام زمناً وعزله، شهد الجمل وصفين مع الإمام علي وقاتل في صفين سنة (٣٧ هـ) وله من العمر (٩٣) سنة. ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٢ / ٢٣٣، ٢٣٢، العبر في خبر من غبر: ١ / ٢٥، وفيات الأعيان: ٢ / ٣٢٩، الأعلام: ٥ / ٣٦، الوفيات: أحمد بن حسن الخطيب: ٥٦، ٥٧.

والسّجّية أي الصفة الباطنة^(١)، والدّقيق ضدّ الجليل، وقال في العين: الدقة على أربعة / ظ ٣٤ / أنحاء: الدقيق الطّحين، والدّقيق الأمر الغامض، والدّقيق الرجل القليل الخير، والدقيق الشيء الذي لا غلظ^(٢) فيه^(٣) ودقة الأخلاق دنائتها^(٤)، والشقاق بالكسر ((الخلاف والعداوة))^(٥)، ولعل المعنى: عهدكم يثمر ما يثمره العداوة والخلاف^(٦)، وكأنّته شقاق ليس بميثاق أو ما أنفقتم عليه، وصار كالميثاق بينكم هو نقض العهود والخلاف والدين أما المضادّ للكفر فناسب^(٧) الوجه الأول أو العادة والشأن فوافق^(٨) الثاني، والنفاق ابطان الكفر أو أن يظهر أحد غير ما أضمر^(٩)، وقال في النهاية: هو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره و يظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفاً، وهو مأخوذ من النافقاء^(١٠) ((إحدى حَجَرَة اليربوع، يكتمها ويظهر غيرها، وهو موضع يرقّقه، فإذا أتى من قبل القاصّعاء، ضرب النافقاء برأسه، فانتفق، أي: خرج))^(١١)، وقيل هو مأخوذ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (خلق): ١٠ / ٨٦.

(٢) (غلط) في ث، تصحيف.

(٣) ينظر: العين، مادة (دق): ٥ / ١٨.

(٤) (دقته أو لاخلق دنائتها) في ث، ر.

(٥) (الصحاح، مادة (شقق): ٤ / ١٥٠٣.

(٦) (والخلاف) في ر، تصحيف.

(٧) (فيناسب) في ث، ح، ر، م.

(٨) (فيوافق) في ث، ح، ر، م.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (نفق): ١٠ / ٣٥٩.

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نفق): ٥ / ٩٨.

(١١) تاج العروس، مادة (نفق): ١٣ / ٤٦٤.

من النّفق بالتحريك وهو سَرَب [يستتر فيه] ^(١) لستره كفره ^(٢)، الزُّعاق بالضمّ المالح ^(٣)، و((يقالُ طعام مزعوق ^(٤) إذا كثر ملحه)) ^(٥)، والذّم بكون مائهم زعاقاً أما لسوء اختيارهم في بناء المدينة والاستيطان مع ^(٦) قرب الموضع بالأبلّة ^(٧)، وهي بضم الهمزة والباء وتشديد اللام إحدى الجنّات الأربعة، والمدينة اليوم بها، وفيها العشارؤون، وقد قال (عليه السّلام) في هذه الخطبة سيكون في التي تسمى الأبلّة موضع أصحاب العُشور، وأمّا لتأثير ذلك الاستيطان في أخلاقهم بل وأفعالهم، وأمّا لاستلزامه المرض وسوء المزاج، وفي ذلك الذّم فائدة تنفير كثير من الناس عن المقام معهم، وتفرّق جمعهم (المقيم ^(٨) بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ) الإقامة بين الأظهر إقامة بين القوم فإنهم لمحاماتهم عنه ودفعهم من أراد به سوء كائنهم مقبلون من جوانبه على عدوّه فهو بين أظهرهم ^(٩)، والمرتهن على

(١) [يستتر فيه] ساقطة من ع.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (نفق): ١٣ / ٤٦٣.

(٣) ينظر: العين، مادة (زعق): ١ / ١٣٣.

(٤) (فرعوق) في ر.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مادة (زعق): ٨ / ٣.

(٦) (منع) في ع، تحريف.

(٧) وهي بلدة تقع على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة، بينها وبين البصرة أربعة فراسخ، وهي أقدم من البصرة؛ لأنّ البصرة مصرت في أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وكانت الأبلّة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى. ينظر: البلدان، أحمد بن محمد الهمداني: ٢٤٠، معجم البلدان: ١ / ٧٧.

(٨) (والمقيم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢١٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤١.

(٩) (أظهركم) في أ، ع.

صيغة المفعول هو المرهون المأخوذ لينوب مناب الحق، فلا يخرج من يد المرتبه على صيغة الفاعل إلا أن يؤدي الحق، والشخص كالخروج [الخروج]^(١)، وشخص المسافر كمنع ذهب الى بلد أو مكان^(٢)، والتدارك التلاحق يقال: تدارك القوم إذا لحق^(٣) آخرهم بأولهم^(٤)، والتدارك بالرحمة أن تلحقه الرحمة كأن المقيم بينهم فاتته^(٥) الرحمة، وتركته فابتلى بالإقامة ثم يفعل جميل استحق أن تدركه وتلحقه، فلحقته وخلصته من المصائب الدنيوية، أو الآخروية التابعة لمجاورة الفاسقين، أو من عموم العذاب إياه إذا نزل^(٦) بالفاسقين، أو للجميع، ويمكن أن يراد بالشاخص من لم يحضرهم فالتدارك بالرحمة عدم ابتلائه بالمقام في ذلك المقام والأول أظهر (كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرَّقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا) وفي رواية أخرى (وَإِيمُ اللَّهُ لَتُغَرَّقَنَّ بِلَدْنُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُو سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ) وفي رواية أخرى (كَجَوْجُو طَيْرٍ فِي لَجَّةٍ بَحْرٍ) الجؤجؤ كهدهد ((الصدر))^(٧) أو ((عظامه))^(٨)، وجؤجؤ السفينة صدرها^(٩)، وجثم الطائر والنعام والإنسان كضرب ونصر تلبد بالأرض ولزم

(١) [الخروج] ساقطة من م.

(٢) ينظر: العين، مادة (شخص): ١٦٥ / ٤.

(٣) (الحق) في أ، ع.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (درك): ١٠ / ٤١٩.

(٥) (فاتية) في أ، ع.

(٦) (ترك) في أ، ع.

(٧) لسان العرب: مادة (جأجأ): ١ / ٤٢.

(٨) المصدر نفسه، مادة (جأجأ): ١ / ٤٢.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جأجأ): ١ / ٤٢.

مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره وجثوم الطائر كبروك الإبل^(١)، قال بعض الشارحين^(٢): الصحيح أن المخبر به قد وقع فإن البصرة قد غرقت^(٣) مرتين، مرة في أيام القادر بالله^(٤)، ومرة في أيام القائم^(٥) بأمر الله، غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلا مسجدھا الجامع [...] بارزاً بعضها كجوجوء الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين (عليه السلام)، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس، ومن جهة الجبل المعروف / ٣٥ / بجبل السنام، وخربت دورها، وغرق^(٦) كل ما في ضمنها، وهلك كثير من أهلها. وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (جثم): ٨٢ / ١٢.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٣ / ١.

(٣) (عرفت) في ث، وفي ر: (غرقت)، تصحيف.

(٤) هو أحمد بن إسحاق بن المقتدر، ويلقب بالقادر بالله، ويكنى أبا العباس، وأمة دمنة، خليفة عباسي، ولد سنة (٣٣٦هـ)، وولي الخلافة سنة (٣٨١هـ) بعد موت الخليفة الطائع الله، ودامت خلافته إحدى وأربعين سنة، كان من علماء الخلفاء، صنف كتاب في الأصول، وكان يقرأ في كل يوم جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، مات في بغداد سنة (٤٢٢هـ). ينظر: الكامل في التاريخ: ٩ / ٨٠ - ٨٢، وفوات الوفيات: ١ / ١١١، ١١٢، وتاريخ الخلفاء: ٤٤٢ - ٤٤٨، والاعلام: ١ / ٩٥، ٩٦.

(٥) هو عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر العباسي البغدادي، ويلقب القائم بأمر الله، ويكنى أبا جعفر، أمه بدر الدجى أرمنية، وقيل قطر الندى، ولد سنة (٣٩١هـ)، بويع يوم موت أبيه سنة (٤٢٢هـ)، مات سنة (٤٥٠هـ) أثر نرف اصابه بعد فصدہ. ينظر: الكامل في التاريخ: ٩ / ١٦٨، وسير أعلام النبلاء: ١٥ / ١٣٨ - ١٤١، وتاريخ الخلفاء: ٤٤٨ - ٤٥٣.

(٦) [بازاء] زيادة فيث، ر، لا يتطلبها السياق.

(٧) (وعرق) في أ.

يتناقلها^(١) خلفهم^(٢) عن سلفهم^(٣) وقال بعضهم: ظاهر قوله (عليه السّلام) في هذه الخطبة (وَإِنِّي لِأَعْرِفَ مَوْضِعَ مُنْفَجِرَةٍ مِنْ قَرَيْتِكُمْ) أن لا تكون^(٤) من ناحية أخرى بل من أرضهم^(٥)، ويمكن أن (تكون)^(٦) كلمة (من) للتبويض، لا صلة للانفجار، و الانفجار هو السّيلان، فالمعنى إني لأعرف مجراه من قريتكم، والقول بأن المخبر به سيقع وإن^(٧) كان محتملاً إلا أنّه يستدعي عمارة المدينة القديمة التي فيها المسجد، وكون المراد ستغرق المدينة الجديدة على وجه لا (يبقى)^(٨) أرض بارزة سوى مسجد القديمة لا يخلو عن بعد (أَرْضُكُمْ قَرِيبةً مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ عَنِ السَّمَاءِ)^(٩)، قال بعض الشارحين: معنى قربها من الماء كونها قريبة من الغرق بالماء، وأما بعدها عن السماء فإنّ أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الأرض عن السماء [الأُبْلَةُ]^(١٠)، وذلك موافق لقوله (عليه السّلام). ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدّل النّهار والبقاع، يختلف في ذلك. وقد دلت الأرصاد والآلات النّجومية على أن أبعد موضع في

(١) (تتناقلها) في ث، ح، ر، وفي م (تتناقلها).

(٢) (خلفهم) في ث، وفي ح: (حلفهم) تصحيف.

(٣) (سلفهم) في ث، تحريف.

(٤) (يكون) أ، ع، ن.

(٥) قول متصرف فيه، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٩٣.

(٦) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، تصحيف.

(٧) (فان) في أ، ع.

(٨) (يبقى) في أ، ح، ع، ر، ن، تصحيف.

(٩) (من السماء) في أ، ث، ح، ع.

(١٠) [الأُبْلَةُ] ساقطة من ث، ر، م.

المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الأبله، وهو قصبه البصرة^(١) انتهى. وفيه نظر واضح، وقيل المراد بعدها عن سماء الرحمة، والوجود الآلهي مستعدة لنزول العذاب ولا يخلو عن بعد ولعل الاظهر ان المراد كونها هابطة لقربها من البحر ولهبوطها يدخل الماء بساتينهم إذا مد البحر، وانخفاض الأرض بعدها للعفونة في هوائها، واشتداد الحر، وحصول الأمراض، ومع ذلك مضنة للغرق^(٢)، ولا يبعد أن (تكون)^(٣) العفونة مورثة لسوء الخلق، وضعف العقل، كما يشعر به قوله (عليه السلام) بعد هذا الكلام. (خَفَّتْ عَقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ) السفه محرّكة ((ضدّ الحِلْمِ، وأصله الخِفَّةُ والحركة))^(٤)، ومنه قولهم: (تسَفَّهَتِ الرِّيحُ الشَّجَرَ أَي: مالت به)^(٥)، ويقال: سفّه فلان بالكسر إذا كان مُضطرب الرأي^(٦)، (والسّفية الجاهل)^(٧)، والحُلُوم جمع حلم بالكسر، وهو ((العقل والأناء))^(٨)، وقد ظهرت خفة عقلهم في اتباع المرأة والبهيمة، والخروج عليه (عليه السلام) (فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لَأَكِلٍ، وَفَرِيَسَةٌ لِّصَائِلٍ) الغَرَض بالتحريك ((الهدف))^(٩)، والنّابل صاحب النبل كاللابن صاحب اللبن، و((النبل بالفتح السّهام العربية، وهي مؤنثة لا واحد

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) (للعرق) في أ، م، تصحيف.

(٣) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه.

(٤) الصحاح، مادة (سفه): ٦ / ٢٢٣٤.

(٥) المصدر نفسه، مادة (سفه): ٦ / ٢٢٣٤.

(٦) لسان العرب، مادة (سفه): ١٣ / ٤٩٨.

(٧) المصدر نفسه، مادة (سفه): ١٣ / ٤٩٨.

(٨) المصدر نفسه، مادة (حلم): ١٢ / ١٤٦.

(٩) الصحاح، مادة (غرض): ٣ / ١٠٩٣.

لها من لفظها))^(١)، وقيل واحدها نبلة^(٢)، و(تقول)^(٣): نَبَلْتُ فلاناً كنصرته إذا رَمَيْتَهُ بالنبل^(٤)، ((والأَكْلَةُ بالضم اللُقْمَةُ))^(٥) و فريسة الأسد ما يفترسه أي: يصيده ويقتله، وأصل الفرس أن يدق الأسد عنق ما يصيده^(٦)، ثم كثر حتى سَمِيَ كل^(٧) قتل [فَرَساً]^(٨)، وروى النهي عن فرس الذبيحة، وهو كسر عظم رقبتها قبل أن تبرد، والصَّولة الحَمْلَة والوَثْبَة^(٩)، وفي المثل: (رُبَّ قول أشدَّ من صول)^(١٠)، وهذه الأوصاف تما يترتب على خفة العقل والسَّفه؛ لأن طمع القاصد بالأذى لطائفة إنما ينشأ من علمه بجهلهم بوجوه المصالح والتدابير، ويمكن أن يكون الأوّل من الثلاثة إشارة الى كونهم مقصداً لمن يريد أذاهم، والثاني كناية عن كونهم معرضاً؛ لأن يطمع في أموالهم، والثالث عن كونهم بصدد أن يفترسهم من يقصد قتلهم واستئصالهم، ويحتمل أن يكون الكلام مسوقاً للدعاء عليهم.

(١) المصدر نفسه، مادة (نبل): ٥ / ١٨٢٣.

(٢) لسان العرب، مادة (نبل): ١١ / ٦٤٢.

(٣) (يقول) في أ، ث، ح. ع، ن، والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (نبل): ٥ / ١٨٢٤.

(٥) المصدر نفسه، مادة (أكل): ٤ / ١٦٢٤.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فرس): ٤ / ٤٨٥.

(٧) (كما) في أ، ع.

(٨) [فرساً] ساقطة من ر، م، ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فرس): ٤ / ٤٨٥، والصحاح:

٣ / ٩٥٨.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (صول): ١١ / ٣٨٧.

(١٠) جهرة الأمثال: ١ / ٤٧٢، ٤٧٦، و مجمع الأمثال: ١ / ٣٠٢ (يضرب عند كلام يؤثر فيمن يواجه به).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(١) فيما رده على المسلمين [قطائع عثمان]^(٢)
 (وَاللّٰهُ لَوْ وَجَدْنَاهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ؛ لَرَدَدْنَاهُ؛ فَإِنَّ
 فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ) قال الشَّارِح
 عبد الحميد بن أبي الحديد: القطائع: ما يقطعه الإمام بعض الرعية من أرض
 بيت المال ذات الخراج، ويُسْقِط عنه الخراج، ويجعل عليه ضريبة/ ٣٥ /
 يسيرة عوضاً عن الخراج، وقد كان عثمان أقطع كثيراً من بنى أمية وغيرهم
 [من]^(٣) أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج على هذه الصورة، وقد
 كان عمر أقطع قطائع، ولكن لأرباب العناء في الحرب، والآثار المشهورة في
 الجهاد، فعل ذلك ثمناً عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه، وعثمان
 أقطع القطائع صلة لرحمه، وميلاً إلى أصحابه من غير عناء في الحرب ولا
 أثر^(٤)، قال: ((وهذه الخطبة ذكرها الكلبي^(٥) مروية مرفوعة إلى أبي صالح
 عن ابن عباس أن علياً (عليه السلام) خطب في اليوم الثاني من بيعته
 بالمدينة، فقال: أَلَا أَنْ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا عِثْمَانُ، وَكُلَّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام) فيما رده على المسلمين قطائع عثمان] بياض في ث، ر، م.

(٢) [قطائع عثمان] ساقطة من، ث، ح.

(٣) [من] ساقطة من ع.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٢٧.

(٥) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي، ويكنى أبا نصر، عالماً بالتفسير والانساب كان جده بشر بن عمرو وبنوه: السائب وعبد الرحمن شهوداً الجميل وصفين مع الامام علي (عليه السلام)، قتل أبوه مع مصعب بن الزبير، وشهد محمد بن السائب دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الاشعث، مات سنة (١٤٦ هـ). ينظر: المعارف: ٥٣٥، ٥٣٦، ووفيات الاعيان: ٤ / ٣٠٩ || ٣١١، والعبر في خبر من غبر: ١ / ٢٠٦.

(٦) [(عليه السلام)] ساقطة من ع.

فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يُبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفُرق في البلدان، لرددته إلى حاله؛ فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق^(١)، قال: ((وقال الكلبي: ثم أمر (عليه السلام) بكل سلاح وُجد لعثمان في داره مما يقوي به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة، فقبضت، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر أن لا يعرض لسلاح وُجد له لم يقاتل به المسلمون، وبالكف عن^(٢) جميع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن (تُرتجع)^(٣) الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أُصيبت وأصيب أصحابها. فبلغ ذلك عمرو بن العاص، وكان بأيلة من أرض الشام، فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنع، إذ قشرك ابن أبي طالب عن كل مال تملكه كما يُقشر عن العصا لحاءها، وقال الوليد بن عقبة^(٤) - وهو أخو^(٥) عثمان من أمه - يذكر قبض علي (عليه السلام) نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٢٧.

(٢) (من) في م.

(٣) (يرتجع) في أ، ح، ع، ر، م، ن، تصحيف، وفي ث: (يرجع).

(٤) الوليد بن عقبة بن معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن مناف، وهو أخو الخليفة عثمان من أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب، يكنى أبا وهب، أسلم يوم فتح مكة عرف بمجنونه ولهوه، كان شاعراً، بعثه الرسول (صلى الله عليه واله) إلى صدقات بني المصطلق فرجع واخبره بأنهم خرجوا عليه فنزلت بحقه الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الحجرات/ ٦، ولله الخليفة عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥هـ فشهد جماعة عند عثمان بشربه للخمر، فعزله وأقام عليه الحد، توفي سنة (٦١هـ). ينظر: الم عارف: ٣١٩، ٣١٨، والمغازي: ٢ / ٩٨٠، والوافي بالوفيات: ٢٧ / ٢٧٦، ٢٧٧، والأعلام: ٨ / ١٢٢.

(٥) (آخر) في ع، تحريف.

بنی هاشمِ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحُلْ مِنْاهِبُهُ
بنی هاشمِ کَیفَ الْهَوَادَةِ بَيْنَنَا وَعِنْدَ عَلِيٍّ دِرْعُهُ وَنَجَائِبُهُ
فَقَتَلْتُمْ أَخِي کَیْمًا تَكُونُوا مَكَانَهُ کَمَا غَدَرْتَ یَوْمًا بِکَسْرَى مَرَازِبُهُ
فَأَجَابَهُ: عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب^(١) بأبيات طويلة
من جملتها:

فلا تسئلونا سِفْکُمْ إِنْ سِفْکُمْ أَضِيعْ وَأَلْقَاهُ لَدَى الرُّوعِ صَاحِبُهُ
وَشَبَّهَتْهُ كَسْرَى وَقَدْ كَانَ مِثْلُهُ شَبَّهَهَا بِكَسْرَى هَدِيَهُ وَضَرَائِبُهُ^(٢)

أي: كان كافراً كما كان كسرى كافراً. وكان المنصور إذا أنشد هذا الشعر، يقول: لعن الله الوليد! هو الذي فرق بين [بنی]^(٣) عبد مناف بهذا الشعر^(٤) انتهى، واقتصراره (عليه السلام) على رد قطائع عثمان دون ما أقطعه عن عمر بن [الخطاب]^(٥) طائفة للجهاد أو غيره أما لعدم بقائه في أيديهم بقبض عثمان لموتهم أو غير ذلك، وأما للتقية والخوف من ثوران الفتنة، وتفرق عسكره

(١) عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الهياج الهاشمي، أمه فقمة بنت همام بن الأرقم الأسدي، تزوج رملة بنت الإمام علي (عليه السلام)، روى عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعن الإمام علي (عليه السلام). ينظر: المحبر: محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ): ٥٦، والاستيعاب: ٣/ ٩٢١، وتاريخ مدينة دمشق: ٢٩/ ٧٢، وأسد الغابة، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، والإصابة، ابن حجر (ت ٥٨٢هـ): ٤/ ١٠١. (٢) نسبها المسعودي إلى الفضل بن العباس بن عتب بن أبي لهب، ينظر: مروج الذهب، ومعادن الجواهر، المسعودي: ٢/ ٣٤٧. مع اختلاف في ترتيب الأبيات، الأغاني: ٥/ ٨٢، ٨٠، وهذه الأبيات من البحر الطويل.

(٣) [بنی] ساقطة من أ، ع، ن.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) [الخطاب] ساقطة من أ، ع.

كما صرح به (عليه السّلام) في خطبة طويلة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي^(١) ذكر فيها (عليه السّلام) بعض البدع كتحويل المقام، وغصب فذك، وإنشاء التراويح، وأمور غيرها فصلها (عليه السّلام)، وقال: لو حملت الناس على تركها، وحولتها الى مواضعها إذ ألتفرق عني جندي حتّى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي، وفرض إمامتي^(٢)، ولم يكن عثمان عند النّاس كالشيخين حتّى يخاف (عليه السّلام) من تغيير بدعه، كيف وقد خرج طائفة قليلة على عثمان وحصبوه على المنبر وحاصروه وقتلوه ولم ينصره أهل المدينة، والصّحابة، وتركوه غير مدفون ثلاثة أيام، ولم يقدر أولياؤه من بنى أمية وغيرهم على دفنه في مقابر المسلمين، وقد كانوا يبايعونه [(عليه السّلام)]^(٣) في الشورى على سنة الشيخين، ولما امتنع عنها (عليه السّلام) وقبلها عثمان بايعه عبدالرحمن بن عوف عليها، وتابعه النّاس إلّا قليل من الخواصّ، وليس الحال كما يشعر به كلام الشّارح^(٤)، وصرّح به بعض الشّارحين^(٥) من أنه لإختلاف^(٦) غرضهما، وجواز ما فعله عمر بن الخطّاب، وأمّا ما علّل به (عليه السّلام) ردّ^(٧) القطائع من اشتغال العدل على السّعة فواضح إذ به يتسق نظام العالم، ويصل كل ذي حقّ إلى حقه، وقد جعل الله لكلّ أحد ما يسعه، وأمّا كون الجور أضيق على من ضاق

(١) ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: ٨ / ٥٨ - ٦٣.

(٢) ينظر: الاصول من الكافي: ٨ / ٥٩.

(٣) [(عليه السلام)] ساقطة من ع.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٢٧.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٩٦.

(٦) (لا خلاف) في ح، ر، م، تحريف.

(٧) (ردع) في أ، ع، ن.

عليه العدل، فإمّا لأنّ من لم يرض بحقه وضاق^(١) / ٣٦ / عليه الاقتصار عليه فبالأولى أن يصعب عليه الصّبر على جور جرى عليه ولو فكر في نفسه وتأمّل في صعوبته صار الصّبر على الحقّ هنيئاً له، ورضى بالكفّ عن حقوق النّاس وإن تاقت^(٢) إليها نفسه للحرص والجشع، هذا لو أريد بالجور الجاري عليه ولو أريد الصادر منه فالضيق^(٣) الأشدّ^(٤) لما يلحقه من العذاب في الآخرة أو للمكافاة الدنيوية التي قلّ ما ينجو الظّالم عن الابتلاء بما يوازي^(٥) ظلمه وابتلاءه به أو بأشدّ من ذلك، وأمّا لما ذكره الشّارح من ((أنّ الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل فهي [...] في الجور أضيق^(٦) عليه؛ لأنّ الجائر في مظنة أن يُمنع ويصدّ عن جوره))^(٧)، وهذا الوجه لا يصفو عن التّخصيص وغيره، وأمّا لما ذكره بعض الشّارحين^(٨) من أن من نزل عليه عدل اعتقد أنه قد أخذ منه ما ينبغي أخذه منه، وإذا نزل^(٩) عليه جور اعتقد انه أخذ منه ما لا ينبغي أخذه ولا شك أن أخذه^(١٠) [...] أصعب^(١١)

(١) (فضاق) في أ، ع، ن.

(٢) (ناقت) في أ تصحيح، وفي ح، ر، (ثاقب) تصحيف.

(٣) (فاضيق) في ث.

(٤) (الاسد) في ث، ح، ر، تصحيف.

(٥) (يوارى) في أ، ع، م، ن، تصحيف.

(٦) [من] زائدة في ث.

(٧) (الجواز ضيق) في أ، ع، ن.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٢٧، ٢٢٨.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٩٥.

(١٠) (وان انزل) في ث، ر.

(١١) (إذا اخذ) في ث.

(١٢) [ما لا ينبغي اخذه] زيادة في ث، ح، ر، ع، م، ن.

على^(١) النفس، وأضيق من أخذ ما ينبغي وهو أمر وجداني، وأمّا لما ذكره أيضاً من أنّ الأوامر والنواهي الالهية سدّت على الجائر وجوه التصرفات الباطلة^(٢) ولا يخلو عن بعد، ثم أن من شعب السّعة في العدل والضيق في الجور أنّه إذا جرى أمور الولاية في العطايا وغيرها على مناهج العدل دون طرق الإفراط والتفريط تقاعد الناس عن طلب الزيادة والطّمع فيما [في]^(٣) أيدي^(٤) الناس ويقنع كلّ بحقه وما في يده، وإذا اشاع الجور هاج حرصهم وكثرت أطماعهم فيتمنون الزيادة في الصلّات، والعطايا، ويريدون غضب الأموال وغيره وكثيراً ما يمنعهم عمّا حاولوا مانع يقهرهم أو قاهر يغلبهم أو لا^(٥) تساعدهم^(٦) الأسباب والوسائل، فلا يلحقهم إلّا كدّ باطل واكتساب مشقة من غير طائل ولو تيسر لهم الوصول الى مرادهم فربّما انقلب المغلوب غالباً، والمقهور قاهراً فانتقم بأكثر من ظلامته، أو ينتقم له غيره لصدّاقه أو قرابة على وجه أبلغ، وربّما طمع في أموالهم من كان فوقهم فلا يصدّه مانع لا ابتناء الأمور على الجور فيخرج عنهم أضعاف ما غضبوا وبقي عليهم وزر ما^(٧) اكتسبوا ولحقّتهم الندامة في الدّنيا والآخرة.

(١) (عن) في م.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٩٥ / ١.

(٣) [في] ساقطة من ث، ر، ح.

(٤) (فيما ابدى) في م.

(٥) (لولا) في ث.

(٦) (يساعدهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه.

(٧) (ورزما) في ث، وفي أ، ع: (ربما)، وفي ن: (وزبما).

[ومن خطبة له (عليه السلام) لما بويع بالمدينة]^(١)

هذه الخطبة قد رويت بألفاظ والتقط السيد منها كلمات، ونورد ما ظفرنا به منها بعد تفسير ما ذكره منها (ذُمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) الذمة بالكسر تكون بمعنى العهد والضمان والحق والحرمة والأمان^(٢)، وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، والرهن ما وضع عند أحد لينوب مناب ما أخذ منه^(٣)، والرهينة المرهونة، وبمعنى الرهن والهاء للمبالغة كالشئمة والشتم، ومنه الحديث ((كُلُّ غَلامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ))^(٤)، والمرتهن الذي يأخذها، ويقال: رَهْنَتُهُ لَسَانِي ولا يقال أَرَهْنَتُهُ^(٥)، وكون الذمة رهينة كناية عن التقلد^(٦) والضمان^(٧)، و((الزَعِيمُ: الْكَفِيلُ))^(٨)، وفي الحديث: ((الزَّعِيمُ غَارِمٌ))^(٩) أي: ضامن، والغرض من الكلام ترغيب المخاطبين الى الاستماع والثقة به (إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام) لما بويع بالمدينة] بياض في ث، م.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (ذمم): ١٢ / ٢٢١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رهن): ١٣ / ١٨٨.

(٤) ينظر: مسند أحمد: ٥ / ٨، ٧، ٨، و سنن الدارمي: ٢ / ٨١، والمعجم الكبير: ٧ / ٢٠١، والسنن الكبرى: ٩ / ٢٩٩.

(٥) ينظر لسان العرب، مادة (رهن): ١٣ / ١٨٩. وفي أ، ع، ن: (الزمان) تحريف.

(٦) (النقلة) في ث، تحريف.

(٧) (والزمان) في أ، تحريف.

(٨) الصحاح، مادة نفسه (زعم): ٥ / ١٩٤٢.

(٩) مسند أحمد: ٥ / ٢٦٧، و سنن ابن ماجه: ٢ / ٨٠٤، والسنن الكبرى: ٦ / ٧٢، وفتح الباري: ٢ / ٤٥٩.

المَثَلَاتِ، حَجَزُهُ^(١) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ الصَّرِيحِ الخالص من كل شيء والتصريح كشف الأمر وانكشافه لازم متعدّد، والعِبَر كَالْعِنَب جمع عبرة بالكسر، وهى مَا يعتبره الإنسان ليستدلّ به على غيره ويتعظّ به، والمَثَلَات جمع مثلة بفتح الميم وضمّ الثاء وسكونها وهي الْعُقُوبَةُ^(٢)، وحجزه يحجزه [ويحجزه]^(٣) منعه^(٤) وكفه، والتَّقْوَى الاسم من قولك:

اتَّقَيْتُ الشَّيْءَ أَي: حذرتَه، وأصله تَقَيّا قلبوه للفرق بين الاسم والصفة^(٥)، وَقَحَمَ الإنسان في الأمر كَنَصَرَ، وَتَقَحَّمَهُ واقتحمه رمى^(٦) نفسه فيه من غير روية وَتَثَبَّيْتُ، ((وَالْقُحْمَةُ بِالضَّم: الْمَهْلَكَةُ))^(٧)، والشُّبُهَةُ بالضم / ظ ٣٦ / ((الالتباس))^(٨)، وسيجيء في كلامه (عليه السّلام) أنه إِنَّمَا سُمِّيتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً؛ لأنها تشبه الحق، وفي الكلام دلالة على وجوب الاحتياط واستحبابه، وكون الشُّبُهَات مظنة للمثالات يناسب الأوّل (أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهٗ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الابتلاء الاختبار والامتحان، يقال بَلَوْتُهُ وَابْلَيْتُهُ [وَابْتَلَيْتُهُ]^(٩)، والاسمُ البلوى والبليّة،

(١) (حجزته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٣.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (مثل): ٥ / ١٨١٦، ولسان العرب، مادة (مثل): ١١ / ٦١٥.

(٣) [ويحجزه] ساقطة من ر.

(٤) (يمنعه) في أ، ع، والانسب ما اثبتناه.

(٥) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور: ٣٤٥.

(٦) (وهي) في م، تحريف.

(٧) الصحاح، مادة (قحم): ٥ / ٢٠٠٦.

(٨) المصدر نفسه، مادة (شبه): ٦ / ٢٢٣٦.

(٩) [وابتليته] ساقطة من أ، ر.

والمعروف أنّ الابتلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٢)، والهيئة بالفتح وبكسر صورة الشيء وحاله وكيفيته، وفي كلام دلالة على ارتداد أكثر الأمة عن الدين بعد سيد المرسلين، وموت من مات على تلك الحال ميتة الجاهلية كما ورد في الأخبار عن الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، (وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَىٰ بَلْبَلَةً، وَلَتُغْرِبَلَنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتَسَاطُنَّ سَوَاطِنُ الْقَدْرِ؛ حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَغْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ) بلبلة الصدر وساوسه، والبلابل هي الهموم والأحزان^(٣)، وفي الحديث: ((إنما عذابها في الدنيا البلابل والفتن))^(٤) يعني هذه الأمة، والبلبله ((اختلاط^(٥) الألسنة))^(٦)، و((تفريق الآراء))^(٧)، وتبلبلت الألسن اختلطت، وغربلت الدقيق وغيره بالغربال بالكسر أي: نخلته حتى تميز الجيد من الرديء^(٨) وغربلت اللحم أي: قطعته، وقيل الغربة القتل^(٩)، والمُغْرَبَلُ ((المقتول المنتفخ))^(١٠)، وعلى الأول يمكن أن يراد بالغربة الاختلاط

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (بلا): ١٤ / ٨٤.

(٢) الأنبياء / ٣٥.

(٣) ينظر: العين، مادة (بل): ٨ / ٣٢٠، ولسان العرب، مادة (بلبل): ١١ / ٦٩.

(٤) لم أجد الحديث في كتب الحديث، ووجدته في لسان العرب: ١١ / ٦٩، والوافي، الفيض الكاشاني: ٢٦ / ٤٣.

(٥) (الاختلال) في أ، ع، تحريف.

(٦) تاج العروس: مادة (بلبل): ١٤ / ٦٦، وفي ث: (الاسنة).

(٧) المصدر نفسه، مادة (بلبل): ١٤ / ٦٦.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (غربل): ١١ / ٤٩١.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (غربل): ١١ / ٤٩١.

(١٠) الصحاح، مادة (غربل): ٥ / ١٧٨٠، ولسان العرب، مادة (غربل): ١١ / ٤٩١.

إذ يختلط الدقيق بعضه ببعض عند غربلته فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة وأن يراد التفريق^(١) بين الخيار الأشرار أو^(٢) ذهاب خيارهم وبقاء أشراهم أو التقاط الخيار للقتل والتعذيب، والسوط الخلط^(٣) ساط القدر بالمسواط^(٤)، ((والمسواط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط))^(٥) والكلام إخبار عما جرى على الأمة من أمراء الجور من بنى أمية وغيرهم، وما عرض لهم من تشّتت الآراء، والوساوس في [قتال]^(٦) أهل القبلة يوم الجمل وغيره، والهموم التابعة للوقائع، وتميز الهادين عن الضالين، وقتل كثير من خيار الصحابة والتابعين في الحروب وأيام الحجاج وبعدها، وفناء الخيار بالموت والقتل، وبقاء كثير من الأشرار، وانحطاط الأكابر، وارتفاع [الأراذل]^(٧) على ما يقتضيه شيوع الجور والفساد. ([و]^(٨) لَيْسَبَقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرًا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا) الظاهر بقرينة باقي الخطبة كما سيجيء [بأقي]^(٩) [في]^(١٠) الروايات أن المراد بمن قصر ثم سبق من قعد عن نصرته (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، ومالوا الى غيره، أو

(١) (بالتفريق) في ع.

(٢) (و) في ث، م.

(٣) ينظر: العين، مادة (سوط): ٧ / ٢٧٨.

(٤) (المسوط) في ث، ح، ر، م.

(٥) لسان العرب، مادة (سوط): ٧ / ٣٢٦.

(٦) [قتال] ساقطة من أ، ع.

(٧) [الأراذل] ساقطة من ر.

(٨) [و] ساقطة من ع.

(٩) [بأقي] ساقطة من ح، ر.

(١٠) [في] ساقطة من أ، ع، ن.

شكوا في أمره مَن كان لهم سوابق في الإسلام أو غيرهم، ثم هداهم الله الى المحجة البيضاء، ونصروه في حروبه وأطاعوه في أوامره ونواهيه فتسميتهم سابقين بالنظر الى السابق، أو لما يؤول اليه الحال، وبالطائفة الثانية من أبطل سوابقه في الإسلام للتقصير في أمره (عليه السَّلام)، وفي صيغه المبالغة دلالة على بطلان السَّوابق بذلك التقصير، وفي بعض النسخ (سابقون) في الموضعين ويحتمل أن يراد كل من انقلب حاله لتقلب الأحوال في الأزمنة المُستقبلية. (والله مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ) حكى الجوهري عن ابن السَّكيت: ((مَا عَصَيْتُهُ وَشَمَّةً أَي: كلمةً، وما أصابتنا العامَ وَشَمَّةً أَي: قطرةً مطرًا))^(١)، والمراد مَا كَتَمْتُ كلمة ينبغي اظهارها أو يضار مَا يخبرهم به، والكذبة بالفتح كما في النسخ المرّة من قولك: كذب كضرب^(٢) [كذباً] [وكذباً]^(٣) وكذبةً [و]^(٤) كذبة، والتوين للتحقير^(٥) والمقام مقام الخلافة، واليوم يوم البيعة، وانكاره (عليه السَّلام) على الخلفاء، وترك بيعتهم ستة أشهر أو^(٦) أقل مع اخبار الرّسول (صلّى الله عليه وآله) إياه في أمر الخلافة دون اهماله دليل واضح على بطلانهم (أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ مُجَلَّ عَلَىهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ). الشُّمس بالضّم وبضمّتين جمع شُمسٍ وهو النّفور من الفرس الذي يمنع ظهره ولا

(١) الصحاح، مادة (وشم): ٥ / ٢٠٥٢.

(٢) (كذب كضرب) في ث، تصحيف.

(٣) [كذباً] ساقطة من ع.

(٤) [و] ساقطة من أ، ع.

(٥) (للتحضير) في ر.

(٦) (و) في ع.

يستقرّ لحدّته^(١)، وتقحّمت به النّاقة على صيغة التّفعل^(٢) أي: القتة^(٣) في ورطة ومهلكة^(٤)، وقحّم الفرسُ فارسَه إذا رماهُ فيها^(٥)، وفي بعض النسخ (قحّمت بهم) على صيغة التّفعل، والأصحّ الأوّل (أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ، مُجِلَّ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ) المطايا والمطيّ جمع مطيّة^(٦)، وهي ((النّاقة التي تركب مطاهاً))^(٧) أي: ظهَرها، وقيل: يمطى بها في السير أي: يمدّ^(٨)، والمطيّ يكون مفرداً أيضاً / و٣٧ / ويذكر ويؤنث، وقيل: ويُذكرُ المطيّة، والمطايا فعالي وأصله فعائل^(٩) قلبت الياء الفاء^(١٠)، ثم قلبت الهمزة [ياء]^(١١) (لخفائها)^(١٢) بين الألفين^(١٣)، والذّلُّ بضمّتين والأذلة جمع ذُلُول ضدّ الصّعب من الذّل بالكسر وهو اللين^(١٤)، وبالضمّ ضدّ العزّ^(١٥)،

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (شمس): ٣٢٩ / ٨.

(٢) (التفعل) في ث، ر، م.

(٣) (القتة) في م.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (قحم): ٤٦٤ / ١٢.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (قحم): ٢٠٠٦ / ٥.

(٦) (نطية) في ن، تحريف.

(٧) لسان العرب، مادة (مطا): ٢٨٦ / ١٥.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (مطا): ٢٤٩٤ / ٦، ٢٤٩٥.

(٩) (فعالي) في ر، وفي ث، م: (فعال).

(١٠) (القاء) في ن، تصحيف.

(١١) [ياء] ساقطة من أ، ع، ن.

(١٢) (لخفائها) في ث، تصحيف.

(١٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٩٠ / ٤، والأصول في النحو: ٤٠٣ / ٢، المنصف في التصريف:

٥٤، ٥٥ / ٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٨١ / ٣.

(١٤) ينظر: لسان العرب، مادة (ذل): ٢٥٧ / ١١.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ذل): ٢٥٦ / ١١.

والزمام بالكسر ((المِقْوَد))^(١) و((الخيطة الذي يشدّ في البرة أو في الخشاش ثم يشدّ في طرفه المِقْوَد))^(٢)، والزم وهو الشدّ^(٣)، ولعلّ الأزيمة هي حدود الشريعة والأوامر والنواهي الإلهية، وهي اللجم المخلوعة عن خيل الخطايا (حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٌ، فَلَيْتَنَ أَمَرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيمًا فَعَلَ، وَلَيْتَنَ قُلَّ الْحَقُّ فَلَرَبَّمَا وَلَعَلَّ؛ وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ) هذا الكلام ليس متصلاً بالكلام السابق بل مفصول بذكر ما تضمنه الانكار على من^(٤) تقدمه، والطعن عليهم كما يظهر من الروايات وأمر الباطل كعلم أي: كثر، ويقال: أمر أمر فلان أي: اشتد وارتفع شأنه ونسبة الفعل الى الباطل مجاز، وقال الشارح: ((يجوز أن يكون (فعل) بمعنى (انفعل) كقوله:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهُ فَجَبَرَ^(٥) أَي: فَانْجَبَرَ^(٦). والحاصل أن غلبة الباطل على الحق كما غلب المتقمصون للخلافة عادة قديمة، والحق وإن قل وصار مقهوراً فلربما عاد غالباً، ولعله رجع قاهراً، لكن الإقبال بعد الإدبار مستبعد قليل، ((وأقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبْلُغُهُ مواقع الاستحسان، وإنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ^(٧) مِنْ حَظِّ الْعُجْبِ بِهِ، وَفِيهِ

(١) الصحاح، مادة (زمم): ٥ / ١٩٤٤.

(٢) الصحاح، مادة (زمم): ٥ / ١٩٤٤.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (زمم): ١٢ / ٢٧٢.

(٤) (مر) في م، تحريف.

(٥) قاله في مدح عمر بن عبيد بن معمر وتكملته * وَعَوَرَ الرَّهْمَنُ مِنْ وَلَى الْعَوْرِ * ديوان

العجاج: ٣٣.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢.

(٧) (أكبر) في ر، وفي م (الأكثر).

مَعَ (الْحَالِ) ^(١) الَّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدَ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ، وَلَا يَطْلُعُ فَجَّهَا إِنْسَانٌ، وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُهُ إِلَّا مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقٍّ، وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ^(٢) ^(٣) يمكن أن يكون الأدنى صفة مادحة للكلام [...] ^(٤)، والإحسان مصدر قولك: فلان يُحَسِّنُ الشَّيْءَ أَي: يعلمه، والاستحسان عدُّ الشيء حسناً أَي: في هذا الكلام الذي هو أقرب من غيره إلى مواقع العلم لكونه من كلام أمير المؤمنين (عليه السَّلام) من بدائع المعاني ما لا يقوم بحقه الاستحسان، وقيل: الإحسان مصدر قولك أحسن الرجل إحساناً إذا فعل فعل حسناً، ومواقع الإحسان محاسن الكلام التي أجاد فيها القائل وأحسن مواقع الاستحسان سائر محاسن ^(٥) كلام العرب أَي: أن شيئاً ^(٦) من محاسن كلام العرب، وما يقع عليه الاستحسان منها لا يوازي ^(٧) هذا الكلام ولا يبلغه أو يشير بمواقع الاستحسان إلى الفكر من الناس فإنَّها محال الاستحسان أيضاً إذ الاستحسان من صفات المستحسن أَي: أن الفكر لا يصل إلى محاسن هذا الكلام ^(٨)، والعَجَب بالتحريك مصدر عجبت من الشيء وذلك لِعَظَمِ موقع الشيء وخفاء سببه والعُجَب بالضم الاسم من قولك: أُعْجِبَ فلان برأيه وبِنَفْسِهِ لحسنه وفضله أَي: التعجب من

(١) (الخال) في ح، تصحيف.

(٢) العنكبوت / ٤٣.

(٣) كلام الرضي في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٠.

(٤) (للكلام) مكررة في أ.

(٥) (مجلس) في أ، ع.

(٦) (شئناً) في أ، ع.

(٧) (لا يوازي) في ث، ع، م.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٣٠٩.

بدائعه أولى من الافتخار به لو كان القائل ممن يفتخر ببلاغة كلامه، وقيل: يعني أن تعجب الفصحاء من حسنه، وبدائعه أكثر من عجبهم باستخراج محاسنه؛ وذلك لأن فيه من المحاسن وراء ما يمكنهم التعبير عنه أموراً كثيرة فهم يجدونها وإن لم يمكنهم التعبير عنها فيكون تعجبهم من محاسنه أكثر من اعجابهم من أنفسهم بما يقدرون على استخراجها منها، أو يريد بأكثر من عجبهم به أي: أكثر من محبتهم له وميلهم اليه^(١). والفَجُّ ((الطريق الواسع بين الجبلين))^(٢) والمطلع على الفج من يعلو الجبل ويشرف عليه، وفي بعض النسخ (فحواها) بدل (فجّها) أي: معناها، والضرب السير في الأرض لا بتغاء الرزق وغيره، والإسراع في السير^(٣)، والحق ضد الباطل، والسهم والنصيب، والعِرْق^(٤) بالكسر ((أصل كلّ شيء))^(٥)، وعرق الشجر والبدن ويقال للإنسان وللفرس عرق في الكرم^(٦).

[ومن هذه الخطبة]^(٧) (شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ) / ظ ٣٧ / أي: من كان عاقبه أمره في سفره لا محال أما حلول الجنة والخلود فيها، أو المصير الى النار والبقاء فيها كفاه من المشاغل الاستعداد للفوز بالأول والنجاة من الثاني، أو

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٣٠٩.

(٢) الصحاح، مادة (فجج): ١ / ٣٣٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (ضرب): ١ / ١٦٨.

(٤) (العرق) في أ.

(٥) تاج العروس، مادة (عرق): ١٣ / ٣٢٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عرق): ١٣ / ٣٢٨.

(٧) [ومن هذه الخطبة] ساقطة من ع، م، بياض في ث.

من كانت الجنة والنار نصب عينيه ولم يكن من الغافلين عن^(١) عظم محلها منعه ذلك التذكر عن الاشتغال بسائر المشاغل فالاشتغال بغيرهما لا يكون إلا عن الغفلة والجهل، فالمراد بكونهما أمامه تذكراً لهما ونظره بعين البصيرة [اليهما]^(٢)، والكلام للحث على الاستعداد لذلك الفوز، والنجاة بالتنبيه على سببها والتحريض على تحصيله وإيراد الفعل على صيغة المجهول؛ لكون الغرض^(٣) مقصوراً على ذكر الشغل، أو لظهور الفاعل وهو الله سبحانه، أو للتعظيم والاحلال ثم قسم (عليه السلام) الناس باعتبار ذلك الاشتغال الذي ندبهم إليه على ثلاثة أقسام بقوله: (سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى) فالأولون هم السابقون المستبقون إلى الخيرات، المسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها كعرض السماء والارض، والفرقة الثانية الطالبون للرضوان بالبطء والتأني والراجون للغفران [المرجون]^(٤) لأمر الله، أما يعذبهم بذنوبهم، وأما يتوب عليهم بسعة رحمته وجزيل فضله، والثالثة الذين شقوا وسقطوا في دركات الجحيم لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ. وهوى كرمى هويّاً سقط إلى أسفل، والأقسام في الروايات الآتية خمسة (الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَةُ) قيل^(٥) اليمين والشمال طرفا الإفراط والتفريط، والمضلة والمضلة بفتح الضاد وكسرها^(٦)، وفي النسخ

(١) (من) في أ، ر، ع.

(٢) [اليهما] ساقطة من أ، ع.

(٣) (العرض) في م.

(٤) [المرجون] ساقطة من ر.

(٥) (قيل) في ح.

(٦) (وكسر) في أ.

بالكسر الأرض يُضَلُّ فيها الطريق^(١)، والطريق يذكر ويؤنث وعلى التذكير يجمع على أطرقة كـرغيف وأرغفة، وعلى التأنيث على أطرق^(٢) كـيمين وأيمن^(٣)، والجادة قيل: سواء الطريق، ووسطه^(٤)، ((وقيل: الطريق الأعظم الذي يجمع الطرق، ولا بد من المرور عليه))^(٥)، والتوسط الموصوف به الطريق غير^(٦) ما يستفاد من لفظ الجادة على التفسير الأول (عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ) باقي الكتاب ما يبقى من أثر مشيه، وموضع قدمه^(٧) كأنه مشى على الطريق الوسطى وقيل: باقي الكتاب ما لم ينسخ منه و الأول أنسب، ((والأثر بالتحريك ما بقى من رسم الشيء))^(٨)، وقولهم قطع الله أثره ((دعاء عليه بالزمانه؛ [لأنه]^(٩) إذا زمن^(١٠) انقطع^(١١) مشيه فانقطع أثره)^(١٢)، ومنفذ الشيء مخرجه^(١٣)،

(١) ينظر: الصحاح، مادة (ضلل): ٥ / ١٧٤٨.

(٢) (اطراق) في ث، وفي ع: (الطرق).

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (طرق): ١٠ / ٢٢٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جدد): ٣ / ١٠٩.

(٥) المصدر لسان العرب، مادة (جدد): ٣ / ١٠٩.

(٦) (من غير) في أ، ع.

(٧) (قد) في أ، ع.

(٨) الصحاح، مادة (أثر): ٢ / ٥٧٥.

(٩) [لأنه] ساقطة من ث، ر، م.

(١٠) (ازمن) في ث.

(١١) (القطع) في ع.

(١٢) تاج العروس، مادة (أثر): ٦ / ١١.

(١٣) ينظر: الصحاح، مادة (نفذ): ٢ / ٥٧٢.

وعاقبته ((آخره))^(١)، وظاهر السياق في الروايات المشتمة على ما حذف من الخطبة أن المراد بالطريق الوسطى الموصوفة بالصفات المسطورة التمسك بالعترة الطاهرة التي أوصى الرسول (صلى الله عليه وآله) بها، وقال: إنها لا تفارق القرآن ولا يفارقها حتى يردها عليه^(٢) الحوض^(٣) وهم الحملة^(٤) لسنته، والعلماء بآثاره واحكامه واليهام مصير الناس في الدنيا عاقبة أمرهم عند قيام القائم (عليه السلام)، وفي الآخرة عند قيام الحساب، وسيظهر اشتغال بعض الروايات الخطبة على ذكر العترة، والقائم (عليهم السلام) (هَلَكَ مَنْ ادَّعى، وَخَابَ مَنْ افْتَرى) الخيبة ((الحِرْمَانِ وَالْحُسْرَانِ))^(٥) والكلام يحتمل الدعاء على من ادَّعى ما ليس أهلا له وافتري كذبا، ويحتمل الإخبار، والمراد باللفظ العام من تقدم عليه وتقمص الخلافة (مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ، هَلَكَ عِنْدَ جَهْلِهِ النَّاسِ) بدأ^(٦) الأمر بدواً مثل قعد قعودا ظهر وابديته اظهرته، وَصَفْحَةُ^(٧) (كُلُّ شَيْءٍ: جَانِبُهُ)^(٨)، ومن الإنسان جنبه، وصفح الشيء وجهه وناحيته، ومن الوجهِ والسَّيْفُ عَرْضُهُ ووجه كل شيء عريض وصفحته

(١) العين: مادة (عقب): ١ / ١٧٩.

(٢) (على) في ث، ر، م.

(٣) منه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردها إلى الحوض) مسند أحمد: ٣ / ١٤، وينظر: المعجم الكبير: ٣ / ٦٥، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٢، ١٦٣.

(٤) (الجملة) في أ. ع.

(٥) لسان العرب، مادة (خيّب): ١ / ٣٦٨.

(٦) (يدا) في أ.

(٧) (صفحته) في ث، ح، ر.

(٨) (الصحيح)، مادة (صفح): ١ / ٣٨٢.

وضربت عنه صفحاً أعرضت عنه وتركته^(١)، وبعض الروايات غير مشتملة على قوله (عند جهلة الناس)، قال الشارح: وهي أصح / و٣٨، والتأويل مختلف فالمعنى على تقدير وجود الزيادة من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل؛ لأنهم العامة، وفيهم الكثرة فيهلك^(٢) وعلى عدمها من كاشف الحق مخلصاً له هلك، ولم يصرح بالمراد من الصفحة، ولعلّه جعلها بمعنى الوجه، ويمكن أن يراد بها الجنب والناحية، ويكون ابداء الصفحة عبارة [عن]^(٣) الإعراض والمخاصمة أو عن اظهار الباطن والمكنون في القلب؛ لأن ناحية الشيء وجانبه يخفى على من قابله ولا يظهر ظهور وجهه، وقال ابن الأثير في النهاية في الحديث: ((من يُبد لنا صفحته نُقم عليه كتاب الله أي: من يُظهر لنا فعله الذي كان يخفيه أقمنا عليه الحد))^(٤)، والمعنى على الرواية الأولى من أعرض عن المخالفين وعن كل من عاند^(٥) الحق في جميع المواد لنصرة الحق أو^(٦) كشف عما أضمر في قلبه من الحق وترك المداراة والتقية في موضعها هلك لغلبة الجهال، أو لزعمهم أنه على الباطل فكان عندهم من الهالكين ولا يطيعونه في أمر، ولعلّ غرضه (عليه السلام) على هذا الاعتذار عن ترك التصريح ببطلان الخلفاء، والكشف عن محض الحق في ذلك؛ لكون التصريح مودياً إلى الفساد ورجوع عامة الناس عن طاعته (عليه السلام)،

(١) ينظر: الصحاح، مادة (صفح): ١ / ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢.

(٣) [عن] ساقطة من أ، ع.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ١٠٩.

(٥) (عائد) في ث، ر، م، تحريف.

(٦) (و) في أ، ع.

وعلى الرواية الثانية من أعرض عن الحق ولم يرضَ به هلك والغرض ببيان هلاك المتقدمين عليه لإعراضهم عن الحق، وتركهم الانقياد له (عليه السلام)، وتسليم الخلافة اليه، ويناسب ذلك قوله (عليه السلام): (وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا^(١) يَعْرِفَ قَدْرَهُ) أي: منزلته ومرتبته التي جعلها الله له فيطلب ما ليس في شأنه، كما لم يعرف الغاصبون للخلافة قدرهم وادّعوا ما لم يكن في شأنهم. (لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنٌّ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ) السِّنْجُ هو الأصل، ولعل المراد أن ملازمة التقوى وتأسيس الأمر عليه لو تضمن بعض المضار الدنيوية في بعض المواد لا يؤدي الى الاستئصال والفساد الشديد الأصل الذي ينجر إليه العصيان والطغيان، وليس الإضافة لمجرد الاختلاف اللفظي كما ذكره ابن الاثير في النهاية^(٢)، والظْمَأُ بالتحريك ((العطش))^(٣)، أو أشد العطش^(٤) وهو أنسب يقال: ظمئ كعلم، والاسم الظْمُؤ بالكسر^(٥) (فَاسْتَبْرُوا بِبُيُوتِكُمْ^(٦))، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ) الاستتار التَّغْطِي^(٧)، والاستتار بالبيوت الاختفاء فيها، وذات الشيء حقيقته ونفسه^(٨)

(١) (ألا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٥.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤٠٨.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (ظمأ): ١ / ٦١.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (ظمأ): ١ / ١١٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ظمأ): ١ / ١١٦.

(٦) (في بيوتكم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٥.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (ستر): ٢ / ٦٧٦.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (ذو): ٢٠ / ٣٩٠.

قالوا: والمراد منه^(١) مَا اُضِيف اليه، والبين الوصل والفراق^(٢) وهو من الاضداد^(٣) أي: اصلحوا حقيقة وصلكم، أو الحال التي بها يجتمع المسلمون أو نفس كل شيء بينكم والوراء أكثر ما يستعمل بمعنى الخلف، وقد يكون بمعنى القدام^(٤)، وهذا الكلام على ما في الروايات الآتية مسبوق بقوله (عليه السلام): (أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ أَذَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالسَّوْطِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ)، أو ما يقرب من هذا^(٥) اللفظ، وبعد قوله (عليه السلام) التوبة من ورائكم قوله: (مَنْ أَبْذَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ) بدون التتمة التي سبق ذكرها، وهو نهي لهم عن الاجتماع في النوادي من غير ضرورة بل للمفاخرات والمشاجرات كما هو دأب العرب وهو المنشأ لهيجان كثير من الفتن والثوران الشرور، ولعلّ التّهيّ يعمُّ الأوقات وإن كان [في]^(٦) بعضها أكد (وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ) أي: اشتغلوا عن مدائح النَّاسِ والثَّناء على العُشائر وذكر مفاخر الآباء، ومدائح القبائل بحمد الله [الَّذِي]^(٧) هو مبدأ الأيادي والنعم عن ذكر مساوئ النَّاسِ، ونشر عيوبهم وذم القبيلة والعشيرة بلوم أنفسكم لاكتساب السيئات المورثة للمصيبات كما

(١) (به) في أ، ع.

(٢) ينظر: العين، مادة (بين): ٣٨٠ / ٨، ولسان العرب: مادة (بين): ١٣ / ٦٢.

(٣) ينظر: الاضداد، الانباري: ٧٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بين): ٣٨٠ / ٨، الصحاح، مادة (ورى): ٢٥٢٣ / ٦، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (ورى): ١٠٤ / ٦، والمخصص، مادة (ورى): ١٣٤ / ٤، وتاج العروس، مادة (وراء): ٢٧٥ / ١.

(٥) (هذه) في أ.

(٦) [في] ساقطة من أ، ع.

(٧) [الذي] ساقطة من ث، ر، م.

قال عز وجل: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [وَمَا أَصَابَكَ]﴾^(١) مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو / ظ ٣٨﴾ عَنْ كَثِيرٍ^(٣)، ولعله ليس الغرض النهي عن مدح المنعم من الناس في موضعه أو ذم المرتكب للمنكر في محله مطلقاً أو في خصوص الزمان لاقتضاء المصلحة هذا ما يتعلق بشرح الألفاظ التي ذكرها السيد (رضي الله عنه) من الخطبة، وقد رواها محمد بن يعقوب الكليني (قدس الله روحه) في الروضة^(٤) بالاسناد عن أبي عبدالله (عليه السلام)، ورواها الشارح أيضاً قال: (وهذه الخطبة من جلائل خطبه (عليه السلام)، ومن مشهوراتها، وقد رواها الناس كلهم، وفيها زيادات حذفها الرضي، أما اختصاراً أو خوفاً من إيجاش السامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين)^(٥) على وجهها، ورواها عن أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى قال: أول خطبة خطبها أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمدينة في خلافته حمد الله، وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم قال: (أَلَا لَأُيرِعِينَ مُرْعٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ شُغْلٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ)^(٦) الى آخر ما رواه، ورواها ابن ميثم في شرحه^(٧) مرسلًا بلفظ أبسط ونذكرها أولاً بلفظ [الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مَحْمُودٍ

(١) [وما أصابك] ساقطه من ر.

(٢) النساء / ٧٩.

(٣) الشورى / ٣٠.

(٤) ينظر: الاصول من الكافي، الروضة: ٨ / ٦٧.

(٥) البيان والتبيين: ٢٣٧، ٢٣٨.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٢٩٧.

بِالْحَمْدِ وَأَوْلَاهُ بِالْمَجْدِ، إِهْأَ وَاحِدًا صَمَدًا أَقَامَ أَرْكَانَ الْعَرْشِ فَأَشْرَقَ لِضَوْؤِهِ
شُعَاعُ الشَّمْسِ خَلَقَ فَاتَّقَنَ، وَأَقَامَ فَذَلَّتْ لَهُ وَطَاءُ الْمُسْتَمَكِّنِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ^(١) [ثقة الاسلام (رضى الله عنه) لكونه أوثق من
غيره ثم نشير الى ما يتعلق به الغرض من مواضع الاختلاف، قال: قال أبو
عبد الله (عليه السلام): (إن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما بويع بعد مقتل
عثمان صعد المنبر فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَاسْتَعْلَى وَدَنَا فَتَعَالَى، وَارْتَفَعَ
فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، مُصَدِّقًا لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ،
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوفاً رَحِيماً فَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللَّهِ
جَلَّ ذِكْرُهُ عَنَاقُ بِنْتِ آدَمَ، وَإِنَّ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عَنَاقُ وَكَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيئاً
مِنَ الْأَرْضِ فِي جَرِيبٍ، وَكَانَ [...] ^(٢) لَهَا عِشْرُونَ أَصْبَعاً فِي كُلِّ أَصْبَعٍ ظُفْرَانٍ ^(٣)
مِثْلُ الْمَنْجَلَيْنِ ^(٤)، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهَا ^(٥) أَسْداً كَالْفِيلِ، وَذَيْباً كَالْبَعِيرِ، وَنَسْراً مِثْلَ

(١) (الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مُحَمَّدٍ بِالْحَمْدِ وَأَوْلَاهُ بِالْمَجْدِ، إِهْأَ وَاحِدًا صَمَدًا أَقَامَ أَرْكَانَ الْعَرْشِ فَأَشْرَقَ لِضَوْؤِهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ خَلَقَ فَاتَّقَنَ، وَأَقَامَ فَذَلَّتْ لَهُ وَطَاءُ الْمُسْتَمَكِّنِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) [ساقطة من أ، ر، ع، م.

(٢) [جريب] زيادة في أ، ع، لا يقبلها السياق.

(٣) (ظفران) في ث، تصحيف.

(٤) (المنجلين) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٥) (عليه) في أ، ث، ح، ر.

البغل، فقتلوهما وقد قتل الله الجابرة على أفضل أخوالهم، وآمن ما^(١) كانوا وأما هامان، وأهلك فرعون وقد قتل عثمان، إلا وإن بليتكُم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله)، والذي بعثه بالحق لببلىن بلبلة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن سوطه القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن^(٢) سابقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمة ولا كذبت، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم إلا وإن الخطايا خيل شمس محل عليها أهلها وخلعت لجمها وتفتحمت^(٣) بهم في النار إلا وإن التقوى مطايا ذلل محل عليها أهلها وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة، وفicht هم أبوابها، وجددوا رنجها وطيبها، وقيل لهم ﴿ادخلوها بسلام آمين﴾^(٤)، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له، ومن ليست له توبة إلا بنبي يبعث إلا ولا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله) أشرف منه على شفا جرف هار فأنهار به في نار جهنم حق وباطل، ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقدبما فعل، ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل، ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد، وإني لأخشى أن تكونوا على فترة ملتئم عنني ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولو أشاء لقلت عفا الله عما سلف، سبق الرجال، وقام الثالث كالغراب هم بطنة، ويله لو قص جناحاه، وقطع رأسه كان خيرا له، شغل من الجنة والنار

(١) (ع) في أ، ع.

(٢) (لتسبقن) في ع، تصحيف.

(٣) (فتفتحمت) في ث، ح، ر.

(٤) الحجر / ٤٦.

أمامه ثلاثة واثنتان خمسة ليس لهم سادس ملك يطير بجناحيه ونبي أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، اليمين / ٣٩ /
والشمال مضلة، والطريق الوسطى هي الجادة، عليها باقي الكتاب وآثار النبوة، هلك من ادعى، وخاب من افترى، إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الامام فيها هوادة، فاستتروا في بيوتكم، واصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك). الى هاهنا رواية الكافي^(١)، وقال الشارح بعد حكاية ما رواه: (قال شيخنا أبو عثمان، وقال أبو عبيدة: وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) إلا أن الأبرار عتري، وأطائب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً. ألا وإننا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فأن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق؛ من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن، وبنا تخلع^(٢) ربة الذل عن أعناقكم وبنا فتح لا يكُم، وبنا يُختم لا يكُم^(٣)). ثم قال الشارح^(٤) في هذه التتمة اشارة الى المهدي الذي^(٥) يظهر في آخر الزمان وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة (عليها السلام)، وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم إلا أنه عندنا لم يُخلق بعد، وسيخلق، والى هذا المذهب يذهب

(١) ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: ٨ / ٦٧، ٦٨.

(٢) (نخلع) في ث، ر، ع، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٣.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٧.

(٥) (التي) في ث، ح، ر.

أصحاب الحديث أيضاً^(١) قال: وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد^(٢) بإسناد متصل بعلي (عليه السلام) أنه ذكر المهدي، وقال: إنه من ولد الحسين (عليه السلام) وذكر حليته فقال^(٣): رجل أجلى الجبين^(٤)، أفنى الأنف^(٥)، ضخم البطن، أزيل الفخذين^(٦)، أبلج الثنايا^(٧)، بفخذه اليمنى شامة، وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب «غريب الحديث»^(٨) توضيح بعض ما لم يسبق شرحه، البغي على أحد الظلم والاستطالة عليه والعدول عن الحق فيه ويكون بمعنى الكذب وعلى الأخير لا يبعد أن يكون المراد التعريض بالخلفاء في ادعائهم^(٩) الخلافة لكونه

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٧.

(٢) هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، وكنيته أبو قاسم، وزير مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة، وهو أول من سمي بالصاحب من الوزراء لأنه صحب مؤيد الدولة من الصبى ويعرف أيضاً بـ (كافي الكفاة) ولد سنة (٣٢٦ هـ)، باصطخر، وقيل بالطالقان، كان كاتباً، فصيحاً، أديباً، سياسياً، من تصانيفه «المحيط»، «الكافي»، «الإمامة»، «الوزراء»، «الأسماء الحسنى»، «الكشف عن مساوئ شعر المتنبي» توفي بالري في صفر سنة ٣٨٥ هـ ونقل إلى اصفهان. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٥١١، ٥١٢، ٥١٣. والوافي بالوفيات: ٧٦، ٧٧، والذريعة: ٢ / ٦٤، معجم المؤلفين ٢ / ٢٧٤.

(٣) (فيقال) في أ، ع.

(٤) الرجل الذي انحسر الشعر عن جبهته. ينظر: الصحاح، مادة (جلا): ٦ / ٢٣٠٣.

(٥) القنا في الأنف (هو ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن من غير قبح) لسان العرب: ٢٠٣ / ١٥.

(٦) (ورجل أزيل الفخذين: مخرجهما متباعدهما) لسان العرب: ١١ / ٣١٧.

(٧) أي مشرق مضيء الثنايا، ينظر: العين، مادة (بلج): ٦ / ١٣٣، والصحاح، مادة (بلج): ١ / ٣٠٠.

(٨) غريب الحديث: ١ / ٣٥٩.

(٩) (ادعائهم) في ع، تحريف.

في قوة الكذب على الله، وقد ارتكبه في أحكامهم سوى ذلك الدّعى كثيراً، وعلى (الوجه) ^(١) الأول ظاهر والمنجّل ^(٢) كالمُنْبَر حديدة يحصد بها الزرع وفي جعل عثمان تالياً لفرعون وهامان دلالة شافية على جميع ما يدعيه الإمامية في حقه وفي رواية ابن ميثم (إن الله أهلك فرعون وهامان، وقتل قارون بذنوبهم) ^(٣) والظاهر على روايته أن فرعون وهامان كناية عن أبي بكر وعمر، وقد كان عمر كالوزير لأبي بكر وحاملاً لأوزاره، وقارون كناية عن عثمان لكونه أشبه الثلاثة به في حرصه على جمع المال وادّخار الذهب والفضّة، وقوله (عليه السّلام): (ومن ليس له توبة إلّا بنبي يبعث) يحتمل أن يراد به أن صحة توبة غاصب الإمامة ليست من الأمور المحتملة في الشريعة المقدسة فلو فرض فإنّما [يكون] ^(٤) يبعث ^(٥) نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله)، ولا نبي بعده فلذلك أشرف الغاصب لها على شفا جرف أي: شفير واد منخفض تجرّفه السيول، وتذهب به هار أي: مشرف على السقوط والتهدم، قالوا هار أصله هائر، ووزنه (فعل) خفف ^(٦) كحلف من حالف، وشاك من شائك، وصات من صائت، والألف ليس بألف فاعل، والأصل هور، وصوت، وشوك، وفي رواية ابن ميثم ((أشفي منه على شفى جرف)) ^(٧) أي: أشرف،

(١) (الوجه) في أ، ث، ح، ر، وما ثبت ضرورة يقتضيها السياق.

(٢) (المنجل) في ع، تصحيف.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٩٧/١.

(٤) [يكون] ساقطه من أ، ع.

(٥) (بعث) في ث، م.

(٦) (خفف) في أ تصحيف.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٩٨/١.

ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء أي: لئن رجعت اليكم أموركم، واللفظ هكذا في رواية الشارح، قال: يعنى إن ساعدني الوقت، وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله، وعادت اليكم أيام شبيه بأيام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيرة مماثلة لسيرته في أصحابه؛ إنَّكم لسعداء.^(١) انتهى. وفي الكلام اشارة الى بدع الخلفاء (وإني لأخشى أن تكونوا على فترة) أي: كالأمم^(٢) الذين كانوا في أزمنة الفترة، وهي الأزمنة التي لم يكن فيها نبي يتمكن^(٣) الناس من الرجوع اليه، وأخذ الأحكام منه كجاهلية العرب وغيرها، والتعبير بلفظ الخشية دون التصريح بارتدادهم عن الدين لمتابعة الخلفاء أمّا / ظ ٣٩ / لنوع من التقية والخوف من انكارهم عليه رأساً، أو لكون أمرهم قريباً من حال أهل الفترة والجاهلية وللمدارة والمجاملة، قال (عليه السّلام): (ملتم ميله كتمت فيها عندي غير محمودي الرأي ولو أشاء لقلت) أي: لو شئت لصرحت بحقيقة حالكم وما حقت عليكم من كلمة العذاب وبينت فضائح^(٤) من اتبعتموهم وما هو^(٥) مصير أمورهم وأموركم، ثم قال: (عفا الله عمّا سلف) وهو دعا لهم بالعفو عما ارتكبوا، وفيه اشارة الى قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٦) أي: إن أصررتم على زعماتكم الباطلة واتباع أحد غيري كنتم من أعداء الله

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٧.

(٢) (كالاعم) في ر.

(٣) (بتمكن) في أ، ع.

(٤) (فضاع) في ث، م.

(٥) (ما هو) في م.

(٦) المائدة / ٩٥.

المستوجبين لعذابه، ثم اشار (عليه السّلام) الى نوع من التفصيل لذلك الإجمال بقوله: (سبق الرجلان وقام الثالث)، وهذه الألفاظ موجودة في رواية ابن ميثم^(١)، ورواية الشارح أيضاً بتغيير يسير قال: وأما قوله: (قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين) فمراده أمر عثمان، وتقديمه في الخلافة عليه^(٢)، قال: من الناس [من]^(٣) يَحْمِلُ ذلك على خلافة الشيخين أيضاً. ويبعد عندي أن يكون إرادة؛ لأن المدة قد كانت طالت^(٤)، ولم يبقَ من يعاتبه ليقول قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين، فإنّ هذا الكلام يشعر بمعاقبة قوم على أمر كان أنكره منهم. وأما بيعة عثمان، ثم ما جرى بينه وبين عثمان، فإن صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار أليق، ولسنا نمنع من أن يكون في كلامه (عليه السّلام) الكثير من التوجد^(٥)، والتألم لصرف الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه؛ وإنما كلامنا الآن في هذه اللفظات^(٦) التي في هذه الخطبة على أن قوله (عليه السّلام): (سبق الرجلان) والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما^(٧) انتهى. وهذا الكلام وإن كان مموها بنوع من الإنصاف حيث لم يشتمل على إنكار في انحرافه (عليه السّلام) عن أبي بكر وعمر إلا أنه في غاية الوهن لأمر منها:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢٩٨ / ١.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٦ / ١.

(٣) [من] ساقطة من أ، ع.

(٤) (طالب) في ث، ر، م.

(٥) (التوحيد) في أ، ع، وفي ث: (التوحد).

(٦) (اللفظان) في أ، ع.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٦، ٢٣٧.

أن الأمور بلفظ الجمع يدل على أن ميلهم عنه (عليه السّلام) لم يكن مرة واحدة، ثم تركه التصريح [وفي]^(١) عدوله^(٢) الى التعريض والألغاز^(٣) في الكلام دليل واضح على أن الغرض ليس بمقصود على ذم عثمان ومعاتبه الناس في أمره وحده، وإذ لم يحترز (عليه السّلام) من أن يقول في عثمان: قام الثالث كالغراب همته بطنه، ويحه لو قص جناحاه، وقطع رأسه كان خيراً له^(٤)، وهذا لفظ رواية الشارح، فأبي حاجة الى أن يقول بعد ذمهم بارتكاب الأمور (غير المحموده)^(٥): (أما إني لو أشاء لقلت) ثم ذكر الرجلين في طي هذا الكلام بلفظ اعترف الشارح بدلالة على الانحراف عنهما حجة واضحة للفتن على أن مراده (عليه السّلام) (توبيخ)^(٦) الناس باتباعهما، وميلهم اليهما أيضاً. وأما قوله: إن المدة قد طالت فسخيف^(٧)؛ لأنّ ذلك أمر لا يبلى بطول المدة، وقوله: لم يبق من يعاتبه فاسد لبقاء [جم]^(٨) (غفير)^(٩) من المتابعين في السقيفة البائعين أديانهم بالدنيا الدنية الى زمان الخطبة على أن معاتبه^(١٠) الخلف بفعل السلف، وتوبيخ الاتباع بأعمال الرؤساء أمر في غاية

(١) [وفي] ساقطه من ث، ح، ر، م.

(٢) (عندله) في ث.

(٣) (الالفاظ) في ر، م.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٣.

(٥) (الغير المحموده) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والاصح بدون تعريف.

(٦) (توبيخ) في ح، تصحيف.

(٧) (ضخيف) في ث، وفي ر: (فيحلف)، وفي م، (فيحف).

(٨) [جم] ساقطة من ر.

(٩) (غفير) في ح، ر تصحيف.

(١٠) (متابعة) في م.

الشهرة، وكيف جاز أن يعاتب الله عز وجل في زمان محمد (صلى الله عليه وآله) قوما بما فعله آباء آبائهم في أيام موسى (عليه السلام) ويمنّ عليهم بما أنعم على آبائهم فيقول: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾^(١)، ويقول: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٢) ويقول: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(٣)، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلماته: (أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا، فقال سبحانه: ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾^(٤)، ومن تأمل كلماته (عليه السلام) بعين البصيرة، وكان من أهل المعرفة بمجاري أيامه لم يعرضه شك في أن اقتصاره (عليه السلام) / ٤٠ / على التلويح في أمر الرجلين والاحمال في ذمهما دون عثمان لم يكن إلاّ لخوفه من ثوران الفتنة وتفرق الكلمة، فأشعر في طي الكلام، وأجل بما يتنبه به البصير إتماماً للحجة، وإيضاحاً للحق بقدر الإمكان، وقد أشرنا الى ذلك في اقتصاره (عليه السلام) على رد^(٥) قطائع عثمان، وفي قوله (عليه السلام): (سبق الرجلان) إلغاز^(٦) لطيف يناسب مقام التقية، ويتضمن الكشف عن الحق لاحتمال اللفظ أنّها سبقا الى الخير، وإنّنه بعد عهدهما فلا حاجة الى التعرض لشأنهما، وإنّهما سبقا الى النار فقال ثالثهما،

(١) البقرة / ٦١.

(٢) البقرة / ٧٢.

(٣) البقرة / ٥٠.

(٤) الشعراء / ١٥٧.

(٥) (على ردها) في أ، وفي ع (في ردها)

(٦) (الغار) في ث، وفي م: (العار)، تصحيف.

والأول يناسب زعم الجاهلين المتعصّبين، والثاني يوافق ذوق المرتابين والثالث رأي المتبصرين المهتدين، وأمّا تأمله (عليه السّلام) وشكواه فقد فصلناه في مقدمة شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حقائق الحقائق^(١)، (وقصّ الجناح) قطعه، وفي رواية الشارح ((ويحهُ لو قُصَّ جناحاه))^(٢)، وهو أما تحريف إذ الويح كلمة رحمة وتوجع^(٣) والمقام يأباه، أو الصحيح ما قيل من أن الويح والويل بمعنى واحد^(٤)، فهي كلمة العذاب في المقام كالويل، وفي رواية الشارح قبل قوله (عليه السّلام): (شُغِلَ من الجنة والنّار أمامه)^(٥) [...] ^(٦) قوله: (الا لا يرعينّ مُرَعٍ إلّا على نفسه)^(٧)، والإرعاء الإبقاء^(٨) والرّفق، قال الشارح^(٩): أي من أبقى على الناس فإنما أبقى على نفسه، والظاهر أنه جعل الكلمة بمعنى النفي فيفيد معنى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾^(١٠)، ويمكن أن يكون للنهي فيكون على^(١١) طريقة قوله (عليه السّلام): (لا يحمد حامدٌ إلّا ربه ولا يلمّ لائمٌ إلّا نفسه) أي: لا تتعرضوا

(١) ينظر: مخطوط حقائق الحقائق: ١٤٧، ١٤٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٣.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ويح): ٢ / ٦٣٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ويح): ٢ / ٦٣٩، و تاج العروس، مادة (ويح): ٤ / ٢٥٢.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢.

(٦) [أمامه] زيادة في ع.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٢.

(٨) (الإبقاء) في ع،

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٤. وفيه (من أبقى...)

(١٠) الإسراء / ٧.

(١١) (عن) في ر، تحريف.

لشأن^(١) غيركم، واقتصروا على الاهتمام بأمر أنفسكم، فيناسب قوله بعده: (شُغِلَ من الجنة والنار أمامه)، والضَّبع بالفتح العضد أو الابط^(٢)، والأخذ بضبعي^(٣) النبي كناية عن اختياره من بين الناس للرسالة، لاعن العصمة حتى يدل على نفي عصمة الإمام كما توهمه الشارح، بل على عدم عصمة الملك أيضاً على أنه يمكن دخول الإمام في السَّاعي المجتهد، ولا مانع من عصمة بعض أفراد هذا القسم أو جميعها بناء على كون غير الإمام من قسم الطالب، أو السكوت عن حكم الإمام لكونه في حكم النبي وقد اعترف الشارح في الجزء السادس^(٤) بعصمته (عليه السَّلام) وأن [لم]^(٥) يقل بوجوب عصمة الإمام فالظاهر على ما زعمه ينافي في مذهبه أيضاً والظاهر أن (عَلِمْنَا وَحَكَّمْنَا وَسَمِعْنَا) في رواية الصادق (عليه السَّلام) على لفظ الفعل، ويمكن أن يكون الجميع على لفظ المصدر، ويكون السمع بمعنى المسموع (والموتور^(٦) الذي قُتِلَ له قَتِيل فلم يدرك بدمه، تقول منه: وَتَرُهُ يَتَرُهُ وَتَرًا وَتَرَةً، ويقال: وَتَرَهُ حَقَهُ أَي: ناقصه)^(٧)، وكلاهما محتملان في المقام.

(١) (الشأن) في ث، ر، م.

(٢) ينظر: العين، مادة (ضبع): ١/ ٢٨٤، و الصحاح، مادة (ضبع): ٣/ ١٢٤٧، و لسان

العرب، مادة (ضبع): ٨/ ٢١٦.

(٣) (بضبعي) في أ، ع.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦/ ٢٩٨.

(٥) [لم] ساقطة من ث، ح، ر

(٦) (الموتون) في ث، م، تحريف.

(٧) الصحاح، مادة (وتر): ٢/ ٨٤٣.

ومن كلام له (عليه السلام) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

هذا الكلام رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (رضي الله عنه) في باب البدع والرأي والمقاييس من أصول الكافي^(١) مسنداً عن أبي عبد الله (عليه السلام) [عن^(٢)] أمير المؤمنين (عليه السلام) ومرفوعاً عنه (عليه السلام) ورواه الشيخ الجليل المفيد (رحمه الله) في إرشاده^(٣) متصلاً بقوله (عليه السلام) (كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره) من الخطبة السابقة، وقال الشارح^(٤) إنه ذكره ابن قتيبة في (غريب الحديث)^(٥)، وفسر بعض ألفاظه ابن الأثير في النهاية^(٦) (إِنَّ أَبْغَضَ الْخُلَائِقِ إِلَى اللَّهِ ^(٧) رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ) ((وكلت أمري الى فلان أي: الجأت الىه، واعتمدت فيه عليه))^(٨) ووكله الى نفسه أي: تركه ولم يقم بأمره، والجائر بالجيم الضال العادل عن الطريق^(٩)، وفي بعض نسخ الكافي^(١٠) بالحاء

(١) ينظر: الاصول من الكافي: ١ / ٥٦، ٥٥.

(٢) [عن] ساقطة من أ، ع.

(٣) ينظر: الإرشاد: ١ / ٢٣١.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٠.

(٥) ينظر: غريب الحديث: ١ / ٣٦٢.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤٠٨.

(٧) (الله تعالى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٦.

(٨) لسان العرب، مادة (وكل): ١ / ٣٧٤.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (جور): ٦ / ٢١٧.

(١٠) الكافي: ١ / ٥٥ وحدثه بالجيم.

المهملة من الحيرة في الأمر هو عدم الاهتداء لسبيله^(١)، وَالْقَصْدُ ((الْعَدْلُ))^(٢) و((استقامة الطريق))^(٣)، وسبيل قصد، وقاصد، أي: مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يأمنه السالك لا يعدل عنه^(٤)، (مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءٍ ضَلَالَةٍ) الشغاف كسحاب ((غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب))^(٥)، وقيل حبة القلب وسويداؤه^(٦) / ظ ٤٠ / ((قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا))^(٧) أي دخل حبه تحت الشغاف أو وصل الى حبة القلب فهي مشغوفة به^(٨)، وفي بعض النسخ مشعوف بالعين المهملة، يقال: شُعِفَتْ به وبجبه كفرحت أي: غشي الحب القلب من فوقه، وقرئ به قوله تعالى^(٩)، والبدعة^(١٠) كل فعل أتى به المكلف^(١١) على غير الوجه الذي وردت به الشريعة وتضمن تغيير حكم

(١) (بسبيله) في م.

(٢) الصحاح، مادة (قصد): ١ / ٥٢٢.

(٣) تاج العروس، مادة (قصد): ٥ / ١٨٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قصد): ٥ / ١٨٩.

(٥) لسان العرب، مادة (شغف): ٩ / ١٧٩.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شغف): ٩ / ١٧٩.

(٧) يوسف / ٣٠.

(٨) ينظر: لسان العرب: مادة (شغف): ١ / ١٧٩.

(٩) (... قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين) يوسف / ٣٠. قراءة أبي الرجاء، وقراءة عوف بالعين،... وعن الاعرج (شغفها) بالغين، ووجه هؤلاء أن الحب عمها، ينظر: تفسير الطبري ١٩١٥٨، ١١١٦١.

(١٠) اسم من الابتداء، سواء كانت محمودة، أم مذمومة، ثم غلب استعمالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة منه في اسناد الى الدين، وهي في مقابل السنة، وهي في عرف الشرع مذمومة. ينظر: رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ٢٦٤، القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب: ٣٢.

(١١) (المتكلف) في أ، ع.

شرعي ولو بالقصد والنية وليست إلا محرمة، وقد تظافرت أخبار الخاصة والعامّة بأنّ كل بدعة ضلالة، وتقسمها الى الخمسة^(١) من بدع العامة وهو مبنيّ على تخصيص السنة المقابلة للبدعة بما ورد فيه نص أو ما في حكمة بخصوصه، ودعاء الضلالة الدعوة اليها كالدعوة الى المأدبة والضلالة هي البدعة التي اخترعتها نفسه الأمّارة بالسوء [و]^(٢) حرّضه^(٣) عليها شيطانه المغوي فأشدّ حبه لها وشوقه اليها، (فَهُوَ فِتْنَةٌ لِّمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدًى مَّنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِّمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ^(٤) بِخَطِيئَتِهِ) الفتنة، تكون بمعنى الامتحان والاختبار^(٥)، وبمعنى الضلال والإضلال، والإثم والكفر والفضيحة والعذاب، والكل محتمل وبعضها أنسب، وهدى من كان قلبه سنن الأنبياء، وآثار الأوصياء، والأئمة (عليهم السّلام)، والإضلال بعد الوفاة بالبدع الباقية بين الناس وحمله لخطايا غيره لقوله (صلى الله عليه وآله): ((من سن سنة سيئة فله وزرها، ووزر من عمل بها الى يوم القيامة))^(٦)، والمراد أنه يضاعف عليه العذاب لفعله الباعث لغيره على ارتكاب الخطايا، وهو يستحق تلك المضاعفة بمجرد فعله، وإلا فلا تزر وازرة وزر أخرى، والرهن ما وضع عند أحد لينوب مناب ما أخذ منه كأنه جعل نفسه محبوسة باكتساب الخطيئة الذي هو في قوة أخذ

(١) ينظر: معجم المصطلحات الفقهية، محمود عبد الرحمن: ١ / ٣٦٢.

(٢) [و] ساقطة من أ، ع.

(٣) (حرصه) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٤) (وهن) في ث، ر، م.

(٥) سبق الإشارة اليها في ص ٦١.

(٦) عمدة القارئ، العيني (ت ٨٥٥هـ): ٢٤ / ٣٤.

مال الغير إذ لم يكن له ارتكابها فلا تنفك إلا بسلب اسم الإثم وأنى له بذلك، (وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، غَادٍ^(١) فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ) (القمش: جمع الشيء [من] هاهنا وهاهنا)^(٢)، وتقمش فلان أي: أكل ما وجد وإن كان دونا ويقال لردالة الناس: قماش^(٣)، والموضع كالمكرم الذي يحمل ناقته على سرعة السير يقال: وضعت الناقة وأوضعها راكبها^(٤)، وقال ابن ميثم: ((الموضع بفتح الضاد المطروح، وبكسرهما المسرع))^(٥)، أي: ((ليس من أشرف الناس، ويفهم من هذا الكلام أنه خرج في حق شخص معين وإن عمه وغيره))^(٦)، وفيه أن الموضع بمعنى المطروح وهو الذي لم يستحكم خلقه كالمخنث إنما هو من باب التفعيل على صيغة المفعول، وأما الموضع بالكسر فهو من باب الأفعال كما ذكرنا، والظاهر من سوق كلامه أنهما من باب واحد بل أنهما من صيغة الأفعال؛ لعدم اشعاره بتشديد الكلمة والموجود في النسخ (موضع) مخففة بضم الميم وكسر الضاد كما ذكرنا. وفي الكافي ((قمش جهلا في جهال الناس وغاد^(٨)))^(٩) بالغين^(١٠)

(١) (عاد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٣٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٧.

(٢) [من] ساقطة من أ، ع.

(٣) الصحاح، مادة (قمش): ٣ / ١٠١٦.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (قمش): ٦ / ٣٣٨.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (وضع): ٣ / ١٣٠٠، ولسان العرب، مادة (وضع): ٨ / ٣٩٩.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٣١١.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٣١٥.

(٨) (عاد) في ث، وفي م: (غاده).

(٩) الاصول من الكافي: ١ / ٥٥.

(١٠) (بالغين) في ث، ر، م، تصحيف

المعجمة والبدال المهملة كما في بعض النسخ من قولك: غدوت اليه، أي: ذهبت اليه بالغدوة، وهي البكرة أو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس^(١) كناية عن شدة الاهتمام، وفي بعضها بالعين المهملة من العدو وهو الحضر شدة سير الفرس^(٢)، وهو يناسب قوله (عَلَيْهِ السَّلَام) موضع^(٣)، وفي بعضها غار من الغرور وهو ((الغفلة))^(٤)، وهو يناسب ما بعده، وموافق رواية الإرشاد^(٥)، والغبش بالتحريك ظلمة آخر الليل إذا خالطها بياض وبعده الغبس بالسين المهملة، وبعده الغلس^(٦)، وقيل: ((يكون الغبش في أول الليل))^(٧) أيضاً، وأغباش الفتنة جهالاتها المشوبة بالشبه، ورجل عمي^(٨) القلب بكسر الميم أي: جاهل، وامرأة عمية، وقوم عمون^(٩)، والهدنة بالضم الصلح، وأصله السكون^(١٠)، وهو من لوازم الصلح وحاصل المعنى رجل جمع شهباً متشتتة^(١١) وعقائد سخيفة فهو مسرع في سيره بين الجهال ويضنه اتباعه، ومن هو أجهل منه عالماً ساع/ و٤١/ في ظلمات الفتنة طلباً

(١) ينظر: القاموس المحيط، مادة (غدا): ٤/ ٣٦٨، ٣٦٩.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (غدا): ٦/ ٢٤٢١.

(٣) (مواضع) في ع.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (غرر): ٢/ ٧٦٨.

(٥) ينظر: الإرشاد: ١/ ٢٣١، ٢٣٢.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (غبش): ٦/ ٣٢٢، والأزمنة والأمكنة: ٢٤١.

(٧) تاج العروس، مادة (غبس): ٨/ ٣٨٣.

(٨) (غمش) في م.

(٩) (عموم) في ث، وفي أ، ع: (عميون).

(١٠) ينظر: العين، مادة (هدن): ٤/ ٢٦.

(١١) (منشته) في أ، ع. تصحيف.

لمقاصده^(١) أو هو غافل عما يرديه من مهالك الفتن جاهل بمنافع الصلح و
وجوه مصالحه، وشرور الفتن فيشير الفتنة لجهله بمفاسدها، ويمكن أن يراد
بما في عقد الهدنة مالا بد منه من الشروط والأسباب التي لا ينعقد بدونها،
وروى عم^(٢) بما [في]^(٣) غيب^(٤) الهدنة، أي: بالمصالح التي في طيها وضمنها، (قَدْ
سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً، وَلَيْسَ بِهِ) في رواية الكافي^(٥) والإرشاد^(٦) (قد سماه
أشباه الناس عالماً، ولم يغن فيه يوماً سالماً)، أي: لم يقم في العلم يوماً [تاماً]^(٧)
سالماً من النقص على أن يكون سالماً صفة ليوماً، أو حالاً عن ضمير الفاعل
يقال: غني بالمكان كرضي أي: أقام وغني أي: عاش (بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ
جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ)، بكر أي خرج للطلب بكرةً، وكل من بادر إلى
الشيء وأسرع إليه في أي وقت كان فقد بكر إليه وأبكر^(٨)، ويمكن أن يكون
المراد اشتغاله بالطلب من أوّل عمره، (ومن جمع) يروى منوناً فالجملة صفة
لجمع والمراد به المفعول أي: من مجموع أو المصدر نفسه، وغير منون فيكون
مضافاً قليل يحتاج الكلام إلى تقدير مثل كلمة (ما) فيكون الأولى مضافاً إليها،
والثانية مبتدأ والتقدير: (من جمع الشيء ما قل منه خير مما كثر)، لكنه لما كان
أظهار (ما) الثانية يشبه التكرار كان حذفها أولى، وقيل: المقدر المحذوف أن

(١) (لما قصده) في أ، ع.

(٢) (عمى) في ث.

(٣) [في] ساقطة من م.

(٤) (عنت) في م، تحريف.

(٥) الاصول من الكافي: ٥٥ / ١.

(٦) الإرشاد: ٢٣٢ / ١.

(٧) [تاماً] ساقطة من ث، ح.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (بكر): ٥٩٦ / ٢.

على طريقة قولهم: ((تسمع بالمعيدي خير من أن تراه))^(١) أي: من جمع ما أن قل منه خير مما كثر فالفعل في موضع المبتدأ، وخير خبره، وقال الشارح: كلمة (ما) على تقدير التنوين موصولة، وعلى عدمه مصدرية، أي: من جمع شيء قلته خير من كثرته^(٢) وفي رواية الكافي^(٣)، والارشاد^(٤) (بكر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر) وتوجيهه ظاهر مما ذكر والظاهر أن المراد بما استكثر^(٥) [منه]^(٦) الشبه الباطلة، والآراء المضلة فكون القليل خيراً^(٧) على التهكم^(٨) أو على التسليم أو مجموع معلوماته التي باطلها أكثر من حقها، ويمكن أن يراد بها زهرات الدنيا، وزخرفها (حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ أَجْنٍ)^(٩)، واكْتَنَزَ^(١٠) مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ. جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا، ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ) الريان ضد العطشان^(١١) يقال: روى الرجل كرضى وأرتوى، وتروى بمعنى، والأجن ((الماء المتغير الطعم واللون))^(١٢)، واكتنز^(١٣) كاجتمع ((اجتمع

(١) جمهرة الأمثال: ١ / ٢٦٦.

(٢) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٢.

(٣) (بكر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر) الاصول من الكافي: ١ / ٥٥.

(٤) (بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر) الإرشاد: ١ / ٢٣٢.

(٥) (استكثر) في ث، م.

(٦) [منه] ساقطة من ث، م.

(٧) (خير) في ث.

(٨) (التهكم) في أ، ر، ع.

(٩) (من ماء آجن) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٧.

(١٠) (اكتنز) في ث، وفي ع: (أكثر)، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٤٧.

(١١) ينظر: الصحاح، مادة (نهل): ١٨٣٧ / ٥.

(١٢) تاج العروس، مادة (أجن): ١٨ / ٩.

(١٣) (كاكتنز) في أ، ع، وفي ث: (اكتنز).

وامتلاء^(١)، وقال الشارح: ((أي: اتخذ العلم كنزاً))^(٢) وهو غير مطابق لقول أهل اللغة^(٣)، والطائل ((النفع والفائدة))^(٤)، والتخليص والتلخيص متقاربان، والأمر الملبس والملبس المشتبه (فَإِنَّ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ؛ هَيَّا [لَهَا] حَشْوًا^(٥) رَئًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ) ((أُبْهِمْتُ الْبَابَ أَي: أَغْلَقْتُهُ^(٦)))^(٧)، والأمر المبهم الذى لا مأتى له^(٨)، وفي الإرشاد المبهمات^(٩)، ((والمُهِمُّ الأمر الشديد))^(١٠) كأنه يحزنك، ((وَالْحَشْوُ وَالْحَاشِيَةُ صغار الإبل لا كبار فيها وكذلك من الناس))^(١١)، وحشو^(١٢) الكلام فضله، والرث ((الخلق البالي))^(١٣)، والرأي أما الاعتقاد أو المعتقد، و(من) على الأول ابتدائية، وعلى الثاني تبعيزيه، وقطع به أي: جزم به كأنه قطع تفكره عند توهمه أو قطع القضية

(١) الصحاح، مادة (كنز): ٢ / ٨٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٠.

(٣) ينظر: العين، مادة (كنز): ٥ / ٢٣١، ٣٢٢، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (كنز): ٥ / ١٤١،

والقاموس المحيط، مادة (كنز): ٢ / ١٨٩.

(٤) لسان العرب، مادة (طول): ١١ / ٤١٤.

(٥) [لها] ساقطة من ع.

(٦) (خسوا) في ع، تصحيف.

(٧) (اغلقت) في ع.

(٨) الصحاح، مادة (بهم): ٥ / ١٨٧٥.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بهم): ٥ / ١٨٧٥، وفي ر، م، (لا مأتى به)

(١٠) ورد في الإرشاد (المبهمات): ١ / ٢٣٢.

(١١) الصحاح، مادة (همم): ٥ / ٢٠٦١.

(١٢) المصدر نفسه، مادة (حشا): ٦ / ٢٣١٣.

(١٣) (خشو) في ع، تصحيف.

(١٤) معجم مقاييس اللغة، مادة (رث): ٢ / ٣٨٤.

بالحشو من رأيه (فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرَى أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ) اللبس ((الخلط))^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسونَ﴾^(٢) فالإضافة الى الشبهات من اضافة المصدر الى المفعول كأنَّ الرجل خلط على نفسه، أو الفاعل كأنَّها خلطت وجه الأمر عليه، ويكون بمعنى الاختلاط فالإضافة الى الفاعل، والظاهر تشبيه الرجل بالذباب الواقع في بيت العنكبوت فأراؤه يشبه ما نسج العنكبوت في الوهن وعدم الانطباق / ظ ٤١ / على قانون مستقيم وهو لا يقدر على الاهتداء الى الحق كالذباب العاجز عن الخلاص. (جَاهِلٌ خَبَاطٌ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَابُ عَشَوَاتٍ) خَبَطَ البعيرُ [في الأرض]^(٣) خَبَطًا: ((ضربها، ومنه قيل: خَبَطَ خَبَطَ عشواء، وهي الناقة التي في بَصَرِهَا ضَعْفٌ تَخْبِطُ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى^(٤) شيئاً))^(٥)، والخبط باليد كالرمح بالرجل أي: يخبط في جهالاته، أو بسببها كالماشي في الظلمة، والعشى بالفتح والقصر ((مصدر الأعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار))^(٦)، أو ضعيف البصر فيهما^(٧)، أو^(٨) الأعمى، والعشوة مثلثة^(٩) الأمر الملبس مأخوذ من

(١) لسان العرب، مادة (لبس): ٦ / ٢٠٤.

(٢) الأنعام / ٩، وفي ع: (وللبسا) تحريف.

(٣) [في الأرض] ساقطة من ث، ر، م.

(٤) (نتوقن) في ث، وفي ر، م: (نتوقن).

(٥) الصحاح، مادة (خبط): ٣ / ١١٢١.

(٦) المصدر نفسه، مادة (عشا): ٦ / ٢٤٢٧، و لسان العرب، مادة (عشا): ١٥ / ٥٦.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (عشا): ١٥ / ٥٧.

(٨) (و) في ع.

(٩) هو من باب المثلث المتفق المعاني (يقال: أوطأني عَشْوَةٌ وَعِشْوَةٌ وَعُشْوَةٌ وأصل ذلك

عشوة الليل وهي ظلمته، وقيل من أوله الى رُبْعِه^(١) (لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ. يُذِرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ) العض الإمساك بالأسنان، يقال: عضه كسمعه ومنعه وعَضَّ عليه، والضرس السن، والعض بالضرس القاطع كناية عن اتقان^(٢) القوانين، والعلم بها على وجهه تشبيهاً بإجادة^(٣) المضغ، أو يشبه العلم بمطعموم يقدر ذو ضرس قاطع على ابانة قطعة منه لنفسه، فمن لم يكن له [لم]^(٤) ينل^(٥) منه نصيباً، وذرت الريح الشيء وأذرت تذرؤه وتذريه إذا أطارته وأذهبتَه كذا في القاموس^(٦)، والنهاية^(٧)، وقال الجوهري: (ذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ وَغَيْرَهُ، تُذَرُّهُ وَتَذَرِّيهِ ذَرًّا وَذَرِيًّا أَي: سَفَتَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: ذَرَّى النَّاسَ الْخِنِطَةَ، وَأَذَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَلْقَيْتَهُ كَالْقَائِكَ الْحَبِّ لِلزَّرْعِ)^(٨)، ويقال: ((طَعَنَهُ فَأَذَرَاهُ عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ، أَي: أَلْقَاهُ))^(٩) قال

أن يمشي الانسان صاحبه في الظلمة حتى يوقعه في هُوَّةٍ يضرب مثلاً لمن يُعمي عليك الامر ويفرك حتى يوقعك في مكروه)) المثلث، البطليوسي: ٢ / ٢٥٢، ٢٥٣.

(١) ينظر: الصحاح، مادة (عشا): ٦ / ٢٤٢٧.

(٢) (ايقان) في ع، م.

(٣) (إباحادة) في ث، ر، م.

(٤) [لم] ساقطة من أ.

(٥) (ييل) في ع، تصحيف.

(٦) قال الفيروزآبادي: (وذرت الريح الشيء ذرواً وأذرتَه وذرتَه: أطارته وأذهبتَه). القاموس المحيط: ٢ / ٣٣٠.

(٧) قال ابن الاثير: (ويقال ذرتَه الريح وأذرتَه وتذرؤه وتذريه: إذا أطارته). النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٥٩.

(٨) الصحاح، مادة (ذرا): ٦ / ٢٣٤٥.

(٩) المصدر نفسه، مادة (ذرا): ٦ / ٢٣٤٥.

الشارح^(١): أكثر الرواية (يُذَرِي) من (أَذَرَى) رباعياً، وقد أوضحه قوله: (إذراء الريح)، فكأنه يقول: يُلْقَى الروايات كما يُلْقَى الإنسان الشيء على الأرض، والأجود الأصح (يذرو الروايات ذَرَوْ الريح الهشيم)، وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث^(٢) لما ذكر هذه الخطبة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾^(٣) انتهى. كلام الشارح. ويؤيد اتحاد اللفظين في المعنى ما في رواية الإرشاد (يذري الروايات ذرو الريح الهشيم)^(٤) ووجه التشبيه صدور فعل بلا روية من غير أن يعود به الى الفاعل نفع فإنه يمر بتصفحه على رواية بعد رواية من غير انتفاع كالريح تَذَرِي^(٥) الهشيم من غير شعور وانتفاع، أو افساده في الروايات بالتوجيهات الباطلة وضرب بعضها ببعض، وخلطها بما يتوهمه طريقاً الى جمعها واخذها من أي موضع كان، والقائها الى غير أهلها كمثل ما تفعله الريح (بالهشيم)^(٦)، [ولعله أظهر والهشيم]^(٧) من النبات اليابس المتكسر (لا مَلِيءٌ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ) ((المَلِيءُ بالهمزة الثقة [الغني]^(٨)))^(٩)، أو الحسن القضاء من

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) قال ابن قتيبة: (يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم) غريب الحديث: ١ / ٣٦٠.

(٣) الكهف / ٤٥.

(٤) الإرشاد: ١ / ٢٣٢.

(٥) (يرزي) في ث، وفي ر، م: (يذري)، تصحيف.

(٦) (بالهشيم) في ح، تصحيف.

(٧) [ولعله أظهر والهشيم] ساقطة من أ، ع.

(٨) [الغني] ساقطة من ع.

(٩) لسان العرب، مادة (ملا): ١ / ١٥٩.

الأغنياء، يقال: ملؤ الرجل ككرم فهو مليء بين الملاء والملاءة ممدودان^(١)، وفي بعض النسخ (مليّ) بالياء المشددة، قال في النهاية: ((وقد أُولع الناس فيه بترك الهمز وتشديد الياء))^(٢)، والصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده، والشاربة من الماء^(٣)، والورود الحضور وحضور الماء للشرب^(٤)، والمعنى لا يقدر على حل معضلة وبيان طريق الحق للسائلين كالعاجز عن إغناء من قصده من الوفود والمسافرين لفقره، أو عن تروية العطاش لعدم القدرة على الماء، والأول أنسب بالملاءة، قال الشارح: ((وفي كتاب ابن قتيبة تتمه هذا الكلام: ((ولا أهل لما فرط به))^(٥)، قال أي: ليس بمستحق للمدح الذي مُدح به. والذي رواه ابن قتيبة من تمام الكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الصحيح الجيد؛ لأنه^(٦) يُستقبح^(٧) في العربية أن (تقول)^(٨): لا زيد قائم، حتى (تقول)^(٩): ولا عمرو، أو (تقول)^(١٠) ولا قاعد))^(١١)، وفي الكافي ((ولا هو أهلاً لما منه فرط من ادعائه علم الحق))^(١٢)، وفرط بالتخفيف أي سبق إلى

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ملاء): ١ / ١٥٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٣٥٢.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (صدر): ٤ / ٤٤٨.

(٤) سبق ذكره في صحيفة ٦٢، تحقيق من ٣ إلى ٥٠.

(٥) غريب الحديث: ١ / ٣٦٠.

(٦) (لا) في ع.

(٧) (يستفتح) في ث، تصحيف.

(٨) (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه.

(٩) (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه.

(١٠) (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه.

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤١.

(١٢) الاصول من الكافي: ١ / ٥٦.

الناس وفي رواية الإرشاد ((ولا يندم على ما منه فرط))^(١) أي: لا يندم على التقصير وادعاء ما ليس له بأهل (لا يَحْسِبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِّمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مُذْهَبًا لِغَيْرِهِ) في النسخ لا يَحْسِبُ بكسر السين من الحسبان بالكسر أي: لا يظن وجود العلم، أو لا يظنه موجوداً في شيء من المسائل التي أنكرها أي: جهلها، يقال: نَكَرَ فلان الأمر كَفَرَحَ، وانكره/ و ٤٢ / واستنكره أي: جهله، وفي بعض النسخ لا يَحْسِبُ بالضم من الحسبان بالضم، والكسر بمعنى العد أي: لا يعدّ العلم في شيء أي^(٢) شيئاً في شيء من المسائل المجهولة له وعلى الأول لا حاجة الى هذا التقدير، ولا يرى أي: لا يعلم أو^(٣) لا يظن، والوراء يكون بمعنى القدام والخلف والثاني أظهر وأشهر^(٤)، والمذهب الطريق (وإنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اِكْتَمَ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ) الأمر المظلم الذي لا يُدرى من أين يؤتى كالبيت المظلم، وكتّم الأمر واكتتمه بمعنى، فالباء^(٥) مثلها في قولهم أخذت بالخطام^(٦) أو كأنه يخفى نفسه ويستترها^(٧) به أي: إذا وردت عليه مسألة أو قضية معضلة لم يلتفت إليها كأنه لم يسمعها، لئلا يظهر للناس جهله بها، وهذا فيما جهله جهلاً بسيطاً وتخيّر عنه^(٨)

(١) الإرشاد: ١/ ٢٣٢.

(٢) (أو) في ث، ر.

(٣) (أي) في أ، ع.

(٤) سبق الوقوف عليها.

(٥) (فالتاء) في ر.

(٦) (بالخطام) في ر.

(٧) (بسرّها) في ر،.

(٨) (فيه) في أ، ع.

فلم يجد عنه مخرجاً بخلاف ما استفيد من الفقرة السابقة (تَضْرُحُ^(١)) مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءِ، وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمُوَارِيثُ) الصَّراخ كغراب الصَّوت أو شديده تقول^(٢): يصرخ كينصر والجور الظلم والعدول عن طريق ويعجّ كيفرّ ويملّ، أي: يرفع صوته، وفي النسخ بكسر العين وفي بعض النسخ [يضج]^(٣) بالضاد المعجمة والضجيج^(٤) رفع الصَّوت عند الجزع^(٥)، والفعل (يضج) بالكسر وقد كثر ذلك العجيج والضجيج^(٦) إذا^(٧) حكم في ميراث الجد بسبعين قضية (إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ مَعَشَرَ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا) تعلق الظرف بالفعل المتأخر أظهر، وفي بعض النسخ غير موجود، والظاهر تقديره والمعشر الجماعة، ولعل المراد به اتباع ذلك الرجل الذي سبق أو صافه والشكوى من تمكينهم إياه وتركهم الإنكار على قبائح أعماله، أو الكلام من قبيل الإجمال بعد التفصيل والتعبير أولاً بالرجل، ثم بالمعشر من قبيل التفنن، وأوصاف المعشر أو صافه إذ ليس المراد بالرجل [فيه]^(٨) فرداً معيناً في ظاهر اللفظ بل الجنس أو كل من وصف بالصفات المتأخرة من الجهل والضلال وغيرهما فيكون أعمّ من السابق مطلقاً، أو من وجه فيكون كالتعميم بعد التخصيص (لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُبِلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ

(١) (تصرح) في ر، تصحيف.

(٢) (بقوله) في ث، وفي أ، ح، ر، ع: (يقول)

(٣) [يضج] ساقطة من م، وفي أ، ث، ر: (يضج) تصحيف

(٤) (الضجيج) في ر، وفي ث، م (الصحيح) تصحيف.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ضج): ٣١٢: ٢.

(٦) (الضجيج) في ث، تصحيف.

(٧) (إذ) في أ، ح، ع.

(٨) [فيه] ساقطة من أ، ع.

أَنْفَقُ بَيْعاً، وَلَا أُغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكُرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أُعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ) السِّلْعَةُ بِالْكَسْرِ ((المتاع))^(١)، والبوار بالفتح ((الكساد))^(٢)، ويقال: بار المتاع، وبارت السوق^(٣)، والتلاوة ((القراءة والاتباع))^(٤)، ومن اتبع غيره في فعله يقال: تلاه^(٥)، والتلاوة حق التلاوة على الأول قراءة^(٦) الكتاب كما أنزل من غير تغيير، ورعاية الترتيل من أداء الحروف عن مخارجها والوقف في موضعه وغير ذلك من محسنات القراءة، وعلى الثاني العمل بحكمة والإقرار بمتشابهة، والتوقف في تفسير ما أشكل منه، وترك تأويله بالرأي والهوى ورد علمه الى من أتاه الله علمه وهو مقابل تحريفه عن موضعه بأي معنى كان والظاهر في المقام التلاوة والتحريف المعنويان أو ما يعم التغيير اللفظي الموجب للمعنوي وعدمه، ونفاق المتاع كسحاب رواجه، ونفاق السوق قيامها ((ضد الكساد))^(٧)، والمعروف ((اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكلما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات))^(٨) سمي معروفاً؛ لأن أرباب البصائر إذا رأوه عرفوه وصدقوا به ولا ينكرونه^(٩) والمراد

(١) الصحاح، مادة (سلع): ٣/ ١٢٣١.

(٢) لسان العرب، مادة (بور): ٤/ ٨٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بور): ٤/ ٨٦.

(٤) القاموس الفقهي: ٤٩.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (تلا): ٦/ ٢٢٨٩.

(٦) (قراه) في م.

(٧) لسان العرب، مادة (نفق): ١٠/ ٣٥٧.

(٨) لسان العرب، مادة (عرف): ٩/ ٢٤٠.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عرف): ٩/ ٢٤٠.

بكون المعروف عندهم منكراً أنه مستقبح عندهم فيما يظهرونه مع علمهم بحاله أو مجهول لهم فينكرونه ويزعمونه باطلاً، واعلم أن الموجود في رواية الإرشاد في أول الكلام ((أن أبغض الخلق عند الله رجل وكله الى نفسه))^(١) وموضع ما في المتن، ورجل قمش جهلاً قد قمش جهلاً فالأوصاف كلها لرجل / ظ ٤٢ / واحد، وأما على ما في المتن والكافي^(٢) فقيل: المراد بالرجل الأول الضال في أصول العقائد كالمشبه والمجير ونحوهما، وبالثاني المتفقه في فروع الشرعيات وليس بأهل لذلك^(٣)، وقيل المراد بالأول من نصب نفسه لسائر المناصب الإفادة دون منصب القضاء، وبالثاني من نصب نفسه له ويمكن أن يقال: لعل غرضه (عليه السلام) في المقام ذم الخلفاء، ويرشد الى ذلك كون هذا الكلام في رواية الإرشاد من تتمه الخطبة السابقة وهي صريحة في ذمهم كما عرفت وكذا التتمة الموجودة فيها، وسيأتي إن شاء الله تعالى، والمراد بالرجل الأول من وضع [ديناً وملة]^(٤) ودعا الناس اليه وبالثاني من ادعى الخلافة الباطلة والقضاء بين جميع الأمة^(٥)، وهذا هو المناسب لقوله (عليه السلام) في أوصاف الثاني موضع في جهال الرجال، فالمراد بالبدعة مثل تحريم المتعتين، ووضع التراويح، ونحو ذلك وبركوب العشوات، والخطب في الجهالات أمثال الأمر برجم الحامل والمجنونة وغير ذلك من الأمور المفصلة في شرح الخطبة الشقشقية من كتاب (حدايق الحقائق)، وأوصاف الرجلين

(١) الإرشاد: ١ / ٢٣١.

(٢) ينظر: الاصول من الكافي: ١ / ٥٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤١.

(٤) [ديناً وملة] طمس في ع.

(٥) (القضاء بين جميع الأمة والخلافة الباطلة) في ث، ح. ر، م.

توجد مجتمعة ومتفرقة في الثلاثة ونحو هذا الألفاظ^(١) في الكلام نوع من تقيته (عليه السّلام)، ويعرف المراد من هو أهل له، وأمّا التّمة التي أشرنا إليها فهو قوله (عليه السّلام): (أيّها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تُعذّرون بجهالتِه فإنّ العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضّلت به النّبيون إلى محمّد خاتم النّبيين في عِرة محمّد (صلّى الله عليه وآله) فأين يُتاه^(٢) بكم، بل أين تذهبون يا من تُسخّ من أصلاب أصحاب السفينة فهذه مثلها فيكم فأركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا كذلك ينجو في هذي من دخلها أنا رهينٌ بذلك قسماً حقاً وما أنا من المتكلّفين الويل لمن تخلف، ثم الويل لمن تخلف أما بلغكم ما قال فيه نبيكم (صلّى الله عليه وآله) حيث يقول في حجة الوداع: إني تاركُ فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتابُ الله وعِترتي أهل بيتي، وإنيها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فأنظروا كيف تخلفوني فيها، ألا هذا عذبُ فراءتٍ فأشربوا، وهذا ملح أجاجٍ فاجتنبوا) بيان أن يُتاه بكم من التيه بمعنى التحير والضلال، أي: أين يذهب الناس بكم متحيرين ضالين؟، بل أين تذهبون أنتم باختياركم^(٣) وتدعوكم^(٤) إلى الضلال^(٥) أنفسكم الامّارة^(٦) بالسوء دون الشياطين والمضلين سواكم؟، والنسخ الإزالة والتغيير وإقامة شيء مقام آخر أي: كنتم في أصلاب

(١) (الغاد) في ث، وفي م

(٢) (تياه) في ر، وفي م: (تياه).

(٣) (باختياركم)، وفي م: (بخياركم).

(٤) (يدعوكم) في أ، ث، ر، ع، م. تصحيف.

(٥) (الضلال) في ث.

(٦) (الارة) في أ، ع.

[أصحاب] ^(١) سفينة نوح فأنزلتم عن تلك فاعتبروا بحال نجاة أجدادكم بركوب تلك السفينة، وغرق من تخلف عنها وقد روى في المشكاة عن أبي ذر ^(٢) أنه قال: وهو أخذ ^(٣) بباب الكعبة سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: ((ألا أن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك)) ^(٤) وتي وذو للإشارة الى المؤنث ^(٥) وقسما حقا، أي: اقسام قسماً [حقاً] ^(٦) وما أنا من المتكلفين أي: المتصنعين والمدعين للباطل، ورواية الثقلين من المتواترات بين العامة والخاصة، / و ٤٣ / وقد روى مسلم ^(٧) في صحيحه ^(٨) في فضائل علي (عليه السلام)، وأورده صاحب (جامع الأصول) في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) من كتاب (الفضائل المناقب) من

(١) [أصحاب] ساقطة من ع.

(٢) (در) في ث.

(٣) (هو واخذ) في ث، ر.

(٤) المعجم الأوسط، الطبراني: ٣٥٥/٥، والمستدرک، النيسابوري: ٣/ ١٥١، مجمع الزوائد: ١٦٩/٩، وينظر: الجامع الصغير، السيوطي: ١/ ٣٧٣.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٤٥٠.

(٦) [حقاً] ساقطة من ح، ث، ر، م.

(٧) مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيري النيسابوري الشافعي، وهو أحد الأئمة الحفاظ، ولد سنة ٢٠٤هـ، رحل الى الحجاز والعراق لسمع من ائمتها وقدم بغداد مرارا وأخذ عن البخاري وكان صديقه كما أخذ عن أحمد بن حنبل أقام بعد رحلاته العديدة بنيسابور، ومن مؤلفاته الجامع الصحيح، طبقات الرواة، ربايعات في الحديث، الاسماء والكنى، العلل، افراد الشاميين، وغيرها من الكتب، وتوفي سنة ٢٦١هـ. ينظر: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان: ٥/ ١٩٤، ١٩٥، وهدية العارفين: ٢/ ٤٣١، ٤٣٢، ومعجم المؤلفين: ١٢/ ٢٣٢، ومعجم المطبوعات العربية: ٢/ ١٧٤٤، ١٧٤٥، والاعلام: ٧/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٨) ينظر: صحيح مسلم: ٧/ ١٢

حروف الفاء عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة و عمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً [رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعت حديثه، و غزوت^(١) معه، و صليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً]^(٢) حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت، و قد علم عهدي، و نسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما حدثتكم فاقبلوا و ما لا أحدثكم فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً فينا خطيباً بهاء يدعى خماً بين مكة و المدينة فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، و أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، فحث على كتاب الله و رغب فيه، ثم قال: و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً الى آخر الخبر^(٣). قال ابن الاثير في النهاية فيه: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتي سمّاهما ثقلين؛ لأنّ الأخذ بهما، و العمل بهما ثقل. و يقال^(٤) لكل خير نفيس ثقل، فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما و تفخيماً لشأنهما))^(٥)،

(١) عزوت) في أ، تصحيف.

(٢) [رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعت حديثه، و غزوت معه، و صليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً] ساقطة من ع.

(٣) ينظر: جامع الاصول في أحاديث الرسول، ابن الاثير: ١٥٨ / ٩.

(٤) في نص ابن الاثير (وقال...) النهاية في غريب الحديث و الاثر: ١ / ٢١٦.

(٥) النهاية في غريب الحديث و الاثر: ١ / ٢١٦.

وقال في القاموس: ^(١) الثقل محرّكة متاعُ المُسافر، وحشَمه، وكُلُّ شيءٍ نَفيس مَصُونٍ، منه الحديث: ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)) ^(٢)، وقوله (عليه السّلام): (ما أن تمسكتُم) بدل من الثقلين وعدم افتراقهما؛ لكون لفظ القرآن كما أنزل ومعناه وتأويله عندهم (عليهم السّلام) (وهذا عذبُ فراتٍ) أي: سبيل الحق الذي أريتموه، وهو التمسك بالعترة الطاهرة، عذبٌ وهو المستساغ من الشراب، ويقال للطعام أيضاً ^(٣)، والفرات كغراب الماء العذب جداً ^(٤) هذا، ملحٌ أجاجُ أي: سبيل الباطل، وهو العدول عنهم إلى الخلفاء وغيرهم ملحٌ، وهو ضد العذب، والأجاج الماء الملح المر ^(٥).

ومن كلام له (عليه السّلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

الفتيا بضم الفاء، والفتوى بالضم والفتح أسماء من قولك: استفتيت الفقيه في مسألة ^(٦) فأفتاني أي: أبانه ^(٧) لي (تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ؛ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ،

(١) في نص الفيروزآبادي (والثقل ...) القاموس المحيط: ٣/ ٣٤٢.

(٢) القاموس المحيط: ٣/ ٣٤٢.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (عذب): ١/ ٥٨٣، و تاج العروس، مادة (عذب): ٢/ ٢١٠.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (فرت): ١/ ٢٥٩، و معجم مقاييس اللغة، مادة (فرت): ٨/ ٤٩٨،

ولسان العرب، مادة (فرت): ٢/ ٦٥.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (أجج): ١/ ٢٩٧، و لسان العرب، مادة (أجج): ٢/ ٢٠٧.

(٦) والصواب: مسألة.

(٧) (أبانها) في ع.

فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ بِجَمِيعٍ الْقَضَاءِ فِي الْأَصْلِ (الْقَطْعُ وَالْفَصْل) ^(١) وَيُطْلَقُ عَلَى
مَعَانٍ، وَالْقَضِيَّةُ تَكُونُ ^(٢) مُصَدَّرًا وَاسْمًا، وَالْمُنَاسِبُ هَاهُنَا هُوَ الثَّانِي، وَالْكَلَامُ
صَرِيحٌ فِي بُطْلَانِ الْأَرَاءِ وَالْمُقَائِيسِ، وَقَدْ تَضَافَرَتْ ^(٣) عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأُئِمَّةِ
الْأَطْهَارِ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَفِي بُطْلَانِ قَوْلٍ مِنْ زَعَمَ أَنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ
مُصِيبٌ وَإِنَّ الْحَقَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ مَا أَدَّى إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ
وَاسْتَدَلَّ، (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى ذَلِكَ تَأْكِيدًا لِلْحُجَّةِ بِقَوْلِهِ: (وَالْهُمُّ وَاحِدٌ،
وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ، أَفَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ^(٤) بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ
نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ ^(٥) دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا
شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ
الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا
فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ^(٦)، وَقَالَ ^(٧): فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ
يُصَدَّقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ^(٨)، لَعَلَّ الْأَظْهَرَ أَنَّ الْكَلَامَ دَلِيلُ / ظ ٤٣ /

(١) لسان العرب، مادة (قضى): ١٥ / ١٨٦.

(٢) (يكون) في ح.

(٣) تظافرت في نسخ المخطوطة.

(٤) (تعالى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٣.

(٥) (الله سبحانه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٣، ونهج البلاغة، صبحي
الصالح: ٤٩.

(٦) الأنعام / ٣٨.

(٧) (قال) لم ترد في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٣، ونهج البلاغة، صبحي
الصالح: ٤٩.

(٨) النساء / ٨٢.

واحد، والشارح^(١) جعله خمسة أدلة أحدهما: أنه لما كان الاله سبحانه واحداً وكذلك الرسول والكتاب وجب أن يكون الحكم واحداً؛ كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولاً بكتاب يأمرهم فيه بأوامر يقتضيها ملكه وأمرته، فإنه لا يجوز أن تتناقض^(٢) أو امره، ولو تناقضت لنسب الى السّفه والجهل، ثانيها: أن الاختلاف أما ما مأموراً به أو منهيّاً عنه^(٣)، والأول باطل؛ لأنّه ليس في الكتاب ما يمكن للخصم أن يتعلّق به في كون الاختلاف مأموراً به، والثاني يستلزم تحريم الاختلاف، ثالثها أن دين الإسلام أمّا ناقص أو تامّ فإن كان الأول كان الله سبحانه قد استعان بالملكّفين على اتمام شريعته إما على سبيل النّياية أو المشاركة له، وكلاهما [كفر]^(٤) وإن كان الثاني فإمّا أن يكون الله سبحانه أنزل الشرع تامّاً فقصر الرسول (صلّى الله عليه وآله) عن تبليغه أو لا والأوّل كفر والثاني يبطل الاجتهاد؛ لأنّه إنما يكون فيما لم يتبين فأما ما قد بين فلا مجال للاجتهاد فيه، رابعها أنه تعالى قال: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٥)، وقال: فيه تبيان كل شيء^(٦)، وقال: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٧)، والآيات تدلّ على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الأحكام، وكلّ ما ليس في الكتاب (وجب)^(٨) أن لا يكون في الشرع، خامسها

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٤.

(٢) (يتناقض) في أ، ث، ح، ع، وفي ر، م: (يتناقض).

(٣) (مأمور به أو نهى عنه) في ث، وفي ح: (مأمور به ومنهى عنه).

(٤) [كفر] ساقطة من ث، ر، وفي م (باطل).

(٥) الأنعام / ٣٨.

(٦) اشاره الى قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل / ٨٩.

(٧) الأنعام / ٥٩.

(٨) (وجب) في ح، تصحيف.

أنه تعالى قال^(١): ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢) فجعل الاختلاف دليلاً على أنه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالأدلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب أن لا يكون فيه اختلاف. انتهى، وفيه تأمل، وبالجمله يدل كلامه (عليه السلام) على اشتغال الكتاب والشرعية على جميع ما (تحتاج)^(٣) إليه الأمة فيجب الرجوع [في الأحكام]^(٤) الى حفظة الشرع الراسخين في العلم العالمين بوجوه الاستنباط وهم أولوا الأمر وأصحاب الحكم، ولا يجوز الاستناد الى الآراء والمقاييس وإذا لم يمكن التوصل الى حضرتهم للتقية والغيبة وجب الرجوع الى قضاياهم ورواياتهم فيما ورد فيه حكم ورواه أصحابهم والمتأخرون عنهم على وجه يجوز العمل بها، والتوقف فيما لم يوجد فيه أثر الى ظهور الدليل، وأمّا الاختلاف الناشئ من ظهور بعض الوجوه في الجمع بين الأخبار المتعارضة في الظاهر عند بعض من له أهلية الاستنباط وخفائه^(٥) عند غيره أو في وجوه المرجحات في العمل بالأخبار بعد بذل المجهود فالظاهر أنه ليس ممّا أنكره (عليه السلام)، وأمّا ما يعود [الى]^(٦) التقصير في بذل المجهود فهو مورد للتوبيخ سواء دخل تحت هذا الكلام أم لا فتنسب بعض المتأخرين على كثير من أجله الأصحاب ونسبتهم الى العمل بالرأي والقياس بعيد عن الصواب (وإنّ القرآن ظاهره

(١) (انه قال تعالى) في ع.

(٢) النساء / ٨٢.

(٣) (يحتاج) في أ، ث، ح، ر، ع، م. تصحيف.

(٤) [في الاحكام] ساقطة من ع.

(٥) (خفائه) في أ، ع.

(٦) [الى] ساقطة من ع.

أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ) الْأَنِيقُ بِالتَّحْرِيكِ (الفرح والسرور)^(١)، وَالْأَنِيقُ الْحَسَنُ الْمَعْجُبُ^(٢) وَعَمَقُ بَاطِنِ الْقُرْآنِ كُنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ قَصْرِ الْمَرَادِ مِنْهُ عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِهِ بَلْ قَدْ يَكُونُ الْمَرَادُ مِنْهُ مَعْنَى أَوْ مَعَانٍ سِوَى الظَّاهِرِ وَالْأَخْبَارِ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ فَلَا يَجُوزُ لِلنَّاسِ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ بِمَا يَفْهَمُونَهُ بِرَأْيِهِمْ بَلْ يَجِبُ الرُّجُوعُ فِيهِ إِلَى الْعُلَمَاءِ بِبُؤَاطِنِ الْقُرْآنِ وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَفَارِقُهُمُ الْقُرْآنُ وَلَا يَفَارِقُونَهُ حَتَّى يَرُدُّوا الْحَوْضَ كَمَا نَطَقَ بِهِ رَوَايَةُ الثَّقَلَيْنِ وَغَيْرَهَا^(٣)، فَكَمَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ بَطْلَانُ الْقَوْلِ بِالرَّأْيِ فِي الْأَحْكَامِ، ظَهَرَ بَطْلَانُ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ وَعَجَائِبُ الْقُرْآنِ وَغَرَائِبُهُ نَكَتُهُ وَلَطَائِفُهُ وَدَقَائِقُ مَعَانِيهِ الَّتِي لَا تَفْنَى بِتَوَارِدِ الْأَذْهَانِ الثَّاقِبَةِ / وَ ٤٤ / وَالبصائر الخاطفة في الأزمان والأعوام المتعاقبة ولا (تكشف)^(٤) ظلمات الشبه والجهالات إِلَّا بِسَوَاطِعِ أَنْوَارِهِ وَلَوَامِعِ أَسْرَارِهِ.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٥) قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ

وَهُوَ عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ يَخْطُبُ، فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلَامِهِ شَيْءٌ اعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ^(٦) اسْمُ الْأَشْعَثِ^(٧)

(١) الصحاح، مادة (أنيق): ٤ / ١٤٤٧.

(٢) المصدر نفسه، مادة (أنيق): ٤ / ١٤٤٧.

(٣) (غيرهما) في أ.ع.

(٤) (يكشف) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف.

(٥) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بَيَاضٌ فِي ث.

(٦) (لَكَ) فَخَفُضَ إِلَيْهِ بِصَرِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ثُمَّ قَالَ (فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ١ /

٢٤٦، وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، صَبْحِي الصَّالِح: ٤٩) (لَكَ) فَخَفُضَ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيْهِ بِصَرِهِ ثُمَّ قَالَ.

(٧) أَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ مَعْدِي كَرْبُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ جَبَلَةَ بْنُ عَدِي بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ

معدي كرب^(١) وكان أبداً أشعث أي: مغبر الرأس فاشتهر به، و(أبوه)^(٢) قيس بن معد يكرب^(٣) كان يسمى الاشج؛ [لأنه]^(٤) شجَّ في بعض حروبهم وأشعث من بني كندة وكان رئيسهم قال الشَّارح: كان الاشعث من المنافقين في خلافة عليّ (عليه السَّلام) وهو في أصحابه كما كان عبد الله بن أبي سلول^(٥) في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كلّ واحد منهما رأس النفاق في زمانه) وكان هو أصل الفتنة وتفرق الكلمة في صفين حين خطب في قومه

الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة، يكنى أبا محمد ولد سنة (٢٣) ق هـ، ومن المؤرخين من يسميه (معدي كرب) ويجعل الاشعث لقباً له، كالذهبي صاحب السير، وكان أمير كندة في الجاهلية والإسلام، شهد اليرموك فأصيبت فيها عينه، وشهد القادسية وجلولاء ونهاوند، وورد المدائن ثم عاد وولي الكوفة وتوفي فيها سنة (٤٠ هـ). ينظر: أسد الغابة: ١ / ٩٧ - ٩٩، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٨، وتهذيب التهذيب: ١ / ٣٣، والأعلام: ٣٣٢ / ١.

(١) (معد يكرب) في ث، ح، ر، م.

(٢) (أبو) في أ، ث، ح، تحريف.

(٣) قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي من قحطان، ملك جاهلي يمني كان صاحب مراعٍ حضر موت، يلقب بالأشج لأثر شج في وجهه، يكنى أبا حجية، وأبا الأشعث ولد سنة (٢٠ ق هـ) في مدينة (شبوّه) بحضر موت وخلف أباه الملك، ويقال له السكسكي نسبة الى مخلاف السكاسك بأعالي حضر موت الغربية. ينظر: أسد الغابة: ١ / ٩٧، والأعلام: ٥ / ٢٠٨.

(٤) [لأنه] ساقطة من ث، ر، م.

(٥) هو عبد الله بن أبي سلول الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، وسلول امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث، يكنى أبا الحباب وقد سمي الرسول (صلى الله عليه وآله) ابنه (عبد الله) وكان ابن أبي سلول رأس المنافقين وكانت الخزرج قد اجتمعت على ان يتوجوه وسندوا اليه امرهم قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما جاء الإسلام نفس على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) النبوة واخذته العزة ولم يخلص الإسلام. ينظر: الوافي بالوفيات: ١٧ / ٩، ١٠، والبداية والنهاية: ٦ / ٣٧٢، والإستيعاب: ٣ / ٩٤٠

وأقعدهم عن القتال فأتى عيون معاوية بالخبر اليه فطمع معاوية بعد اليأس والعزم على الفرار حتّى رفعت المصاحف وانعقد التحكيم، والاعتراض المنع والحجب بين القائل وبين مراده واثمام الكلام والأصل فيه أنّ الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السالك من سلوكه، والفصيح في ذكر الايراد اعترضه لا اعتراض عليه كما شاع في عبارات المصنفين والكلام الذي اعترضه الاشعث على ما رووه هو أنّه (عليه السّلام) كان يذكر على منبر الكوفة أمر الحكمين بعد أن انقضى حرب الخوارج فقام اليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أيّ الأمرين أرشد فصّفق (عليه السّلام) بإحدى يديه على الأخرى وقال: هذا جزاء من ترك العقدة، وكان مراده (عليه السّلام) هذا الجهل والحيرة جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم^(١) وهو اتباع أمري وأصررتم على إجابة أصحاب معاوية الى التحكيم حين رفعوا المصاحف وقد كان من إصرارهم أن سبّوا^(٢) مالك بن الحارث الأشتر^(٣) لما حرّضهم على القتال وسبّهم^(٤)، وضربوا بالسّياط وجه دابته وضرب وجوه دوابهم وكاد أن يشتعل نار الحرب في عسكره (عليه السّلام) وكان

(١) (الحرم) في م.

(٢) (سهوا) في ث، م.

(٣) مالك بن الحارث بن يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن خزيمة بن سعد بن مالك النخعي، المعروف بالأشتر، أمير من كبار الشجعان كان سيد قومه عرف بفصاحته، أدرك الجاهلية، سكن الكوفة وكان له نسل فيها، شهد اليرموك وذهبت عينه فيها، شهد يوم الجمل وصفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ولاه الامام علي (مصر) فقصدها لكنه مات في الطريق فقال عنه أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله)). ينظر: المحرر: ٣٠٣، الأعلام: ٥/ ٢٥٩، قبيلة النخع: ١٠/ ٢٣.

(٤) (وصبهم) في أ، تحريف.

من أشدهم في النهي عن القتال و التحريض على التحكيم الأشعث فصاح بهم علي (عليه السلام) فكفّوا وقال في كلامه لهم: كُنْتُ أُمِسُّ أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً، وكُنْتُ نَاهِياً فأصبحت منهياً فعند ذلك أذعن (عليه السلام) بما كلفوه وانتهت الحال الى حيث انتهى، فلما سمع الأشعث ذلك الكلام في الكوفة جهل مراده (عليه السلام) وتجاهل وحمله على أن المراد هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم ورضيت بالتحكيم فقال: هذه لا ينفعك يا أمير المؤمنين بل يضرّك، وقيل كان مراده (عليه السلام) هذا مما يترتب على ترك العقدة ولو كان للخوف من الفتنة ولا محيص في مثل تلك الواقعة، (فخفّض)^(١) إليه بصرة، ثُمَّ قَالَ لَهُ (عليه السلام): (وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَىِّ مِمَّا لِي! عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ، حَائِكُ بْنُ حَائِكٍ، مُنَافِقُ بْنُ كَافِرٍ) الحَقْفُضُ (ضدّ الرفع)^(٢) و(خفّض)^(٣) البصر [يكون]^(٤) عند التحقير والغضب، وأدريته أي: أعلمته، والمراد بالحائك أمّا معناه الظاهر، وقد قيل: إن الأشعث وأباه كانا ينسجان برود اليمن، وقيل إن أهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا ممّا يخصّ الأشعث، وقال خالد بن صفوان^(٥) ما أقول في

(١) (فخفّض) في ح، وفي ر: (وحفّض) تصحيف.

(٢) (الصحيح، مادة (خفّض): ١٠٧٤ / ٣.

(٣) (حفّض) في ح، تصحيف.

(٤) [يكون] ساقطة من ث، ر، م.

(٥) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو ابن الأهثم التميمي المنقري، من فصحاء العرب المشهورين، ولد بالبصرة ونشأ فيها، وكان أيسر أهلها مالاً، له كلمات سائرة أدرك خلافة السفاح العباسي، وكان خطيباً وأشهر الناس على مدح الشيء وذمه سمي بالأهثم لأنّ (قيس بن عاصم المنقري) ضربه بقوس فهتّم فمه، كف بصره قبل وفاته، توفي سنة (١٣٣هـ). ينظر: المعارف: ٤٠٣، ٤٠٤ سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٢٦، والأعلام: ٢/ ٢٩٧.

قوم ليس فيهم إلا حائك برد، أو دابغ جلد، أو سائس قرد، ملكتهم امرأة، وأغرقتهم فأرة^(١)، ودل عليهم هُدُهد، وقيل في وجه التعبير إنه لنقصان عقول الحاككة^(٢) لمعاملتهم النساء والصبيان، وروى ((عن الصادق / ظ ٤٤ / جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: عقل أربعين معلماً عقل حائك، [وعقل حائك عقل امرأة]^(٣)، والمرأة لا عقل لها))^(٤). ((وعن موسى بن جعفر (عليهما السلام) (لا تستشيروا)^(٥) المعلمين والحوكة فإن الله تعالى سلبهم عقولهم))^(٦)، وقيل: لأنها مظنة الكذب والخيانة، وروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفع إلى حائك من بني النجار [غزلاً] لينسج له صوفاً فكان يطله ويأتيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متقاضياً فيقف على بابه ويقول: ردوا علينا ثوبنا لتجمل به في الناس ولم يزل يطله حتى توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٧)، وقيل: لأن ذهن الحائك عامة وقته متوجهه إلى جهة صنعتته مصبوب الفكر إلى أوضاع^(٨) الخيوط المتفرقة

(١) قارة) في ث، م.

(٢) للحاككة) في ر.

(٣) [وعقل حائك عقل امرأة] ساقطة من ع.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٣٢٤، ومستدرک الوسائل، ميرزا حسن الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ): ٩٧ / ١٣.

(٥) (لا تستشيروا) في أ، ر، ع، وفي ح (لا تستشيروا) تحريف.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٣٢٤، وبحار الأنوار: ٧٨ / ١٠٠، ومستدرک الوسائل، ميرزا حسين الطبرسي: ٩٧، ٩٨ / ١٣.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني: ١ / ٣٢٤، وبحار الأنوار: ٧٨ / ١٠٠، ومستدرک الوسائل، ميرزا حسين الطبرسي: ٩٨ / ١٣.

(٨) (أو صاغ) في ث، وفي ر: (الوضاع).

مع احتياجه الى حركة يديه ورجليه، وأمّا المراد بالحياكة مشية تعرف بها، قيل كان الاشعث إذا مشى يحرك منكبيه، و(يفحج)^(١) بين رجليه^(٢)، وهذه المشية [هي]^(٣) المعروفة بالحياكة والتعير بها [تعير]^(٤) بنقصان العقل، وأمّا المراد بها الكذب ونسج الكلام روى محمد بن يعقوب قدس الله روحه في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ذكر الحائك عنده (عليه السلام) إنه ملعون فقال: إنما ذاك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)^(٥)، وقد سبق ذكر نفاقه وكفر أبيه واضح، ولفظة حائك ومنافق في بعض النسخ بالرفع^(٦) فيكون خبر المحذوف، وفي بعضها بالنصب بتقدير حرف النداء (والله لقد أسرك الكفر مرةً والإسلام أخرى، فما فذاك من واحدةٍ منهما مآلك ولا حسبك) أمّا أسر الأشعث في الجاهلية والكفر فروي الشارح عن ابن الكلبي أنه قال في جمهرة النسب إن مراداً لما قتلت قيساً الاشج أبا الاشعث [خرج]^(٧) الاشعث طالباً بشأره في بني كندة فقاتلوا بني الحارث بن كعب فأسر الأشعث ففدى نفسه بثلاثة آلاف^(٨) بعير ولم يفد بها عربي

(١) (يفحج) في ح، ث، ر، م، تصحيف.

(٢) الرجل الفحج (هو الذي تتدلى صدور قدميه، وتتباعد عقباه، وتتفحج ساقاه) الصحاح، مادة (فحج): ٣٣٣ / ١.

(٣) [هي] ساقطة من أ موجودة في ح، ر.

(٤) (التعير) ساقطة من م.

(٥) ينظر: الاصول من الكافي: ٣٤٠ / ٢.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٤٦ / ١.

(٧) [خرج] ساقطة من ث.

(٨) (الآن) في ث، تحريف.

قبله^(١) ولا بعده^(٢)، فعلى تقدير صحة النقل يكون المراد بقوله (عليه السلام) ما فداك من واحدة منهما، ما نجاك من الوقوع^(٣) فيها مالك وحسبك، والغرض تعييره^(٤) بضعف العقل، وقلة التدبير فقد وقع في الأسر مع كونه ذا مال وحسب متمكناً من القتال على وجه يكون له الغلبة على الخصوم، وربما يدعى أن الظاهر من نفي الفداء من الأسر هو الوقوع في الأسر لا عدم النجاة منه ولو لم يصح النقل كان الأمر واضحاً، وأمّا أسره في الإسلام فهو أنّه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وارتدت بنو وليعة وهم الذين قال فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لَتَنْتَهَنَّ يَا بَنِي وَلِيْعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا عَدِيلَ نَفْسِي يَقْتُلُ مَقَاتِلَتَكُمْ وَيَسْبِي ذُرَارِيَكُمْ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: (فَمَا تَمْنَيْتَ الْإِمَارَةَ الْيَوْمَئِذٍ، وَجَعَلْتَ انْصَبَ لَهُ صَدْرِي رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لِي: هُوَ هَذَا، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَقَالَ: هُوَ هَذَا)^(٥) وقد كان إسلامهم ضعيفاً، فلما وصل إليهم وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) اظهروا الكفر وغنت بغناياهم وخضبن أيدهن، ولما ولي أبو بكر الخلافة أمر زياداً^(٦) على حضر موت وأمره بأخذ البيعة على أهلها واستيفاء صدقاتهم

(١) (قيله) في ث، تصحيف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٧.

(٣) (الولوع) في ع.

(٤) (يعتره) في ث، تحريف.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٨، وروى الطوسي (لَتَنْتَهَنَّ يَا بَنِي وَلِيْعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا كَنَفْسِي، طَاعَتَهُ كَطَاعَتِي، وَمَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِي، يَعْصَاكُمْ أَوْ يَقْصَعُكُمْ بِالسَّيْفِ) الأمالي: ٥٤٦، وروى الهيثمي (لَتَنْتَهَنَّ يَا بَنِي وَلِيْعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا كَنَفْسِي يَقْتُلُهُمْ وَيَسْبِي ذُرَارِيَهُمْ) مجمع الزوائد الهيثمي: ٧ / ١١٠.

(٦) زياد بن ليث بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة بن عامر بن زريق

فتابعوه إلا بنو وليعة^(١)، فبيتهم^(٢) زياد في غفلة منهم فقتل كثيراً منهم ونهب وسبى فاستنصروا الأشعث فقال: لا أنصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان، فخرج إلى زياد في عسكر كثيف وكتب أبو بكر إلى مهاجر بن أمية^(٣) أن يسير بمن معه وقد كان أميراً على صنعاء^(٤) إلى زياد فلقوا الأشعث فهزموه ولجأ بقومه إلى الحصن فحاصروهم المسلمون فنزل الأشعث ليلاً إلى زياد والمهاجر فسألها الأمان على نفسه حتى يقدم

الأنصاري البياضي، يكنى أبا عبد الله، شهد العقبة فخرج إلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأقام معه بمكة حتى هاجر معه إلى المدينة، فكان يقال له مهاجري أنصاري، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واستعمله على حضر موت، وأقره عليها الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، وولاه قتال أهل الردة من كندة، وهو الذي ظهر بالأشعث بن قيس فسيره إلى الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، توفي في حدود (٥٠هـ). ينظر: أسد الغابة: ٢/٢١٧، وأنساب الأشراف: ١/٢٤٥، والوفيات: ٦/١٥، والإصابة: ٢/٤٨٤.

(١) (وليعة) في ث.

(٢) (بيتهم) في ع، تصحيف.

(٣) مهاجر بن أبي أمية سهيل أو حذيفة بن المغيرة المخزومي القرشي، صحابي، من القادة شهد بدرًا، كما أسمه الوليد فسماه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (المهاجر)، وأخته (أم سلمة) زوجة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تخلف المهاجر عن وقعة تبوك سنة ٩هـ فعتب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عليه ثم رضي عنه — بشفاعة أخته — واستعمله أميراً على صدقات كندة، والصدق، بعثه الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) إلى اليمن لقتال المرتدين، فتولى إمارة صنعاء سنة (١١هـ)، كما أرسله لنجدة زياد بن لبيد في حصاره لحصن (النجير) قرب حضر موت فأنجده وفتح الحصن سنة (١٢هـ) وتوفي بعد هذه السنة. الأعلام: ٧/٣١٠.

(٤) (صنعا) في أ، ع.

به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن^(١) ويسلم اليهم قومه ومن في الحصن ليقتلوهم، وقيل كان في الأمان عشرة من أهل الأشعث فأمناءه وأمضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه وقد كان الأشعث أوهم قومه أنه طلب الأمان / ٤٥ / لنفسه ولهم جميعاً فاستنزلوا كل ما فيه وأخذوا أسلحتهم وقالوا للأشعث: اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين، وكانوا ثمانمائة وحملوا الأشعث الى أبي بكر موثقاً في الحديد وكذلك العشرة فعفا عنه وعنهم، فقال لأبي بكر: (استبقني لحرمك وزوجني أختك)^(٢) ففعل وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة^(٣)، وكانت عمياء فولدت له نبيناً ومنهم محمد بن الأشعث^(٤) وخرج يوم البناء^(٥) عليها الى سوق المدينة فما مر بذات أربع إلا أعقرها والتجأ الى دار من دور الأنصار فصاح به الناس من كل جانب، وقالوا: قد ارتد الأشعث مرة ثانية فأشرف عليهم من السطح وقال: هذه وليمة البناء وثمان كل عقيرة في مالي فدفع أثمانها الى أربابها^(٦)،

(١) وهو حصن (النجير) قرب حضرموت لجأ اليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) معجم البلدان: ٥ / ٢٧٢.

(٢) الإستيعاب: ١ / ١٣٤، وسير أعلام النبلاء: ٤ / ٩٩، والإصابة: ١ / ٢٤٠.

(٣) ورد خبر زواجهما في تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٢٣، و تاريخ الطبري: ٢ / ٥٤٨، والإستيعاب: ١ / ١٣٤، و تاريخ الإسلام: ٣ / ٦١٠، والوفاء بالوفيات: ٩ / ١٦٢.

(٤) محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة الندي، يكنى أبا القاسم، وأمه فروة بنت أبي قحافة عثمان بن عمار، قائد، من أصحاب مصعب بن الزبير شهد معه أكثر وقائعه، قتل مع عبيد الله سنة (٦٧ هـ) قبل مقتل المختار الثقفي بأيام. ينظر: الطبقات الكبرى: ٥ / ٦٥، والأعلام: ٦ / ٣٩.

(٥) (البناء) في أ، ع، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٣٢٥.

وبقى الأشعث من بركات أبي بكر الى أن حضر صفين وكان من شهود كتاب التحكيم بعد اقعاده الناس عن حرب معاوية كما تقدم.

(وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ، لَحَرِيٍّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ) قد عرفت دلالة السيف على قومه، والحتف بالتاء المثناة من فوق (الهلاك)^(١)، وفي بعض النسخ^(٢) بالياء المثناة من تحت وهو (الجور والظلم)^(٣) وكون قتلهم جوراً أمّا أنهم رضوا بالإسلام ولم يصروا على الكفر ولم يكونوا آمنين وُلد على فطرة الإسلام، أو لأنَّ الأمر لم يكن لأبي بكر فيما فعله ظلم^(٤) وإن كان موافقاً لحكم الله فيهم، أو لأنَّه (عليه السَّلام) يرى الحكم فيهم غير ذلك، أو لأن قتلهم والاستيلاء عليهم كان على وجه الغدر كما سبق، أو لأنَّه كان ظلماً باعتراف الأشعث وزعمه إذ لم يكن من المدعنين بالإسلام، والحريّ مثقلاً، وكذلك الحري بالتخفيف الجدير اللائق^(٥) إلّا أنَّ المثقل يشنى ويجمع ويذكر ويؤنث بخلاف المخفف فيقع على الجميع، والمُقَّت (أشدُّ البُغْض)^(٦)، ولما كان الغدر والظلم بالأقرب أفحش وأفضح جعل^(٧) (عليه السَّلام) للأقرب المقت، وللأبعد الخوف قَالَ السَّيِّدُ: (يريدُ

(١) لسان العرب، مادة (حتف): ٣٨ / ٩.

(٢) اشار الى رواية الياء ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٢٣، وفيه: (وروي بالياء وهو الميل).

(٣) لسان العرب، مادة (حيف): ٦٠ / ٩.

(٤) (اظلم) في ث، ر، م.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (حرا): ٦ / ٢٣١١.

(٦) لسان العرب، مادة (مقت): ٩٠ / ٢.

(٧) [جعل] ساقطة من ث، وفي م: (اسند).

(عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ أُسِرَ فِي الْكُفْرِ مَرَّةً، وَفِي الْإِسْلَامِ مَرَّةً. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ) فَأَرَادَ بِهِ حَدِيثًا كَانَ لِلْأَشْعَثِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالْيَمَامَةِ، غَرَّ فِيهِ قَوْمُهُ، وَمَكَّرَ بِهِمْ؛ حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ خَالِدٌ، وَكَانَ قَوْمُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُسَمُّونَهُ عُرْفَ النَّارِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْغَادِرِ عِنْدَهُمْ). قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: (الْعَرَفُ كُلُّ عَالٍ مَرْتَفِعٍ)^(١)، وَالْأَعْرَافُ فِي الْقُرْآنِ سَوْرٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ كُلِّ مَرْتَفِعٍ عَالٍ أَنْ يَسْتَرِ مَا^(٢) وَرَاءَهُ، وَكَانَ الْغَادِرُ يَسْتَرُ بِمَكْرِهِ وَحِيلَتِهِ أُمُورًا كَثِيرَةً وَكَانَ هُوَ قَدْ غَرَّ قَوْمَهُ بِالْبَاطِلِ، وَغَدَرَ^(٣) بِهِمْ صَدَقَ عَلَيْهِ بِوَجْهِ الْإِسْتِعَارَةِ لَفْظَ عَرَفَ النَّارَ لِسْتَرِهِ^(٤) عَنْهُمْ مَا وَرَاءَهُ مِنْ نَارِ الْحَرْبِ أَوْ نَارِ الْآخِرَةِ إِذْ حَمَلَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ^(٥) أَنْتَهَى. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَسْمِيَتُهُ بِالْعَرَفِ بِمَعْنَى الْمَرْتَفِعِ لَكُونِهِ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ وَإِضَافَتِهِ إِلَى النَّارِ مُسْتَحَقًّا لَهَا وَيُخَدِّشُهُ تَسْمِيَتُهُ مُطْلَقَ الْغَادِرِ كَمَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَرَفِ بِمَعْنَى مَوْجِ الْبَحْرِ تَشْبِيهًا لَهُ فِي كُونِهِ مَظْنَةً لِلشَّرِّ بِتَلَاطُمِ النَّارِ فِي التَّهَابِهَا وَشِدَّةِ تَوَقُّدِهَا، وَقَالَ الشَّارِحُ^(٦) لَمْ نَعْرِفْ^(٧) فِي التَّوَارِيخِ أَنَّ الْأَشْعَثَ جَرَى لَهُ بِالْيَمَامَةِ مَعَ خَالِدٍ هَذَا وَلَا شَبْهَهُ، وَأَيْنَ كُنْدَةُ وَالْيَمَامَةُ! كُنْدَةُ بِالْيَمَنِ، وَالْيَمَامَةُ لِبَنِي حَنِيفَةَ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ نَقَلَ الرَّضِيُّ هَذَا!، وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ بِعَرَفِ النَّارِ فَحَكَاهُ

(١) لسان العرب، مادة (عرف): ٩ / ٢٤١.

(٢) (من) في أ، ع.

(٣) (عذر) في أ، ث، ر، ع.

(٤) (ليستره) في م.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١ / ٣٢٦.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٠.

(٧) (تعرف) في أ، ث، ع.

هو أيضاً عن الطّبري^(١) قال: [أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ]^(٢): كان المسلمون يلعنون الأشعث، ويلعنه الكافرون أيضاً وسبايا قومه، وسماه نساء قومه عُرف النَّار وهو اسم للغادر عندهم.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايْتُمْ^(٣) مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ / ظ ٤٥ / عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ) عاين الشيء عياناً أي: رآه بعينه، والجزع (الحنين والخوف)^(٤)، والوهل بالتحريك الضعف والخوف^(٥) والتكرير على بعض الوجوه للتأكيد والمراد بما عاينَ من مات قبلهم الحق الذي ظهر لهم عياناً، وهو أنّه (عليه السلام) على الحق، وإنّهم على الباطل ومن أهل النار بمخالفته وعدم الانقياد له وهذا بظاهره يشمل عذاب القبر، ومعاينة أمير المؤمنين [(عليه السلام)]^(٦) عند الموت، والعلم بالمصير والعاقبة حينئذ وأخبارنا

(١) قال الطبري (... فكان معهم يلعنه المسلمون، ويلعنه سبايا قومه، وسماه نساء قومه عرف النار كلام يمان يسمون به الغادر) تاريخ الطبري: ٢ / ٥٤٨.

(٢) [قال أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ] لم ترد في جميع النسخ، وذكرت في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٠ وهي زيادة يتطلبها السياق.

(٣) (لو قد عايتهم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٥٠.

(٤) لسان العرب، مادة (جزع): ٨ / ٤٧.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (وهل): ١١ / ٧٣٧.

(٦) [(عليه السلام)] ساقطة من ع.

متضافرة بمعاناة الرسول [صلى الله عليه وآله] ^(١) والأئمة (عليهم السّلام) عند الموت ذكر كثيرا منها ثقة الإسلام محمد بن يعقوب (رضى الله عنه) في كتاب الجنائز من الكافي ^(٢)، والصّدوق (رضى الله عنه) في الفقيه وغيره من كتبه وكذلك غيرهما في كتبهم، وقال الشّارح ^(٣) بعد حكاية القول بمعانيته (عليه السّلام) عند الموت عن الشيعة: (ويروى عنه (عليه السّلام) شعراً قاله للحارث الأعور الهمداني ^(٤)):

يَا حَارِ هَمْدَانْ مَنْ يَمُتْ يَرَنِي	مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ ^(٥) قُبُلَا
يَعْرِفْنِي طَرَفُهُ وَأَعْرِفُهُ	بِعَيْنِيهِ وَاسْمِهِ وَمَا فَعَلَا
أَقُولُ لِلنَّارِ وَهِيَ تُوقِدُ لَدِي	عَرَضِ ذَرِيهِ لَا تَقْرُبُنِي الرَّجُلَا
ذَرِيهِ لَا تَقْرُبِيهِ إِنَّ لَهْ	جَبَلًا بِحَبْلِ الْوَصِيِّ مُتَصِلَا

قال: وليس هذا بمنكر أن صحّ أنّه (عليه السّلام) قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدلّ على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتّى يصدّق بعيسى بن مريم (عليه السّلام)، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ^(٦) قال كثير من

(١) [صلى الله عليه وآله] ساقطة من ح، ث، ر، م.

(٢) ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: ١٢٨ / ٣.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٣.

(٤) هو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الأعور الهمداني الخارفي الحوثي الكوفي، ويكنى أبا زهير، صاحب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، توفي أيام ولاية عبد الله بن يزيد الانصاري الكوفة سنة (٦٥هـ). ينظر: تاريخ ابن معن الدوري: ١ / ٢١٨، وسير أعلام النبلاء: ٤ / ١٥٢ - ١٥٥، والإصابة: ١ / ٥٨، وأعيان الشيعة، محسن الأمين: ٤ / ٣٦٥.

(٥) (مسافر) في ع.

(٦) النساء / ١٥٩.

المفسرين^(١): يعني أن كل ميّت من اليهود وغيرهم من أهل الكتاب إذا احتضر رأى المسيح (عليه السّلام) فيصدق به من لم يكن في أوقات التّكليف مصدقاً به^(٢) و(ما) في قوله (عليه السّلام): (ما يطرح الحجاب) مصدرية وهي مبتدأ خبره قريب، والفعل في بعض النسخ على صيغة المجهول^(٣) فيكون (الحجاب) مرفوعاً، وفي بعضها معلوم، و(الحجاب) منصوب فتكون (ما) موصولة^(٤)، والتّبصير (التعريف والايضاح)^(٥)، ومفهوم الشرط أما عدم تحقق التّبصير^(٦) حقيقه لعدم تأثيره من حيث عدم قبول المادة، أو الجزاء محذوف أي: إن كنتم من أهل البصيرة فيجديكم وينفعكم (بحق)^(٧) أقول لكم: لقد جاهرتمكم العبر، وزجرتكم بما فيه مُزدجر، وما يُبلّغ عن الله بعد رُسُل السّماء إلّا البشّر) العبر جمع عبرة بالكسر وهي ما يتعظ به الإنسان ويعتبره ليستدلّ به على غيره، وجاهرتمكم أي: كشفت لكم السّتر وظهرت أنفسها وعاقبة الأمر عندكم والازدجار يكون لازماً ومتعدياً، ويُقال زجره أي: منعه ونهاه، وازدجره فازدجر، والمزدجر يحتمل المكان والمصدر وما فيه مزدجر النّواهي الآلهية المؤكدة بالعقوبات والمواعيد وأخبار القرون السّالفة

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد الطبري: (ت ٣١٠هـ): ٦/ ٢٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (ت ٤٢٧هـ): ٣/ ٤١٢، والكشاف، الزمخشري: ١/ ٥٨٠.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٥٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ٢٥٢.

(٤) و(الحجاب) منصوب فتكون (ما) موصولة [ساقطة من أ، ث، ر، ع..

(٥) لسان العرب، مادة (بصر): ٤/ ٦٥.

(٦) (التبصر) في ح.

(٧) (و بحق) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١/ ٢٥٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

كما اشار اليها سبحانه بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾^(١)، وفي الكلام بيان لوجه التبصير والإسراع والهداية وبعد رسل السَّاء أي: بعد تبليغ الملائكة وأدائهم الوحي الى من اصطفاه الله من البشر لحمل أعباء الرِّسالة لا أنَّ الملائكة يبلغون النَّاس ثمَّ الرِّسل، والغرض أنَّ الحجة قد تمَّت ولم يبقَ^(٢) أمر متتظر.

ومن خطبة له (عليه السَّلام)

(فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَائَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ) المراد بالغاية أمَّا الجنَّة والنَّار والثَّواب والعقاب أو الأجل أو الموت، وكون الغاية أمامهم؛ لأنَّها^(٣) محط رحالهم^(٤) ومصيرهم^(٥) [في مسيرهم]^(٦) فهم كالقاصد لها متوجهون^(٧) اليها وكون السَّاعة / ٤٦ / ورائهم لأنَّهم في فرارهم ونفارهم عن الموت والسَّاعة كالهارب منها فتكون^(٨) خلفهم تحذوهم أي: تسوقهم كما يسوق^(٩) الرَّاعي إبله الى جهة لا تسرع اليها بطبعها، والحداء (سَوْقُ الْإِبِلِ وَالْغَنَاءُ لها)^(١٠) فتسرع عنده في سيرها أو هي وراءهم؛ لأنَّها تجيء بعد يومهم

(١) القمر / ٤.

(٢) (تبق) في أ، ع، تصحيف.

(٣) (لأنه) في أ، ع.

(٤) (حالهم) في ع.

(٥) (مصبرهم) في ث، تصحيف.

(٦) [في مسيرهم] ساقطة من أ، ع.

(٧) (متوجهون) في م.

(٨) (فيكون) في أ، ع، م، تصحيف، وفي ث: (فكون)، تحريف.

(٩) (تسوق) في ث، ر، م، تصحيف.

(١٠) (الصَّاح، مادة (حدا): ٦ / ٢٣٠٩.

وتجمعهم ليوم الجمع كما يسوق الرَّاعي إبله الى مورهاها ومبركها وكون
المصير الى الجنة والنار أيضا في الأيام المتأخرة مع أنه (عليه السلام) جعل
الغاية أمامهم لا ينافي ذلك لاختلاف الاعتبار أو لأن الأصل في الغاية الجنة
والثواب وهما مطلوبان بخلاف الساعة؛ لأنها بذاتها لا يرُغب إليها، ولعل
ما ذكر أولا أظهر وما حكى عن بعض الشراح من أن المعنى الجنة والنار
خلفكم^(١) والساعة قدامكم فسهو، والوراء وإن كان يطلق على القدام إلا
أن كون الساعة كالحادي يمنع عنه مع أن الأمام لا يكون بمعنى الخلف،
وقيل حدو الساعة تذكيرها بزواج الموت وما بعده وازعاجها النفوس الى
الاستعداد للقاء الله والأهبة للحساب (تَخَفُّفُوا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ
آخِرُكُمْ) التخفف هو القاء الأثقال المانعة عن الإسراع في المشي واللحوق
بالسابقين، ولعل المراد بالأثقال في هذا المقام الأشغال والأعمال المانعة عن
اللحوق بالأبرار والوصول الى منازل الأخيار والنجاة للمخفين^(٢) بدلالة
الأثر وشهادة العيان، ولعل توجيه التعليل على هذا أن يقال: لما كان استقرار
السالفين من المتقين في المنازل المعدة لهم موقفاً على استعداد اللاحقين
بالأعمال الزاكية للفوز بالكرامة حتى يجتمع الأبرار جملة وينفذ أمر الله في
العدد المعلوم في علمه سبحانه دفعة واحدة فيبلغ الملائكة الموكلون بإنفاذ
الأمر كلاً منهم الى مرتبته المعدة له فكانت الملائكة منتظرين في إمضاء الأمر

(١) معنى قوله (عليه السلام) (فإن الغاية أمامكم) فسروه بأن الجنة والنار قدامكم، وليس كما
ذكره ابن كلستانه بمعنى (خلفكم) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١/
١٨٧، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١/ ٣٣١، ٣٣٠.

(٢) (للمخفين) في ث، وفي ع: (للمحقين)، تصحيف.

في الأولين للحقوق الآخرين ويمكن أن يجعل المتظرين على صيغة الفاعل ذلك الأمر الإلهي على نوع من التجوُّز، ويحتمل أن يكون التخفف كناية عن قطع العلاقة عن الاستقرار في الدنيا. والركون إلى الإقامة فيها فإنها (دار نحر لا دار مقر) وليس المراد الإسراع إلى دار الآخرة كما يتوهم من ظاهر كلام الشارحين^(١) لعدم دخوله تحت القدرة، بل المراد توطين النفس على ترك التوطن في الدنيا وتهيئة الزاد للمسير إلى منزل لا بد. [...] من المصير إليه وهو الآخرة التي خلق الناس لها والانتظار بالأوليين كناية عن كونهم كمن سبق من الرفقة إلى بلدة لا يؤذن لهم في دخولها إلا بالاجتماع ولحقوق الآخرين أي: لا بد لكم من ترك هذه الدار ونزول دار القرار والاجتماع بين يدي الملك الجبار فاستعدوا للرحيل ولا تجعلوا الدنيا منزل استيطان، ولعل هذا الوجه ألصق بأول الكلام، وكلام الشارحين في هذا المقام لا يخلو عن خفاء وإيهام، قال السيّد (رحمه الله): (وأقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه، وبعد كلام رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل كلام لمال به راجحاً، وبرز عليه سابقاً.

فأما قوله (عليه السلام) (تخففوا تلحقوا)، فما سُمِعَ كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً، وما أبعد غورها من كلمة! وأنقع نطقتها^(٢) من حكمة!

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٥، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني:

٣٣١ / ١.

(٢) [من المسير إلى منزل لا بد] زيادة في م، لا يقبلها السياق.

(٣) (وانقطع نطقها) في م، تحريف.

وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ (الْخَصَائِصِ) ^(١) عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا، وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا (برز
الفرس على الخيل تبريزاً إذا سبقها) ^(٢) ومسموع الكلام كلماته ومصوله فوائده،
والنظفة الماء الصافي قَلَّ أو كَثُرَ، وقيل هي بالقليل [أخص] ^(٣)، ويسمى
المني نظفة لقلته ونَقَعَ الماء العطشُ أي سكنه و أنقعي الماء، أي: أرواني، وفي
بعض النسخ (وأفنع نطقها) بالفاء في الكلمة الأولى، والتطرق بالقاف / ظ ٤٦ /
مصدر قولك: نطقت بالكلام، والضمير في (غورها) مبهم يفسره ما بعده،
والإبهام للتفخيم و(من) كلمة تميز عن مفرد هو الضمير وكذلك الحال في
الفقرة ^(٤) الثانية، والعظم بكسر العين على ما في الأصل مصدر وبالضم على
ما في بعض النسخ اسم من قولك: تعظم فلان إذا تكبر ^(٥).

ومن خطبة له (عليه السلام) هذه الخطبة من خطب الجمل

كما ذكره الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد ^(١) وذكر طائفة منها صريحة
في التظلم (أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى
أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ فِي نَصَابِهِ) الذمر الحثُّ والحضُّ مع لوم واستبطاء، قال
بعض الشارحين ^(٢): يروى: (ذَمَرَ) بالتخفيف (وذمر) بالتشديد، والتشديد

(١) ينظر: خصائص الأئمة، الشريف الرضي: ١١٢.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (برز): ١١ / ٨.

(٣) [أخص] ساقطة أ، ث، ر، ع، م.

(٤) (الفطرة) في أ، ع، تحريف.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (عظم): ١٢ / ٤٠٩.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٧.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٦.

دليل على التكثير، والحزب بالكسر (الطائفة)^(١)، وَجَلَبَهُ يُجَلِّبُهُ سَاقَهُ من موضع الى آخر^(٢)، واستجلبه^(٣) طلب أن يجلب له، والجلب بالتحريك الجماعة من الناس والخيال يجمعُ ويُجَلَّبُ^(٤)، والوطن (منزل الإقامة)^(٥)، وفي عود الجور الى أوطانه ورجوع الباطل الى نصابه إشعار ببطلان السابقين، ونصاب الشيء أصله ومرجعه^(٦). (وَاللّٰهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا؛ وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ؛ فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ؛ فَإِنَّ هُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَكِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ) المراد بمن أنكر طلحة والزبير وسائر أصحاب الجمل، وما أنكروه وهو أنه (عليه السلام) قتل عثمان، وقد أنكر (عليه السلام) كونه منكرًا، أمّا لإستجابة القتل كما يدل عليه قوله (عليه السلام): (الله قتله وأنا معه)، أو لأنّه (عليه السلام) لم يكن من قاتليه، وإن رضي بقتله كما رضي الله به، والنّصف بالكسر اسم من الإنصاف وهو العدل^(٨)، وإيراد بعض الشّارحين على القطب الراوندي^(٩) بأنّه (لا معنى لقوله: (لاجعلوا بيني وبينهم

(١) لسان العرب، مادة (حَزَبٌ): ١ / ٣٠٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جَلَبَ): ١ / ٢٦٨.

(٣) (استجلب) في ع.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (جَلَبَ): ١ / ٢٦٨.

(٥) تاج العروس، مادة (وَطَنَ): ١٨ / ٥٧٦.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نَصَبَ): ١ / ٧٦١.

(٧) (فَأَنْ كُنْتُ) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٦.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (نَصَفَ): ٤ / ١٤٣٣.

(٩) قال الراوندي: (... والنصف النصفة) منهاج البراعة في شرح نهج البراعة: ١ / ١٨٨.

إنصافاً^(١)، بل المراد الذي ينصف خروج عن الإنصاف لاتساع عرصة المجاز^(٢) والمآل [هو]^(٣) ما ذكره، والمراد بالحق ما يطلبه المدعى وإن كان باطلا فيه شهادة على كونه حقاً حتى ينافي الإنكار السابق، وقد ترك طلحة والزبير اتباعهما ما زعموه حقاً؛ لأنهم خذلوا عثمان وكانوا من قاتليه كما ذكره جل أرباب السير، وولّوه بضم اللام أي: قاموا به وتصدّوا له وأصله (القرب والدنو)^(٤)، والتبعة الشيء الذي يطلبه أحد ويتبعه أئمه وعقوبة، والتبعة في ذلك القتل على زعمهم واعترافهم ولتعرضهم له بالباطل (وإنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ) لكونهم أدخل وأحرص في قتله من كثير من محاصريه ومناذييه والتفصيل بالنسبة الى هؤلاء بالنسبة اليه (عليه السلام) إذ لا حجة عليه، أو المراد أن ضرر حجتهم عليهم أعظم من جدواها هم (يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ، وَيُخَيُّونَ بَدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ. يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلَى مَا أُجِيبَ!) فطم الأم الصبى كضرب أي: فصله عن الرضاع، والبدعة التي أميتت ما سنّه عثمان من الاستئثار بالأموال وغيره، والخيبة والحرمان والخسران ونداءها كنداء الحسرة في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾^(٥) أي: احضري فقد حان حين حضورك، وما ذكره بعض الشارحين من أن تقديره: يا هؤلاء فحذف المنادي، ثم قال خيبة الداعي أي: خاب الداعي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٧.

(٢) (المجاز) في ث، تصحيف.

(٣) [هو] ساقطة من ع.

(٤) تاج العروس، مادة (ولي): ٢٠ / ٣١٠.

(٥) يس / ٣٠.

خيبة^(١) فبعيد غاية البعد، والاستفهام تحقير للدّاعي وبيان لخيبته بالإشارة الى حقارة المدعو، أو حقارة نفسه، ولعلّ الأوّل أقرب معنى / و٤٧ /، ثم بالإشارة الى حقارة ما دُعي اليه وهو نصر الباطل وإحياء البدع (وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَعَلِمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ!) حجة الله ما يدلّ عليه كلامه ويظهر من سنة رسوله الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والرضا بها عدم تعديها في الاحتجاج وعلم الله فيهم ما حكم به في شأنهم لاستحقاقهم إيّاه أي: لا أتعدّى فيما طلبوا من دم عثمان، والتّفضيل في العطاء ونحوهما ما أمر الله وقضى به فإنّ لم يرضوا به قاتلتهم وكفى بالسيف أوجده ماحياً للباطل ومشيداً لأركان الحق (وَمِنَ الْعَجَبِ بَعَثْتُهُمْ إِلَى أَنْ أَبْرَزَ إِلَى الطَّعَانِ وَأَنْ أَصْبَرَ لِلْجَلَادِ. هَبَلَتْهُمْ الْهَبُولُ ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ. وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي) البروز الظهور والخروج، والطّعان بالكسر التّطاعن والتّضارب بالرّماح كالجلاد بالسيف^(٢)، وهبلته أمّه كفرح فقدته، والهبول بالفتح (من النّساء [التي]^(٣) لا يبقى لها ولد)^(٤)، و(لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ) أي: ما زلت لا أهدد كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٥) والواو زائدة كذا

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البراعة: ١ / ١٨٩.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (طعن): ١٣ / ٢٦٦.

(٣) [التي] ساقطة من أ، ع.

(٤) لسان العرب، مادة (هبل): ١١ / ٦٨٦.

(٥) النساء / ١٧.

قال بعض الشارحين^(١)، ويحتمل أن (تكون)^(٢) الواو للحال و(كنت) تامة لا ناقصة لاحتياجها الى تقدير الخبر وما ذكره أقرب معنى وفي قوله (عليه السلام): (وإني لعلّ يقين) تأكيد لصبره على الحرب والعجب من بعثهم.

ومن خطبة له (عليه السلام)

هذه الخطبة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رضى الله عنه) في الكافي^(٣) بزيادة في أولها يتضمن الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ) القطر بالفتح جمع قَطْرَة أو جنس والجمع قطار ككتاب، والمراد بالأمر ما قدر للخلائق من مال أو ولد أو غير ذلك أو التقدير الذي به يزيد وينقص ما قدر لهم والأمر يشارك القطر في النزول المصرح به وفي البث والتفريق على المحال المستعدة للنزول بحسب الحكمة الإلهية وفي عدم تساوى المحال في الاستعداد ونزول الأمر من السماء لكون التقدير في اللوح المحفوظ، أو لأن الملائكة الموكلين بإمضائه تنزل من السماء وما ذكره بعض الشارحين من أن الحركات الفلكية لما كانت شرائط [معدة]^(٤) يصدر بواسطتها ما يحدث في الأرض كانت السماء مبادئ على بعض الوجوه لنزول الأمر^(٥) فمبني على الأصول الفاسدة ولا حاجة الى التجوز في السماء

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٨.

(٢) (يكون) في أ، ث، ح، ر، تصحيف.

(٣) ينظر: الاصول من الكافي: ٥ / ٥٧.

(٤) [معدة] ساقطة من ع، م.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٥.

وارادة سماء الجود^(١) منها (فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ؛ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً) الغفيرة الكثرة والزيادة كما فسر السيد (رضي الله عنه)^(٢) والغفيرة في النفس اتصافها بالصحة والقوة والجمال صفات الكمال، والظاهر أن المراد بالفتنة الابتلاء بسخط القضاء وكرهة القدر وعدم الرضا بقسم العليم الحكيم على حسب مصلحة العباد في المعاش والمعاد، وفي رواية الكافي (فَإِنْ أَصَابَ أَحَدَكُمْ مَصِيبَةٌ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَرَأَى عِنْدَ أَخِيهِ غَفِيرَةً)^(٣) الى آخره / و٤٧ / وقال بعض الشارحين: (مصدر هذا الكلام النهي عن الحسد)^(٤)، وذكر بعض الكلمات في ذم الحسد والنهي عنه داخل فيما ذكرنا (فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ ذَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُغْرَى بِهَا لِثَامُ النَّاسِ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمُغْنَمَ، وَتَرْفَعُ عَنْهُ الْمُغْرَمَ). غشي الرجل الشيء كرضى إذا لابس، والذناء بالفتح الخسة والسقوط، والخشوع والتذلل والخضوع، أو الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن، (وتغرى بها لثام) على صيغة المجهول وتأنيث الضمير المجرور، ورفع اللثام من أغريت الكلب بالصيد أي حرشته وهيجته ليصيده، أو من غرى به كرضى أي (أولع)^(٥)

(١) (الجور) في ع، تحريف.

(٢) قال الرضي: (أقول: الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٤ / ١.

(٣) الاصول من الكافي: ٥ / ٥٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٦٦.

(٥) (ونعري) في ا، ث، ر، م، وفي ع: (يغري) تصحيف.

(٦) لسان العرب، مادة (غرا): ١٥ / ١٢١.

فالباء للسببية، والضمير المجرور للدّعاء أي تولع بسببها لثام الناس بالمرء، وفي بعض النسخ الصّحيحة (وتُغري به لثام)^(١) على لفظ المعلوم من الإغراء وتذكير الضمير المجرور ونصب اللثام والفاعل^(٢) الدّعاء والضمير المجرور للمرء المسلم، واللثام ضدّ الكرام^(٣)، والفالج الغالب (الفائز)^(٤) يقال: فلج أصحابه وعلى أصحابه كنصر إذا غلبهم^(٥) والاسم الفلج بالضم، و(الياسر المقامر)^(٦)، والفوز الظفر، والقдах جمع قِدح بكسرهما وهو السهم قبل أن يراش^(٧) وينصل^(٨)، والغنم بالفتح المصدر وبالضمّ الاسم، والمغنم والغنيمة والغنم ما يصاب من الأموال^(٩)، والغرم آداء شيء لازم^(١٠)، والمغنم والمغرم^(١١) بالفتح فيهما يكونان مصدرين واسمين والفعل فيهما كعلم والقдах الموجبة للمغنم السبعة التي لها أنصباء وللمغرم الثلاثة الباقية وقد جمعت أسماؤها في هذه الأبيات:

هِيَ فَذُو تَوَامٍّ وَرَقِيبٌ ثُمَّ حِلْسٌ وَنَافِيسٌ ثُمَّ مُسْبِلٌ

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ١٩٠.

(٢) (الفاعل) في ث، ح، ر.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (لأم): ١٧ / ٦٣٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة، مادة (فلج): ٤ / ٤٤٨.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (فلج): ٢ / ٣٤٨.

(٦) تاج العروس، مادة (فلج): ٣ / ٤٦٠.

(٧) (يراس) في ع، تصحيف.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (قَدَح): ١ / ٣٩٤.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (غنم): ١٢ / ٤٤٦.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، مادة (غرم): ١٢ / ٤٣٧.

(١١) (والمغنم) في ح.

وَالْمَعْلَى وَالْوَعْدُ ثُمَّ سَفِيحٌ وَمَنْيَحٌ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ تُهْمَلُ
وَلِكُلِّ نَمَّا^(١) عَدَاها نَصِيبٌ مثله أن تُعَدَّ أَوَّلُ أَوَّلِ^(٢)

قيل: كانوا يعمدون الى جزور فيجزرونها ثمانية وعشرين ثم يجعلون القداح في كيس ويخرجها غير عارف بها ويدفع الى كل واحدٍ منهم واحداً فيأخذ من فاز^(٣) بواحدٍ من السبعة نصيبه ويغرم أصحاب الثلاثة ثمن الجزور، وقيل: كانوا يدفعون ذلك الى الفقراء ولا يأكلون منه شيئاً وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل معهم فيه ويسمونه (البرم)^(٤)، وقيل في كيفية اللعب بالأقداح غير ذلك وهى الأزلام التى نهى الكتاب الكريم عنها. قال بعض الشارحين: (إن حملنا الخشوع على المعنى اللغوي وهو غَضُّ الطَّرَفِ والتَّطَأْمِنُ كان^(٥) عطفاً على (تظهر)^(٦)، وإن حملناه على المعنى العرفي وهو الخضوع لله والخشية منه فالفاء للابتداء)^(٧) أي: بل يخشع لله ويخضع له عند ذكرها ويتضرع اليه هرباً من الوقوع في مثلها وخوفاً من وعيده على المعاصي ويكون قوله: (وتغري^(٨) بها لئام الناس) عطفاً على (يظهر) مؤخراً و [...]^(٩) هذا الوجه لا يخلو عن بعد وقوله (عليه السلام): (كالفالج الياسر)

(١) (ما) في ث، ر.

(٢) البيت في البحر الخفيف، شذرات الذهب في أخبار من الذهب: ٥ / ٢٣٥.

(٣) (نار) في أ، ع، م، تحريف.

(٤) (البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر) لسان العرب، مادة (برم): ٤٣ / ١٢.

(٥) (كا كان) في ث.

(٦) ورد في شرح ابن ميثم البحراني: ٦ / ٢ (يظهر).

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٦ / ٢.

(٨) (تعري) في أ، ع، تصحيف.

(٩) [على] زائدة في ع.

من قبيل قوله تعالى: ((وَعَرَّايِبُ سُودٌ))^(١) والتقديم سنة شائعة في كلام العرب (وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ، إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ؛ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ) الظاهر أن المراد بداعي الله الموت وما ذكره بعض الشارحين (من أنه يحتمل أن يراد به الجواذب الإلهية، والخواطر الربانية التي تسنح له فتجذبه الى طرف الزهد الحقيقي)^(٢) بعيد عن التردد والحسب، وقيل هو في الأصل الشرف بالإباء وما يعده الانسان من مفاخرهم، وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له إباء لهم شرف والشرف والمجد لا يكونان إلا بالإباء^(٣)، وقيل الحسب / و٤٨ / الشرف في الفعل والعمل الصالح، والأنسب بالمقام الاخير ان (إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ؛ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ)، الحَرْثُ [بالفتح]^(٤) (الزَّرْع)^(٥) و(كسب المال وجمعه)^(٦) والأنسب بالمال والبنين أن يراد بالحرث الأول^(٧) الحاصل وما يكتسب [وبالعمل الصالح المزروع]^(٨) وما يكتسب

(١) فاطر / ٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٧/٢.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٣٨١. وفيه: (وما يعده الناس).

(٤) [بالفتح] ساقطة من م.

(٥) الصحاح، مادة (حرث): ١ / ٢٧٩.

(٦) المصدر نفسه، مادة (حرث): ١ / ٢٧٩.

(٧) (الأول) ساقطة من أ، ر، ع، م.

(٨) (للزروع) في ث، تحريف.

منه^(١)، ويمكن أن يراد بالثاني [المزروع أيضاً المعنى]^(٢) الأول لشدة قرب العمل الصالح من نعيم الآخرة وفي جميع الأقوام دلالة على كثرة وقوع هذا الجمع وعدم ندرته (فَاَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشِيَّةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِثَاءٍ، وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يُكَلِّهِ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ) التَّعْذِيرُ التَّقْصِيرُ، ومنه المعذر لمن لا عُذْر له بخلاف المُعْذِر على صيغة الأفعال، والمضاف محذوف أي: ذات تقصير، والرِّثَاءُ والسُّمْعَةُ أن يفعل^(٣) ليراه الناس، ويسمعوا به، ولعل العمل لغير الله يعم كل ما لم يكن خالصاً لله، وقد ورد عن الصادق (عليه السَّلام) أنه قال: قال الله عز وجل: ((أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ مِنْ أَشْرَكَ مَعِيَ غَيْرِي فِي عَمَلٍ عَمَلَهُ لَمْ أَقْبَلْهُ إِلَّا مَا كَانَ لِي خَالِصاً))^(٤) (تَسْأَلُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السَّعْدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ)، الظاهر أن المطالب الثلاثة صرف العمر في أسباب السَّعادة، والختم بالشَّهادة، ومرافقة الأنبياء في الآخرة، والواو لا يقتضي الترتيب، وقال بعض الشارحين: من حكم له بالشَّهادة غايته أن يكون سعيداً و السعيد غايته أن يكون في زمرة الأنبياء رفيقاً لهم^(٥) (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَالْمُهِمُّ لَشَعْبِهِ، وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا^(٦) نَزَلَتْ بِهِ، وَلِسَانُ الصَّدِّقِ يُجْعَلُهُ

(١) [وبالعمل الصالح المزروع وما يكتسب منه] ساقطة من م.

(٢) [أيضاً المعنى] ساقطة من أ، ع، ر، م، [المزروع ايضاً المعنى] ساقطة من ث.

(٣) (تفعل) في أ، ث، ع، ر.

(٤) الاصول من الكافي: ٢ / ٢٩٥.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٩ / ٢.

(٦) (ان نزلت) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١ / ٢٦٣.

اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورَثُهُ غَيْرُهُ) عشيرة الرجل قبيلته، وقيل بنو أبيه الأدنون، والحيلة كينة التّحنن^(١)، وفي بعض النسخ حيلة بالكسر والتخفيف أي: حياطة ورعاية، والشعث بالتحريك (انتشار الأمر)^(٢) وَلَمْ اللَّهُ شَعَثَكَ أي: جمع أمرك المنتشر، و عطف عليه أي: أشفق، وَالنَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ من شدائد الدهر تنزل بالناس، ولسان الصّدق الذكر الجميل أو من يذكر المرء بالخير وفي الكلام على الوجهين ترغيب في الإنفاق على العشيرة فإنّه يستلزم الصّيت الحسن وأن يذكره الناس بالإحسان وكذلك يذكره من أحسن إليه بإحسانه وبسائر صفاته الجميلة منها. (أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخُصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أَمْسَكُهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَهْلَكَهُ) العُدول عن الشيء الانحراف عنه، والخُصَاصَةُ بالفتح (الفقر)^(٣) والخلل والثقب الصّغير وجملة يرى في موضع النّصب على الحال، وان يسدّها في موضع الجرّ بدلاً من القرابة، والضمير المنصوب في لا يزيده يحتمل أن يعود الى الرجل أي لا ينفعه نفعا يعتدّ به لعدم حاجته اليه؛ ولأنه لا ينفعه بل هو في حفظه خازن لغيره ولا يضرّه أن^(٤) أهلكه أي: أنفقه وإن يعود الى الموصُول والزيادة المنفية هي المعتبرة في نظر^(٥) العقل النّافعة لصاحب المال، وحاصل الكلام الأمر بسدّ خلّة الأقرباء بالفضل من المال. (وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يَقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ،

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (حوط): ٧ / ٢٨٠.

(٢) المصدر نفسه، مادة (شعث): ٢ / ١٦١.

(٣) تاج العروس، مادة (خصص): ٩ / ٢٦٩.

(٤) (أي) في أ، م.

(٥) (نظر) في ح، تصحيف.

وَمَنْ تَلِنَ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدُمُّ مِنْ قَوْمِهِ الْمُوَدَّةَ حَاشِيَةِ الرَّجُلِ وَنَاحِيَتِهِ وَجَانِبَهُ
وكذلك خدمه واتباعه / ٤٨ / ، ولين الحاشية على الأول خفض ^(١) الجناح،
ومجانبة الفظاظ والخشونة، وعلى الثاني تعطف خدم الرجل وتواضعهم
للناس وإن لا يؤذوا ضعفاً وغيره وذلك من فروع حسن أخلاق الرجل وهو
من أسباب دوام المودة، والأول أوضح، قَالَ السَّيِّدُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): (الْغَفِيرَةُ
هَاهُنَا الزِّيَادَةُ، وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجُمُ الْغَفِيرِ، وَالْجَمَاءُ الْغَفِيرُ. ^(٢)
وَيُرَوَّى ((وَعَفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ))، وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ يُقَالُ: أَكَلْتُ
عَفْوَةَ الطَّعَامِ، أَي: خِيَارَهُ ^(٣) هذه الكلمات في بعض النسخ بعد قوله (عليه
السَّلام) (فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً) وليست موجودة في بعضها هاهنا ولا هناك
(وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ (عَلَيْهِ السَّلام) بِقَوْلِهِ: (وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ
عَشِيرَتِهِ...)) إلى تمام الكلام فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرُهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ
يَدٍ وَاحِدَةٍ، فَإِذَا اخْتَجَّ إِلَى نُصْرَتِهِمْ، وَاضْطَرَّ إِلَى مُرَافَقَتِهِمْ، قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ،
وَتَنَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ: فَمُنِعَ تَرَاْفُدَ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ، وَتَنَاهَضَ الْأَقْدَامَ الْجَمَّةَ)
كلامه يشعر من المراد من اليد النعمة والإحسان ويمكن إرادة الجارحة
وإن كان المراد بقبضها منع المعروف، والمرادفة المعاونة ^(٤)، وتناهض الأقدام
تشاركها في القيام بنصره وأداء حقه.

(١) (خفض) في أ، ر، تصحيف.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (غفر): ٣١٦ / ٧.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (عفو): ١٥ / ٧٦، ٧٧.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (ردف): ١٢ / ٢٢٦.

ومن خطبة له عليه السلام

(وَلَعَمْرِي مَا عَلَى مَنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَاطَبَ الْغَيَّ مَنْ إِذْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ) الخطب المشي على غير استقامة وأصله من خبط البعير إذا ضرب الأرض بيده في مشيه ولم يحترز عما يعترض في طريقه^(١)، قال بعض الشارحين: كأنه عليه السلام جعل الرجل والغبي متخاطبين يخبط^(٢) أحدهما في الآخر وذلك أشد مبالغة من أن يقول خبط في الغي؛ لأن من يخبط ويخبطه غيره يكونان أشد اضطراباً ممن يخبط ولا يخبطه غيره، والإدْهَان والمُدَاهَنَة كالمصانعة، وقيل: أن تُظْهَر^(٣) خلاف مَا تُضْمَر^(٤) وأوهنه أضعفه، ولعل المعنى لا أصانعه^(٥) في القتال وليسوا بمضعفين لي وليس عليّ في قتالهم عجز (فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ) أي: فروا من غضب الله وعذابه الى فضله ورحمته، ولا تلجؤوا الى غيره، وما ذكره بعض الشارحين من أن لهذا الفرار ثلث مراتب الفرار من بعض الآثار الى الآثار كالفرار من الغضب الى الرحمة، والترقي من مشاهدة الأفعال الى مصادرها وهي الصفات وعن مقام الصفات الى الذات^(٦) فتعسفه^(٧) (واضح)^(٨) (وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَ

(١) سبق تخريج معناه في صحيفة رقم ١٥.

(٢) (بخبط) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٣) (يظهر) في ث، م، تصحيف.

(٤) (ينظر: لسان العرب، مادة (دهن): ١٣ / ١٦٢.

(٥) (صانهم) في أ، ع.

(٦) (ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٤، ١٥.

(٧) (فتعسف) في ع.

(٨) (واضح) في ح، تصحيف.

قَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفُلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تَمْنَحُوهُ عَاجِلًا) نهج كمنع وضح وأوضح، وعَصَبُهُ بكم أي: ناطه وقرنه بكم كالْعَصَابَةِ يشدّها الرأس^(١)، ويقال: عَصَبَ الرِّيقَ فَاهُ أَي لَصَقَ بِهِ^(٢)، والعَصَبُ أَيْضًا (الْقَتْلُ^(٣))، والعَصَابُ^(٤) (الغزال)^(٥)، والفلج بالفتح (الظفر والفوز)^(٦) وفي المثل (مَنْ يَأْتِ الْحَكَمَ وَخَدَهُ يَفْلُجُ)^(٧) والاسم الْفُلْجُ بِالضَّم، وَالْمَنْحُ (الْعَطَاءُ)^(٨) مَنَحَهُ كَمَنَعَهُ، والاسم الْمِنْحَةُ بِالْكَسْرِ وهي العطية^(٩).

ومن خطبة له (عليه السلام) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن

وهما: عبيد الله بن عباس^(١٠)،

(١) ينظر: الصحاح، مادة (عصب): ١/ ١٨٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (عصب): ١/ ٦٠٧.

(٣) (القتل) في ث، تصحيف.

(٤) (عصاب) في ر.

(٥) لسان العرب، مادة (عصب): ١/ ٦٠٤.

(٦) القاموس المحيط، مادة (فلج): ١/ ٢٠٣.

(٧) جهرة الأمثال: ٢/ ٢٢٥، و لسان العرب، مادة (فلج): ٢/ ٣٤٧.

(٨) الصحاح، مادة (منح): ١/ ٤٠٨.

(٩) المصدر نفسه، مادة (منح): ١/ ٤٠٨.

(١٠) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، أمة لبابه بنت الحارث بن حزن الهلالية، يكنى أبا محمد، رأى النبي وسمع منه، كان أميراً، شريفاً، جواداً، استعمله الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على اليمن، ولما بعث معاوية بسر بن أرطاة إلى اليمن قتل ولدا عبيد الله وهما عبد الرحمن، وقثعم، اختلفوا في سنة وفاته، ف قيل توفي سنة (٥٨هـ)، وقيل سنة (٨٧هـ). ينظر: المحبر: ١٧، وتاريخ الطبري: ٤/ ١٠٤، ١٠٥، والاستيعاب: ٣/ ١٠٠٩، وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٥١٣، ٥١٤.

وسعيد بن نمران^(١) لما غلب عليهما بسر بن أرطاة^(٢) فقام إلى^(٣) المنبر ضجراً
بِتثاقُل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي فقال: (عَلَيْهِ السَّلَام) هذه
الخطبة خطب بها أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) بعد فراغه من صفين وانقضاء
أمر / ٤٩ / الحكمين والخوارج، والتواتر التتابع^(٤) مطلقاً أو^(٥) مع فترات
كما ذكره الجوهري، وقال: إذا لم يكن بين الأشياء فترة فمتابعتها مواصلة
ومداركة^(٦)، ويقال: (وَاتَرْتُ الْكُتُبَ فَتَوَاتَرَتْ أَي (جاءت)^(٧) بعضها في إثر

(١) سعيد بن نمران الناعطي الهمداني، أدرك حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، شهد
اليرموك، وسار إلى مدد لأهل القادسية، وكان من أصحاب الإمام علي (رضي الله عنه)
فاستكتبه، وضمه إلى عبيد الله بن العباس حين ولاه اليمن، وهو من أصحاب حجر بن عدي
وقد سيره زياد إلى الشام معه فأراد معاوية قتله مع حجر فشفع له حمزة بن مالك الهمداني
فخلى سبيله، فرحل إلى جرجان، ثم استقضاه مصعب بن الزبير عندما تولى الكوفة، ثم عزله
مات سنة (٧٠هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٨٤ / ٦، والاستيعاب: ٦٢٦ / ٢، وأسد
الغابة: ٣١٦ / ٢، الإصابة: ٢١٢ / ٣، والأعلام: ١٠٣ / ٣.

(٢) بسر بن أرطاة، وقيل بن أبي أرطاة العامري القرشي، واسم أبي أرطاة عمير، وقيل عويمر
بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي، وكنية بسر أبا عبد
الرحمن، سيره معاوية إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) فهدم من
بيوتهم في المدينة وأغار على همدان باليمن وسبي نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام،
شهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية على البصرة سنة (٤١هـ)، ثم ولاه البحر فغزا الروم سنة
(٥٠هـ) وقيل مات في دمشق، وقيل بالمدينة سنة (٨٦هـ). ينظر: الاستيعاب: ١٥٦ / ١ - ١٦٥،
وأسد الغابة: ١٨٠ / ١، سير أعلام النبلاء: ٤٠٩ / ٣، ٤١٠، والإصابة: ٤٢١ / ١، ٤٢٢،
والأعلام: ٥١ / ٢.

(٣) (على) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٨٠ / ١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٥٧.

(٤) (الشايخ) في ع، تحريف.

(٥) (و) في أ، ر، ع.

(٦) نص متصرف به، ينظر: الصحاح، مادة (وتر): ٨٤٣ / ٢.

(٧) (جاءت) في ج.

بَعْضٍ وَتَرَأَوْتُمْ^(١)، وقد طعن على السيّد في كلامه هذا وعدوا ذلك مجّماً تغلّط فيه الخاصّة^(٢)، وقد فسر بالتتابع^(٣) مطلقاً كما ذكرنا ولا دليل على عدم وقوع الفترات بين الأخبار ومع قطع النظر عنهم فالمجال في التوسّع وسيعٌ، وبُسر^(٤) بن أرطاة [أو أبي]^(٥) أرطاة هو الذّي بعثه معاوية وأمره أن يأخذ طريق الحجاز ومكّة والمدينة حتّى ينتهي الى اليمن وأن يقتل شيعة أمير المؤمنين (عليه السّلام) حيث كانوا فأغار على أعماله (عليه السّلام) وقتل من قتل، وقد ذكر قصته الشّارح عبد الحميد بن أبي الحديد^(٦) قال: ودعا عليه علياً (عليه السّلام) بأن لا يُميّته الله حتّى يسلبه عقله^(٧)، ولعنه [و]^(٨) لعن معاوية وعمر^(٩) فلم يلبث بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى ذهب عقله^(١٠) وكان (يهذي)^(١١) ويقول: أعطوني سيفاً أقتل به ولا يزال^(١٢) يردد ذلك حتّى اتخذوا له سيفاً من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال

(١) الصحاح، مادة (وتر): ٨٤٣/٢.

(٢) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري: ٦٢ - ٦٨.

(٣) (بالتتابع) في أوفي ع: (بالتتابع).

(٤) (يسر) في ث، تصحيف.

(٥) [أو أبي] ساقطة من ث، ر، ع، م.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٧، ٢ / ٣ - ١٥.

(٧) رواه ابن أبي الحديد عن أبي الحسن المدائني: ينظر شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٢.

(٨) [و] ساقطة من ر، م.

(٩) رواه ابن أبي الحديد عن أبي الحسن المدائني: ينظر شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٢.

(١٠) ينظر: أسد الغابة: ١ / ١٨٠، وسير أعلام النبلاء: ٣ / ٤١٠، والإصابة: ١ / ٤٢٢.

(١١) (يهذي) في ث، ح، ع، تصحيف.

(١٢) (لا يزال) ما يزال.

يضر بها حتى يغشى عليه فلبث كذلك [إلى] ^(١) أن مات ^(٢) لعنه الله. وحكى في الاستيعاب ^(٣) كشفه العورة في صفين اتباعاً ^(٤) لأثر عمرو بن العاص لما صرعه علي (عليه السلام). والضَّجَرُ بالفتح (الْقَلَقُ مِنَ الْغَمِّ) ^(٥) يقال: ضجر به ومنه فهو ضجر بالكسر فيهما، والثاقل ترك النهوض بعد الاستنهاض (مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي) ^(٦) إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ فَقَبَّحَكَ اللَّهُ! الضمير راجع إلى ما علم من المقام أي: ما مملكتي إلا الكوفة ويحتمل أن يكون للقصة و(أقبضها) خبراً عن الكوفة أو عن مبتدأ مقدر أي: أنا أقبضها والمراد بالقبض والبسط وجوه التصرف فيها كما يتصرف الإنسان في ثوبه أي: ما أصنع بتصرفي فيها مع حقارتها ويحتمل أن يكون المراد عدم التمكن التام من التصرف فيها لنفاق أهلها كمن لا يقدر على لبس ثوب مثلاً بل [على] ^(٧) قبضه وبسطه وفي قوله (عليه السلام) (إن لم تكوني) التفات ^(٨) إلى الخطاب كأنها حضرت بعد ذكرها، والخبر محذوف أي: إن لم تكوني عُدَّة لي وخطأ ^(٩) من الملك كما قيل، أو إن لم تكوني موصوفة بأحد من وصفي الانفراد والاجتماع مع غيرك إلا بوصف الانفراد وجُملة

(١) [إلى] ساقطة من ر.

(٢) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٥.

(٣) ينظر: الاستيعاب: ١ / ١٦٥.

(٤) (اتباعاً) في أ، تصحيف.

(٥) (الصحاح، مادة (ضجر): ٢ / ٧١٩.

(٦) (يكن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٠.

(٧) [على] ساقطة من أ، ر، ع.

(٨) (التفات) في ع.

(٩) (خطأ) في أ، ر، ع، تصحيف، وفي ث: (وخطأ) تصحيف.

(تهب أعاصيرك) في موضع الحال، ويحتمل أن يقدر المستثنى منه حال من الأحوال أي: (إن لم تكوني على حالٍ إلا أن تهب فيك الأعاصير دون أن يكون فيك من يستعان به على العدو)، والإعصار ريح تهب وتمتد من الأرض كالعمود^(١) نحو السماء، وقيل كل ريح فيها العصار وهو الغبار الشديد، والكوفة موضع الرياح والأعاصير فيحتمل أن يكون المراد ذمه بذلك، أو هبوب الإعصار فيها كناية عن اختلاط النفاق بآراء أهلها الفاسدة وإثارها الفتن والفساد كما أن الإعصار يثير^(٢) التراب ويفسد الأرض وغيرها ويؤذي النفوس، وقبحه الله بالتخفيف أي: نحاه عن الخير فهو من المقبوحين، والتشديد^(٣) كما في النسخ يدل على الشدة وتمثل:

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

تمثل أي أنشد، والوضر بالتحريك (الدَرَنُ والدَسَمُ)^(٤) وما يشمه الإنسان من ريح يجدها من طعام فاسد وغسالة القصعة وغيرها^(٥)، واللّطخ^(٦) من زعفران ونحوه، أي لم يبق لي ما يتفجع به / ظ ٤٩ / ، وفي بعض النسخ الالاء باللام وهو كسحاب (شجر مردائم الخضرة)^(٧)، قيل: أي لا أنتفع من الدنيا إلا كما يتفجع^(٨) الناظر الى ذلك الشجر من حسن منظره دون ثمره والأول

(١) (كالعود) في ع.

(٢) (تثير) في م.

(٣) (والتسديد) في أ، ع، تصحيف.

(٤) (الصحاح، مادة (وضر): ٢ / ٨٤٦.

(٥) ينظر: (الصحاح، مادة (وضر): ٢ / ٨٤٦.

(٦) (اللطح) في ر، م، تصحيف.

(٧) تاج العروس، مادة (الاء): ١ / ١٠٧.

(٨) (ينفع) في أ.

أظهر، ثم قال (عليه السلام): (أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمْنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيِّدَ الْوُنْ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ؛ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوْ أَتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ). أُنْبِئْتُ عَلَى صِيغَةِ الْأَفْعَالِ، وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ عَلَى صِيغَةِ التَّفْعِيلِ، وَالْإِطْلَاعُ الْإِشْرَافُ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، وَالْمُرَادُ غَلْبَتُهُ وَإِغَارَتُهُ عَلَى أَهْلِهَا وَيُدَّوَّنُ مِنْكُمْ أَيُّ: يُعْطِيهِمُ اللَّهُ الْغَلْبَةَ عَلَيْكُمْ وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لَهُمْ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ الَّذِي تَفَرَّقُوا عَنْهُ تَصَرُّفُهُمْ فِي الْفِيءِ وَالْغَنَائِمِ وَغَيْرِهَا بِإِذْنِ الْإِمَامِ، فَالْتَّفَرُّقُ غَيْرُ مَعْصِيَةِ الْإِمَامِ فِي الْحَقِّ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَالْبَيْعَةِ أَوْ مُطْلَقًا، وَالصَّلَاحُ فِي الْبِلَادِ تَرْكُ التَّعَرُّضِ لِأَمْوَالِ النَّاسِ وَتُقُوسُهُمْ وَتَهْيِجُ^(١) الْفِتْنَ، وَالْقَعْبُ^(٢) بِالْفَتْحِ (قَدَحٌ مِنْ خَشَبٍ مُقَعَّرٌ)^(٣)، وَالضَّمِيرُ فِي (يَذْهَبُ) يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى (الْأَحَدِ) فَطَمَعُهُ^(٤) فِي الْعِلَاقَةِ مَعَ حَقَارَتِهَا يَدُلُّ [عَلَى]^(٥) دَنَاءَتِهِ وَشِدَّةَ خِيَانَتِهِ، وَأَنْ يَعُودَ إِلَى الْقَعْبِ^(٦) فَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِمْ: ذَهَبَ الْأَسِيرُ بِأَسْرِهِ (اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُونِي، وَسَيِّمْتُهُمْ وَسَيِّمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي! اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ

(١) (وتهيج) في ر، تحريف.

(٢) (العقب) في م.

(٣) (الصحيح، مادة (قعب): ١ / ٢٠٤.

(٤) (فطمعه) في أ، ع، تحريف.

(٥) [على] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م.

(٦) (العقب) في أ، ع، تحريف.

كَمَا يَمَاتُ الْمَلُوحُ فِي الْمَاءِ سَمِتَ مِنَ الشَّيْءِ وَسَمْتُهُ^(١)، وَمَلَّتْ مِنْهُ مَلَلَتُهُ
بكسر العين فيهما بمعنى وهو إعراض النفس عن الشيء وانقباضه لكلال
أوجهه منفرة، ومث قلوبهم بضم الميم في أكثر النسخ وفي بعضها بكسرها
وهما بمعنى تقول^(٢): مَثْتُ^(٣) الشيء في الماء أموثه وأميثه إذا دُقَّتْ فيه أي:
بللته لِيَذُوبَ^(٤)، وذلك الموث يكون بالابتلاء بالغم والبلايا، والمراد بمن هو
خير منهم أمّا أصحاب مُطِيعُونَ سامعون بُراء من النفاق والشقاق ويناسبه
تمني الفوارس من بنى فراس أو النبيون^(٥) والصديقون والشهداء والصالحون
وحسن أولئك رفيقا وقد مرّ في كلامه (عليه السلام) (والله لأبى طالبٍ
آنسُ بالموتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ)، والتّفضيل^(٦) في الصّغتين^(٧) على التّسليم
والبناء على [زعم]^(٨) المخاطبين^(٩) وما يلوّح من أفعالهم أو الكلام من قبيل
قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١٠)،
وقوله عز وجل: ﴿قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١١)،

(١) (سمته) في أ.

(٢) (يقول) في ر، م، تصحيف.

(٣) (مَثْتُ) في أ.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (موث): ١٩٢ / ٢.

(٥) (النبيون) في ر، تصحيف.

(٦) (التفضيل) في ث.

(٧) (الصغتين) في ر، تصحيف.

(٨) [زعم] ساقطة من أ، ع.

(٩) (المخاطبين) في ر، تصحيف.

(١٠) فصلت / ٤٠.

(١١) الفرقان / ١٥.

والصَّيْغَةُ تَكُونُ^(١) لِأَثْبَاتِ الْفَضْلِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ فِيهِ خَيْرٌ وَمِنْ فِيهِ شَرٌّ وَيُمْكِنُ حَمْلُ الْكَلِمَةِ الْأُولَى [عَلَى الْحَقِيقَةِ]^(٢) لِعَدَمِ خُلُو الْإِنْسَانِ عَنِ الْخَيْرِ بِأَسْرِهِ وَإِنْ غَلَبَ شَرُّهُ وَخَلَا عَنْ خَيْرٍ يَعْتَدُّ بِهِ وَالِدَّعَاءُ بِتَسْلُطِ^(٣) أَهْلِ الشَّرِّ عَلَيْهِمْ لِلْيَأْسِ مِنْ عَوْدِهِمْ إِلَى الصَّلَاحِ كَمَا دَعَا نُوحٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ * إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً^(٤)، وفيه فائدة رجوع من لم يطبع [الله]^(٥) على قلبه منهم وينفعه الترهيب (أَمَّا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غَنَمٍ) وددت بالكسر أي: تَمَنَيْتُ، وبالفتح أَحْبَبْتُ، وفي التسخ بالكسر، وبنو فراس^(٦) حي من بني كنانة مشهود بالشجاعة منهم علقمة بن فراس^(٧) المشهور بحامي الظعن حياً وميتاً عرض له فرسان بني سليم / ٥٠ / ومعه

(١) (يكون) في أ، ر، ع، م.

(٢) [على الحقيقة] ساقطة من أ، ث، ع، م.

(٣) (يتسلط) في ث، م.

(٤) نوح / ٢٦، ٢٧.

(٥) [الله] ساقطة من ر.

(٦) هم بطن من كنانة يعود نسبهم إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانوا على غاية من الشجاعة والفروسية، من ديارهم بزة، أقاموا بمصر، وأوقعت بني فراس ببني سليم ببزة. ينظر: معجم قبائل العرب: ٣ / ٩١١.

(٧) علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، لقب بـ (جدل الطعان) أي كأصل الشجرة لثباته للطعان وشهرة حامي الظعن التي نسبها إليه ابن كلستانه هي في الحقيقة لأحد أحفاده وهو ربيعة بن مكدم بن عامر بن جذبان بن جذيمة بن علقمة. ينظر: أنساب الأشراف: ١١ / ٨٩، ١٣٨، وجمهرة أنساب العرب: ١٨٨، وإكمال الكمال، ابن مأكولا (ت ٤٧٥ هـ): ٢ / ٦٥.

ظعائن وهي الهوارج من أهله يحميها وحده فرماه بُيْشَة^(١) بن حبيب^(٢) بسهم أصاب قلبه فنصب رحمه في الأرض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل وأشار الى الظعائن بالرواح فسرّن حتى بلغن^(٣) بيوت الحي وبنو سليم قيام بإزائه يظنونه حيّا حتى قال قائل منهم: لا أراه إلا ميتاً، ولو كان حيا لتحرّك إنّه والله لماثل^(٤) ثابت^(٥) على هيئة واحدة لا يرفع^(٦) يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم أحد منهم على الدنو منه حتى^(٧) رموا فرسه بسهم فوق وهو ميّت، وفاتتهم الظعائن، كذا قال بعض الشّارحين^(٨)، وقال بعضهم: هم الروم^(٩) ولعلّ الصّحيح هو الأوّل.

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ
فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ^(١٠)

ثم نزل (عليه السّلام) من المنبر.

(١) (بَيْشَة) في أ، ر، ع، م، تصحيف.

(٢) بُيْشَة بن حبيب بن عبد العزى السلمي فارسي من الجاهلية، كان مع امرئ القيس حين خرج الى قيصر ملك الروم وهو الذي قتل ربيعة بن مكدم. ينظر: أنساب الأشراف: ١١ / ٦٥، والروض المعطار في خبر الأقطار، محمد الحميري (ت ٩٠٠ هـ): ٤٩٠، والأعلام: ٨ / ٨.

(٣) (بلغن) في ر، تصحيف.

(٤) (لماثل) في ث.

(٥) (رابت) في أ، ر، ع، م، تحريف، وفي ث: (وابت).

(٦) (لا ترفع) في أ، ع.

(٧) (على) في أ، ع.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٨٨، ٢٨٩.

(٩) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ١٩٧.

(١٠) أساس البلاغة: ٣٧٤، وروى العجز صاحب الأصفهاني، وابن منظور (رجال مثل أرمية الحميم) الأغاني: ٢١ / ١٤٨، ولسان العرب: ١٤ / ٣٣٧.

البيت لأبي جندب الهذلي في أبيات أولها:

أَلَا يَا أُمَّ ذَنْبَاعٍ أَقِيمِي صُدُورَ الْعَيْسِ نَحْوَ بَنِي تَمِيمٍ^(١)

والعيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شقرة^(٢)، قال السيد:
(الأزمية: جمع رمي؛ وهو السحاب. والحميم هاهنا: وقت الصيف، وإنما
خصّ الشاعر سحاب الصيف^(٣) بالذكر لأنه أشدّ جفولاً، وأسرع جفولاً^(٤)،
لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقيلاً) وفي بعض النسخ (ثَقِيلَ السَّيْرُ
لَامِثْلَائِهِ بِالماء؛ وذلك لا يكون [في الأكثر إلا]^(٥) في أزمان الشتاء؛ أراد^(٦)
وصفهم^(٧) بالسرعة إذا دُعوا، والإغاثة إذا استُغيثوا، والدليل^(٨) عليه^(٩) قوله:
هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ

الجفول بالضم الإسرع^(١٠) كالخفوف العجلة^(١١) وَالرَّمْيُ كَغْنَى (السَّحَابَةِ

(١) رواه الأصفهاني: (أقول لأم زنباع أقيمي صدور العيس شطر بني تميم) الأغاني: ٢١ / ١٤٨.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (عيس): ٣ / ٩٥٤.

(٣) (الضيف) في ر، تصحيف.

(٤) (خفولاً) في أ، ع، تصحيف، وفي ث، م: (جفولاً).

(٥) [في الأكثر إلا] ساقطة من ث.

(٦) (أزاد) في م، تصحيف.

(٧) (أراد الشاعر وصفهم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٨١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٥٨.

(٨) (والدليل) في أ، تصحيف.

(٩) (والدليل على ذلك) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٨١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٥٨.

(١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (جفل): ١١ / ١١٤.

(١١) ينظر: لسان العرب، مادة (خف): ٩ / ٨١.

العظيمة القطر الشديدة الوقع من سحاب الحميم والخريف^(١)، والحميم القيط^(٢) والمطر الذي يأتي في شدة الحر أيضاً.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ^(٣) مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٤) نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَاتٍ صُمٍّ) النذير فعيل بمعنى مفعّل كالبديع، ويكون مصدراً، يقال: أَنْذَرُهُ بِالْأَمْرِ نَذِيرًا أَي: أَعْلَمُهُ وَخَوْفَهُ وَحَذَرَهُ فِي إِبْلَاغِهِ، وَ(المعشر: الجماعة)^(٥) وهو في أكثر النسخ منصوب بحذف حرف النداء وهو أَصَحَّ وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْمُرَادُ بِشَرِّ دَارِ الْبُوَادِي لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ^(٦) كَانُوا يَسْكُنُونَهَا ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبِلَادَ وَالرِّيفَ^(٧)، وَالْإِنَاخَةَ^(٨) بَيْنَ الْأَحْجَارِ وَالْحَيَاتِ كَالْتَفْسِيرِ لَهُ، وَقِيلَ الدَّارُ دَارُ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ بَعِيدٌ وَكَوْنُ الْمُرَادِ بِهِ الْبِلَادُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ فِيهَا الْأَصْنَامَ لَا يَخْلَوُا عَنْ بَعْدِ وَ(أَنْخْتُ الْجَمَلَ فَاسْتَنَاحَ: أَبْرَكْتُهُ فَبَرَكَ)^(٩) وَالْإِنَاخَةُ كَنَاءَةٌ عَنِ الْإِقَامَةِ وَ(النَّوْخَةُ:

(١) الصحاح، مادة (رمى): ٦ / ٢٣٦٣.

(٢) (القيظ) في ر، تصحيف.

(٣) (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢ / ١٦، وَنَهْجُ الْبَلَاغَةِ، صَبْحِي الصَّالِح: ٥٩.

(٤) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢ / ١٦.

(٥) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (عَشْر): ٤ / ٥٧٤.

(٦) (أَكْثَرُ) فِي ر، تَحْرِيف.

(٧) (الرِّيفُ) فِي ر، تَحْرِيف.

(٨) (وَالْإِنَاخَةُ) فِي ر، تَحْرِيف.

(٩) الصَّحاح، مَادَّةُ (نَوْخ): ١ / ٤٣٤.

الإقامة^(١)، والحجارة والحيات أما محمولة على الحقيقة وكذلك الصمم في الحيات أو الحية^(٢) الصماء التي لا تنزجر كأنها لا تسمع أو التي سمها في غاية الحدة لاستيلاء الحرارة واليبس^(٣) أو المراد بهما الأعداء الأشداء في الخصام (تَشْرِبُونَ الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ^(٤)، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَضْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ). الكدورة ضد الصفا^(٥)، ومياه العرب أكثرها الآبار والغدران المكدرة بالرياح وورودهم عليها، والجشِب بكسر الشين الطعام الغليظ أو الذي لا آدام معه وطعام^(٦) أهل البر كل ما دب ودرج، ونَصَب^(٧) الشيء أقامته، ومعصوبة أي: مقرونة بكم كالعصاة بالرأس أو مفتولة كما تقدم.

منها (فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ / ظ ٥٠ /، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ) هذا الفصل من كلام ذكر فيه [(عليه السلام)]^(٨) حاله بعد بيعة السقيفة وهو من الكلمات الصريحة في التظلم، وقد روى الجمهور قوله (عليه السلام): ((لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم

(١) لسان العرب، مادة (نوخ): ٦٥ / ٣.

(٢) (الحيات) في أ، ع.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (صمم): ٣٤٤ / ١٢، ٣٤٥.

(٤) (دمائكم) في أ.

(٥) ينظر: العين، مادة (كدر): ٣٢٥ / ٥.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (جشب): ٣٦٧ / ١.

(٧) (نضب) في ع.

(٨) [(عليه السلام)] ساقطة من ع.

أو لَقَاتَلْتَهُمْ)) وكانت مدّة تأخّره (عليه السّلام) عن^(١) البيعة على ما رواه البخاري^(٢) ومسلم^(٣) وغيرهما ستّة أشهر، [و]^(٤) قيل غير ذلك، ووضّنتُ به كعلّمت وضربت أي: نجلت لمكانه مني وموقعه عندي، وفي النسخ بالكسر، والإغضاء^(٥): إطباق الجفن^(٦) والقذى^(٧) ما يسقط في العين فيؤذيها^(٨) والشجى ما يعترض في الحلق فلا يسغ الانسان معه الشراب^(٩)، والكظم بالتحريك مخرج النفس من الحلق^(١٠)، و(العَلَقَمُ شَجَرٌ مُرٌّ، ويقال للحنظل وكلّ شيء مرّ علقَمٌ)^(١١). ومنها (وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا. فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْمُبَايِعِ)^(١٢)، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُتَبَاعِ!) البيعة والمبايعة المبايعة عبارة عن المعاقدة

(١) (على) في أ، تحريف.

(٢) ينظر: صحيح البخاري: ٥ / ٨٣، والبخاري هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي ويكنى أبا عبد الله، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، ولد سنة (١٩٤ هـ) رحل في طلب العلم إلى سائر الأمصار فذهب إلى الحجاز والشام ومصر، ومن مؤلفاته: الجامع الصحيح: التاريخ الكبير، خلق أفعال العباد. الأنساب: ١ / ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء: ١٢ / ٣٩١، ٣٩٢، والوافي بالوفيات: ٢ / ١٤٨، ومعجم المؤلفين: ٩ / ٥٢، ٥٣، والاعلام: ٦ / ٣٤.

(٣) ينظر: صحيح مسلم: ٥ / ١٥٤.

(٤) [و] ساقطة من ع.

(٥) (الأعضاء) في أ، ع، تصحيف.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (غضى): ١٥ / ١٢٨.

(٧) (القذى) في ث، تصحيف.

(٨) (فيوديا) في ع.

(٩) سبق بيان معناها عند اللغويين في صحيفة رقم ٣٩.

(١٠) لسان العرب، مادة (كظم): ١٢ / ٥٢٠.

(١١) (الصحيح)، مادة (علقم): ٥ / ١٩٩١.

(١٢) (المبايع) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٤٩، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

في النّصر والطّاعة (مأخوذة)^(١) عن البيع وهذا الفصل من اقتصاص بيعة عمرو بن العاص لمعاوية، والتمن الذي أعطاه معاوية ولاية مصر، والمبايع في أكثر النسخ على صيغة الفاعل من باب المفاعلة، وفي بَعْضَهَا (البائع) بغير ميم والظاهر أن المراد به عمرو فإنّه بايع معاوية وباع دينه ونفسه بالتمن الذي هو ولاية مصر والمبتاع معاوية أي: الذي قبل البيع أو البيعة اسم فاعل من باب الافتعال، وخزى فلان أي: ذلّ وهان أو وقع في بلية وشهرة فذلّ بذلك وأخزاه الله أي: فضحه وأمانة المبتاع ما أفاء الله [...] ^(٢) على المسلمين من المال والبلد وذلتها إنّها جعلت ثمناً للبيعة التي علما بطلانها أو المراد بالأمانة معناها الحقيقي بناء على زعم المبتاعين وفي الظاهر وذلتها بظهور الخيانة أو الذلّة لسوء العاقبة وهو توبيخ للمبتاع كما قيل أو دعاء وهو المناسب للظاهر من القرينة السابقة، وقال بعض الشّارحين: البائع يعني بغير ميم معاوية والمبتاع عمرو ^(٣)، ولعله ^(٤) جعل البيع بمعنى الاشتراء وهو من الأضداد والمبتاع اسم مفعول وإضافة الأمانة اليه بيانية أو لامية والمراد بالأمانة دينه الذي باعه بالدنيا أو نفسه أو معناها الحقيقي وبعده واضح روى أنّه لما دعا معاوية عمرو بن العاص بإشارة عتبة بن أبي سفيان ^(٥) في

(١) (مأخوذة) في ح، تصحيف.

(٢) [ما أفاء الله] زيادة مكررة في أ، ث، ح، ر، ع.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٩ / ٢.

(٤) (لعله) في أ.

(٥) عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أخو معاوية بن أبي سفيان بن أبي حرب من أمه وأبيه، ويكنى أبا الوليد، ولد على عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وكان فصيحاً خطيباً، ولاه الخليفة عمر الطائف وصدقاتها، ثم ولاه معاوية مصر حين مات عمرو بن العاص، فأقام عليها سنة وتوفي بها ودفن في مقبرتها سنة (٤٤هـ)، وقد شهد عتبة صفين مع معاوية، كما شهد

استعانت^(١) به فإجابه عمرو بعد التردد، قال له معاوية: أدعوك الى جهاد^(٢) هذا الرجل الذي عصى الله^(٣) وشق عصا المسلمين، وقتل (الخليفة)^(٤) وأظهر الفتنة فقال عمرو: من هو؟ قال: علي، فقال: والله يا معاوية ما أنت وعلي حملي^(٥) بعير ليس لك هجرته ولا سابقته^(٦) ولا صحبته ولا جهاده ولا^(٧) فقهه ولا علمه، فما تجعل لي إن شايعتك على حربيه وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حُكمك، فقال: مصر طُعمة، فتلكأ عليه [معاوية]^(٨) وقال: إنِّي أكره أن تتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا فقال: دعني عنك، وأنشأ يقول:

مُعَاوِي لَا أُعْطِيكَ دِينِي وَلَمْ أَنْلِ بِهِ مِنْكَ دُنْيَا فَأَنْظُرَنَّ كَيْفَ تَصْنَعُ^(٩)

الى آخر الايات^(١٠)، ثم [قال]^(١١) عتبة بن أبي سفيان لمعاوية: أما ترضى

الجميل مع عائشة. ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٠٢٦، ١٠٢٥، و اسد الغابة: ٣/ ٣٦١، ٣٦٢، والوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٩٢، والاعلام: ٤/ ٢٠٠.

(١) (واستعانت) في ر.

(٢) (الجهاد) في ح.

(٣) (الله) ساقطة من ر.

(٤) (الخليفة) في ح، ر، تصحيف.

(٥) (حمل) في ع.

(٦) (سابقته) في ث. وفي ر: (سابقه).

(٧) [لا] ساقطة من أ، ع.

(٨) [معاوية] ساقطة من أ.

(٩) البيت في البحر الطويل، عيون الأخبار: ١/ ٢٧٧، و ربيع الأخبار ونصوص الأخبار:

٢/ ١١، ومروج الذهب ومعادن الجواهر: ٢/ ٣٥٤.

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ ٥٣، ينظر: وقعة صفين: ٣٩.

(١١) [قال] ساقطة من أ، ع.

أن تشتري عمرو بمصر إن هي صَفْتُ لك! لَيْتَكَ لَا تُغْلِبَ عَلَى الشَّامِ، فقال
يا عتبة: بت عندنا الليلة فلما جنَّ الليل على عتبة رفع صوته لسمع معاوية
وقال:

إِنَّمَا مِلْتَ عَلَى خَزٍّ وَقَزٍّ	أَيُّهَا الْمَانِعُ سَيْفًا لَمْ يَهْزِ
بَيْنَ صَرَعَيْنِ وَصُوفٍ لَمْ يُجْزِ	إِنَّمَا أَنْتَ خَرُوفٌ مَائِلٌ
دَيْنَهُ الْيَوْمَ لَدُنْيَا لَمْ تُحْزِ	أَعْطِ عَمْرَوًا إِنَّ [عَمْرَوًا] ^(١) تَارِكٌ
إِنَّمَا مِصْرٌ لِمَنْ عَزَّ فَبِزِ ^(٢)	أَعْطَاهُ مِصْرًا وَزَدَهُ مِثْلَهَا / و ٥١

في أبيات فلما سمع معاوية قوله أرسل إلى عمرو، فأعطاه مصرًا، فخرج
عمرو من عنده، وقال له ابنه ما صنعت؟ قال: أعطاني مصر طعمة، فقالا:
وما مصر في ملك العرب! قال: لا أشبع الله بطونكما إن لم تشبعكما ^(٣) (فَحُذُوا
لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا [لَهَا] ^(٤) عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَصَاهَا، وَعَلَا سَنَاها)،
وفي بعض النسخ (وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى [إِلَى] ^(٥) النَّصْرِ) ^(٦) الحرب
مؤنث وقد يذكر، الأهبة بالضم العدة، وأعدّه لأمر هياؤه له، والقرينة الثانية
كالتأكيد، وشبَّت النار وشبت أوقدت لازم، متعدّد، وفي أكثر النسخ بصيغة

(١) [عمروًا] ساقطة من ع.

(٢) البيت من البحر الرمل، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥٤ / ٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢ / ٢، ٥٤.

(٤) [لها] ساقطة من أ، ع.

(٥) [إلى] ساقطة من أ، ع.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٩ / ٢، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ /

المعلوم، واللّطى (النّار)^(١) أو هبها^(٢)، وعلا ارتفع، والسنا مقصورا (ضوء البرق)^(٣) أو مطلقاً، (والسنا من الرّفعة)^(٤) ممدود واستشعروا الصّبر أي: اتخذوه شعاراً ككتاب وهو الثوب الذي يلي الجسد؛ لأنّه يلي شعره وشعار القوم في الحرب علامتهم التي يتعارفون بها^(٥)، وذلك على التقديرين من أقوى أسباب النّصر أما على الأوّل فواضح، وأمّا على الثاني فلأنّ النداء به، وذكره يوجب تذكره وعدم الغفلة عنه، وقال بعض الشّارحين: (يحتمل أن يكون اشتقاقه من الشّعور أي: ليكن في شعورك الصّبر)^(٦) وفيه غفلة.

ومن خطبة له (عليه السّلام)

هذه الخطبة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي^(٧)، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: (هذه الخطبة من مشاهير خطبه (عليه السّلام) قد ذكرها كثير من النّاس، ورواها أبو العباس المبرد في أول الكامل^(٨)^(٩)) (أمّا بعد؛ فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة، فتحة الله الخاصّة أوليائه) أي: الجهاد من أعظم الوسائل الى الجنّة، وقد روي في الكافي عن

(١) الصحاح، مادة (لظى): ٦ / ٢٤٨٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (لظى): ٦ / ٢٤٨٢.

(٣) المصدر نفسه، مادة (سنا): ٦ / ٢٣٨٣.

(٤) المصدر نفسه، مادة (سنا): ٦ / ٢٣٨٣.

(٥) المصدر نفسه، مادة (شعر): ٢ / ٦٩٩.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٢٨.

(٧) الاصول من الكافي: ٤ / ٥.

(٨) ينظر: الكامل في اللغة والادب، المبرد: ١ / ٢٠.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٦١.

النبي (صلى الله عليه وآله) إنه قال: (للجنة باب يقال له: باب المجاهدين يمشون اليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسؤوفهم والجمع [...])^(١) في الموقف والملائكة ترحب بهم)^(٢)، وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: (السؤوف مقاليد الجنة والنار)^(٣)، ولما كان بذل المهجة أعلى مراتب الطاعة (كان هذا الباب لخواص الأولياء، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة) التقوى في الاصل الحذر والخشية وشاع في الخشية من الله، والحذر من سخطه، والمراد هاهنا أما المعنى^(٤) الشائع والجهاد ولما كان دافعاً للمضار عن الدين وحافظاً للإيمان الذي به قوام التقوى وللمؤمنين كما يدفع مضرة البرد والحر عن الشخص كان لباساً للتقوى، أو لأهلها على حذف المضاف، أو لما كان القائم بالجهاد حق القيام من يخشى الله ويتقيه كان الجهاد للتقوى كاللباس للرجل حيث لا يتجرد عنه، أو للرجل والاضافة لملاسه خفيه وحينئذ يمكن أن يكون المضاف مقدرًا، ويحتمل أن يراد بالتقوى الحذر من العدو أي بالجهاد يتخلص^(٥) من شر الأعداء^(٦) كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(٧)، و(درع الحديد مؤنثة)^(٨)، وقيل يذكر ويؤنث^(٩)،

(١) [والجمع] زيادة، مكررة في أ.

(٢) الاصول من الكافي: ٢/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢/٥.

(٤) (المانع) في ر، تحريف.

(٥) (يتخلص) في أ، تصحيف.

(٦) (من شر الأعداء الاعادي) في ح، وفي ث: (الأعداء) تصحيف.

(٧) البقرة / ١٧٩.

(٨) الصحاح، مادة (درع): ٣/١٢٠٦.

(٩) ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني: ١٦١.

ودرغ المرأة أي: قميصها مذكّر^(١) والإضافة كإضافة بيت الله أو المضاف مقدرّ والأوّل أظهر أو من قبيل اضافة العطاء الى المعطي والصّنع الى الصّانع؛ لكونه مفروضاً بأمره صيانة لعباده، والجُنة بالضمّ كلّ ما وقاك^(٢) واستترت به من سلاح وغيره^(٣)، والحصينة والوثيقة المحكمة^(٤) وحُصن ككرم أي: (منع)^(٥) (فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ لِيَأْسَ^(٦) الدُّلَّ)، وفي بعض النسخ^(٧)، وفي رواية الكافي (فمن تركه رغبة عنه)^(٨)، / ظ ٥١ / والرّغبة عن الشيء ضدّ الرّغبة فيه، وفي بعضها (ثوب الدّل)، والاضافة بيانية أي: ابتلاء بذل شامل له كالثوب (وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَدِيَتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ)^(٩) وفي رواية الكافي (وفارق^(١٠) الرّضا، (ودِيَتْ)^(١١))^(١٢) وبغير مديث أي: مذللّ بالرياضة^(١٣) ضدّ

(١) ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني، مادة (درع): ٣ / ١٢٠٦.

(٢) (وقالت) في أ، تحريف، وفي ث: (وقال).

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (جنن): ٥ / ٢٠٩٤.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حصن): ١٣ / ١١٩.

(٥) المصدر نفسه، مادة (حصن): ١٣ / ١١٩.

(٦) (ثوب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٦٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦١.

(٧) منهاج البلاغة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٠٨، وشرح نهج البلاغة، ابن

أبي الحديد: ٢ / ٦٠، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٢٩٠٦٠.

(٨) الكافي: ٥ / ٤.

(٩) (القماء) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٦٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦١.

(١٠) (مارق) في ث، تحريف.

(١١) (دِيَتْ) في ح، تصحيف.

(١٢) الاصول من الكافي: ٥ / ٤.

(١٣) ينظر: لسان العرب، مادة (ديث): ٢ / ١٤٩.

صعب، ومنه الديوث للذي لا يغار على أهله^(١)، وقيل هو سرياني مُعَرَّب^(٢)، والصَّغَار بالفتح الذَّل والهوان^(٣)، أو الصَّاغِرُ الرَّاضِي بالذَّل^(٤)، وقماء الرجل كجمع وَكَرُم قماءً وقماء بالفتح فيهما فهو قميءٌ أي: صغر وذَل^(٥)، والقَمَى بالقصر كما رواه بعض الشارحين^(٦) غير موجود في النسخ غير معروف في اللغة (وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ^(٧))، وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِمَ الْخُسْفَ، وَمُنِعَ النَّصْفَ) الأسداد جمع سدّ أي: سدّت على قلبه الطّرق، وعميت عليه المذاهب^(٨) كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا^(٩)﴾، وفي بعض النسخ^(١٠) (بالإسهاب)^(١١) يقال: أُسْهَبَ الرَّجُلُ عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فاعله إذا ذهب عقله من لدغ الحيّة، وقيل مطلقاً قال بعض الشارحين: يمكن أن يكون من الإسهاب الذي هو كثرة الكلام؛ لأنّه

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ديث): ١٥٠ / ٢.

(٢) ينظر: المعرب من الكلام الاعجمي، الجواليقي (ت ٥٤٠هـ): ٧٩، ولسان العرب، مادة

(ديث): ١٥٠ / ٢، وتاج العروس، مادة (ديث): ٢١٣ / ٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (صغر): ٧١٣ / ٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (صغر): ٧١٣ / ٢.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (قما): ٢٢٤ / ١.

(٦) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢٠٨ / ١.

(٧) (بالإسهاب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٠ / ٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦١.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (سدد): ١٢ / ٥.

(٩) الأنعام / ٢٥.

(١٠) معارج نهج البلاغة: ١١٦، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ /

٢٠٨، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٠ / ٢، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني:

٢٩ / ٢.

(١١) (بالإسباب) في أ، تحريف.

عوقب بأن يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته^(١)، وَلَعَلَّهُ من قبيل الإسهاب^(٢)، والإدالة النصر يقال: أدال الله له أي: نَصَرَهُ وَأَعْطَاهُ الدَّوْلَةَ، والغلبة، وأدال منه وعليه أي: جعله مغلوباً لخصمه^(٣)، وفي بعض أدعية سيّد العابدين (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ ادْلُ^(٤) لَنَا وَلَا تُدِلْ مِنَّا))^(٥) و أدِئِلْ^(٦) الْحَقُّ مِنْهُ أي: جعل مغلوباً للحق فيصيبه وخامة العاقبة لخذلانه الحق، وقول بعض الشّارحين: (أي: غلبه عليه عدوه)^(٧) توهم، والباء الدّاخلية على التّضييع للسّببية لا التّعديّة كالسّابقين، وسيم على صيغة الماضي المجهول أي: (كُلِّفَ وَالزِّمُّ)^(٨)، والخسف: (الذلّ)^(٩)، وقيل: (المشقة)^(١٠)، والخسف أيضاً (النقصان)^(١١) وأما سيما الخسف بالألف المقصورة أي: علامته فمن توهم بعض الرواة، والنصف بالكسر الإنصاف أي: العدل أو اسم منه ومنع النصف أن لا يتمكن من الانتصاف والانتقام بل يظلمه عدوّه وغيره وإرادة الابتلاء بالظلم بعيد (أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٦٢، وفيه: (كأنه عوقب).

(٢) (الاسباب) في ع.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (دول): ٤ / ١٧٠٠.

(٤) (أذل) في ث، ر، تصحيف.

(٥) ورد الدعاء (... وأمكر لنا ولا تمكر بنا، وأدل لنا ولا تدل منا) الصحيفة السجادية: ٤٤،

وحاشية ابن إدريس على الصحيفة السجادية: ١٤٠.

(٦) (أذيل) في ر، تصحيف.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٢٩.

(٨) لسان العرب، مادة (وسم): ١٢ / ٣١٢.

(٩) المصدر نفسه، مادة (خسف): ٩ / ٦٨.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (خسف): ٩ / ٦٨.

(١١) المصدر نفسه، مادة (خسف): ٩ / ٦٨.

لَكُمْ؛ اغزَوْهُمْ^(١) قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ^(٢)؛ فَوَاللَّهِ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ؛ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، وَمَلِكْتَ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ (الْغَزْوُ السَّيْرُ إِلَى الْعَدُوِّ لِلْقِتَالِ وَأَصْلُهُ الْقَصْدُ وَالطَّلَبُ، وَقَطٌّ لَا يَسْتَعْمَلُ أَبَدًا إِلَّا بِمَعْنَى أَبَدًا، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَطِّ وَهُوَ الْقَطْعُ كَمَا (يَقُولُ)^(٣): لَا أَفْعَلُهُ الْبَتَّةَ وَهُوَ مَبْنِي^(٤) لَتَضْمَنَهُ لَامُ الْاسْتِغْرَاقِ لَزُومًا لَاسْتِغْرَاقِهِ^(٥) جَمِيعَ أَزْمَنَةِ الْمَاضِي، وَأَشْهَرُ لُغَاتِهِ^(٦) مَفْتُوحُ الْقَافِ مَضْمُومِ الطَّاءِ^(٧) الْمَشْدَدَةِ وَقَدْ يَخْفَفُ الطَّاءُ وَقَدْ يَضُمُّ الْقَافُ اتِّبَاعًا لِضِمَّةِ الطَّاءِ الْمَشْدَدَةِ أَوْ الْمَخْفَفَةِ، وَعُقْرُ الدَّارِ بِالضَّمِّ (أَصْلُهَا)^(٨) وَ(وَسَطُهَا)^(٩)، وَتَوَاكَلُ الْقَوْمِ اتَّكَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَرَكَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ، وَتَخَاذَلُوا أَيُّ: خَذَلَ^(١٠) بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُوَ تَرَكَ الْعَوْنَ وَالنُّصْرَةَ، وَشُنَّتْ أَيُّ صُبَّتْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ مَتَّفِرَةً وَأَمَّا الصَّبُّ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ فَهُوَ [السَّن] ^(١١) بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ^(١٢)، وَالْغَارَةُ الْخَيْلُ الْمُغِيرَةُ تَهْجُمُ عَلَى

(١) (اغزوهم) في ث، تصحيف.

(٢) (تغزوكم) في م.

(٣) (يقول) في أ، ث، ح، ر، تصحيف، والانصب ما أثبتناه.

(٤) (منهر) في م.

(٥) (لاستغراق) في ر.

(٦) (لغايه) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٧) (التاء) في ع.

(٨) لسان العرب، مادة (عقر): ٥٩٦/٤.

(٩) المصدر نفسه، مادة (عقر): ٥٩٦/٤.

(١٠) (خذ) في أ، ع.

(١١) [السن] ساقطة من أ، ع.

(١٢) ينظر: الصحاح، مادة (سنن): ٢١٤١/٥.

القوم فتقتل^(١) وتنهب وكلمة (على) في (مِلِكْتِ عليكم) تفيد الاستعلاء بالقهر والغلبة أي: أخذوا الأوطان منكم بالاستيلاء والقهر (هذا)^(٢) أخو غَامِدٍ، قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبُكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاحِلِهَا) غامد^(٣) قبيلة من اليمن أبوهم غامد^(٤) وهي الْأَزْدُ أَزَدَ شَنْوَةَ^(٥) واسم غامد عمر بن عبد الله بن الحارث بن كعب^(٦) / ٥٢ / سمي غامداً؛ لأنَّه كان بين قومه شرٌّ^(٧) فتغمده وأصلح بينهم، وأخو غامد سفيان

(١) (فيقتل) في أ، ث، ع، وفي ر، م: (فتصل).

(٢) (فهذا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٦٠، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٢ (وهذا).

(٣) (غامد) في ر، تصحيف.

(٤) (غامد) في ر، تصحيف.

(٥) الْأَزْدُ من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنسب إلى الْأَزْدِ بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية، وتنقسم إلى أربع أقسام: أزد شنوءة، وأزد السراة، وأزد غسان، وأزد عمان، وأزد شنوءة ترجع نسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الْأَزْدِ، وهي خلاف باليمن، بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً، والشناءة مثل الشناعة: البغض، والشنوءة على فعولة: التعزز وهو التباعد من الأذناس. ينظر: الأنساب: ١ / ١٣٨، معجم البلدان: ٣ / ٣٦٨، ٣٦٩، واللباب في تهذيب الأنساب: ١ / ٤٦، ومعجم قبائل العرب: ١ / ١٤، ١٥، والأعلام: ١ / ٢٩٠.

(٦) غامد بن عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الْأَزْدِ القحطاني جد جاهلي يمني، سمي غامداً؛ لأنَّه تَغَمَّدَ أمراً كان بينه وبين عشيرته فستره، فسماه ملك من ملوك حير غامداً، بنوه قبائل وبطون كثيرة من وأولاده سعد، ومناة، وظبيان، ومالك، منازلهم إلى الآن في جبال السراة، جنوبي الطوائف، مائلة إلى الشرق بين تهامة ونجد، وكانت ديارهم تسمى (راة غامد) وتعرف اليوم ببلاد غامد. ينظر: أسد الغابة: ٣ / ١٦، ولسان العرب، مادة (غمد): ٣ / ٣٢٦، والأعلام: ٥ / ١١٦.

(٧) (شره) في أ، ع.

بن عوف بن المغفل الغامدي^(١)، والأنبار بلد بالعراق قديم ومواضع بين البرّ والريّف^(٢)، وحسّان^(٣) كان عاملاً من قبله (عليه السّلام) على الأنبار، والاسم غير منصرف فإنّ الألف والنون زائدتان، وهو من الحسّ لا من الحُسْن^(٤)، والخيل الفرسان وكذلك الأفراس، والمسالج جمع مَسْلحة وهي الحدود التي ترتب^(٥) فيها ذُوو الأسلحة لدفع العدو كالثغر^(٦) روي إنّ معاوية دعا سفيان بن عوف وقال: إني باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة، فالزم جانب الفرات حتى تمرّ بهيت، فإنّ وجدت بها جنداً فاغر عليها، وإلّا فامضِ حتّى تغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جنداً فامضِ الى المدائن واتّق أن تقرب الكوفة واعلم أنّك إن^(٧) أغرّت على أهل الأنبار والمدائن فكأنك قد

(١) سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمر بن كلب بن ذهل بن سيار الأزدي الغامدي صحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، شهد فتح الشام أرسله معاوية في ستة آلاف من أهل الشام ليغيروا على هيت والأنبار، فقتل وسبى، واستعمله معاوية على الصوائف، ثم سيره بجيش الى الروم فأوغل فيها الى أن بلغ أبواب القسطنطينية فتوفي (سنة ٥٢هـ) في مكان يسمى الرنداق. ينظر: أنساب الأشراف: ٢/ ٤٤١، ٤٤٢، و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٢١/ ٣٥١، الإصابة: ٣/ ١٠٦، ١٠٧، والأعلام: ٣/ ١٠٥.

(٢) الأنبار مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، يسمونها الفرس (فيروز سابور)، وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح، وبنى بها قصوراً وأقام بها الى أن مات، وقيل سميت الأنبار لأنّ الأكاسرة اتخذوها مخزناً للحنطة والشعير والقت والتين. ينظر: معجم البلدان: ١/ ٢٥٧.

(٣) لا يوجد له ذكر في كتب الرجال، وهو عامل أمير المؤمنين على الانبار وقتل شهيداً، ينظر: مستدرک علم رجال الحديث، الشاهرودي: ٢/ ٣٣٠.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (حسن): ٥/ ٢١٠٠.

(٥) (يرتب) في أر، ع، وفي ث، م: (ترتب).

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (سلج): ٤/ ٩٢.

(٧) (إذا) في ث، ر.

أَعْرَتَ عَلَى الكوفة، فَإِنَّ هذه الغارات ترعب^(١) قلوب أهل العراق ويفرح بها كل من له فينا هوى منهم ويدعو إلينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيت ممن ليس على مثل رأيك وأخرب كلماً^(٢) مررت به من القرى وانهب الأموال فَإِنَّه شبيه بالقتل، وهو أوجع للقلب، فخرج سفيان ومضى على شاطئ الفرات، وقتل^(٣) عامله (عليه السلام) في نحو من ثلاثين رجلاً وحمل الأموال وانصرف^(٤) (وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا، وَقَلَائِدَهَا وَرُعَائَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِرْجَاعِ وَالْأَسْتِرْحَامِ. ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا!) المعاهدة الذميمة ذات العهد والأمان^(٥) واللفظ في النسخ بكسر الهاء، وقيل استعماله بالفتح أشهر وأكثر، وانتزع افتعل بمعنى فعل يقال: نَزَعْتُ الشَّيْءَ وَأَنْتَزَعْتُهُ فَأَنْتَزَعْتُ أَي: اقْتَلَعْتُهُ فَاقْتَلَعْتُ، وَالحِجْلُ بالكسر والفتح (الحلخال)^(٦) ويوجدان في النسخ ومنه الفرس المحجل وهو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد^(٧)، والقلب

(١) (ترغب) في ث، ر، م، تصحيف.

(٢) (كلمات) في ع.

(٣) (قيل) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٤) ينظر: الغارات: ٢/ ٤٦٤، وأنساب الأشراف: ٢/ ٤٤٢، ٤٤١.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (عهد): ٢/ ٥١٥.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (حجل): ٤/ ١٦٦٦.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (حجل): ١١/ ١٤٥.

بالضَّم (سوار المرأة)^(١)، وقيل: المصمت^(٢) منه، والرَّعَاث بالكسر جمع رَعَثَة بالفتح وبالتحريك أيضاً وهي القُرْط^(٣)، والاسترجاع قول ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٤)، والاسترحام المناشدة بالرحم بكسر الحاء على ما قيل أو طلب الرّحمة والتّعطفُ وحاصل المعنى عجزها عن الامتناع، ووافرين أي: تامين وفي رواية المبرد في الكامل على ما نقل (موفورين)^(٥) والموفور أيضاً التّام يقال: وَفَرْتُ الشَّيْءَ وَفَرّاً وَوَفَرَ الشَّيْءُ نَفْسَهُ وَفُوراً يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى^(٦)، والمعنى لم ينل أحد منهم نقص^(٧) كما بيّنه (عليه السّلام) بقوله: (مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ)، والكلم بالفتح (الجرح)^(٨)، والإراقة الصّب^(٩)، [و]^(١٠) الأسَفَ بالتحريك أشدّ الحُزْنَ، واللُّومُ والمَلّامة العزل والتوبيخ (فَيَا عَجَبًا عَجَبًا! وَاللّٰهُ يُمِيتُ الْقُلُوبَ، وَيَجْلِبُ الْهُمَمَ، مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ^(١١) عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَتُبْحَا لَكُمْ وَتَرْحَا، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى، يُغَارُ

(١) المصدر نفسه، مادة (قلب): ٦٨٨ / ١.

(٢) يطلق على الذهب والفضة بالصامت، ينظر: الصحاح، مادة (صمت): ٢٥٧ / ١.

(٣) ينظر: المخصص، مادة (رعث): ٤٣ / ١.

(٤) البقرة / ١٥٦.

(٥) الكامل، المبرد: ٢١ / ١.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (وفر): ٨٤٧ / ٢.

(٧) (نقض) في ث، ر، تصحيف.

(٨) القاموس المحيط، مادة (كلم): ١٧٢ / ٤.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: مادة (راق): ٢٣٩ / ٣.

(١٠) [و] ساقطة من أ، ع.

(١١) (هؤلاء القوم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٠ / ٢، ونهج البلاغة، صبحي

الصالح: ٦٢.

عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ^(١)، وَتُغَزُونَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ) أصل يا عجباً يا عجبى أي: احضر فهذا أوان حضورك، وعجباً منصوب بتقدير الفعل على المصدرية، والجلب سوق الشيء من موضع الى آخر، ولعل المراد يجلب الهم والحزن لغير أرباب القلوب والبصائر فهو في المرتبة بعد إماتة قلوبهم أو يصير سبباً لحزن/ ظ ٥٢/ بلا سبب كما يشعر به (الجلب)^(٢)، والقبح الابعاد، يقال: (قَبَحَهُ اللهُ أَي: نَحَاهُ عَنِ الْخَيْرِ فهو من المقبوحين)^(٣) والترح كالفرح مصدرا وفعلاً (الهم)^(٤)، و(الهبط)^(٥) ونصبها^(٦) على الدعاء، والغرض الهدف وتتمة الكلام بيان للغرض (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ، أَمَهَلْنَا يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرِّ، أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ؛ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ)، وفي بعض النسخ (فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفْرُونَ؛ فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ)^(٧) حَمَارَةُ الْقَيْظِ بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة الحر^(٨) كالصَّابَرَةِ شدة البرد، والقيظ الصَّيف، والقر بالضَّم البرد، وقيل يخص^(٩) الشتاء، [والتسبيخُ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين والفعلُ في أكثر النسخ

(١) (تعيزون) في م، تصحيف.

(٢) (الجلب) في أ، ح، ر، ع، م.

(٣) (الصحيح، مادة (قبح): ١/ ٣٩٣.

(٤) (القاموس المحيط، مادة (ترح): ١/ ٢١٧.

(٥) (المصدر نفسه، مادة (ترح): ١/ ٢١٧.

(٦) (نصبها) في ث، ر، ح، م.

(٧) (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٠٩.

(٨) (ينظر: لسان العرب، مادة (قيظ): ٧/ ٤٥٦.

(٩) (يخص) في ث، تصحيف.

على صيغة المجهول أي: أمهلنا حتى يخفف الله الحرّ عنا^(١)، وفي بعضها بصيغة المعلوم [أي]^(٢): حتى يخفف الحرّ شدّته عنا، والأوّل أكثر وأظهر والانسلاخ الانقضاء ومنه أسلاخ الشهر وانتم والله من السّيف أفرّ أي: منكم من الحرّ والبرّد أو من كلّ فارّ من كلّ شيء فالحذف للتعميم (يا أشبّاه الرّجال ولا رّجال، حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال) كلمة (لا) لنفي الجنس والخبر محذوف أي: موجود فيكم أو مطلقاً، والحلوم كالأحلام جمع حلّم بالكسر وهو (الاناءة)^(٣)، والتثبت في الأمور، وقيل: والعقل أيضاً، وربّ الشيء صاحبه ومالكه ومستحقه وباللام لا يطلق لغير الله عز وجل، والحجّال جمع حَجَلَة محرّكة، وهي بيت يُزَيَّن بالثياب والسُّتور للعروس^(٤)، وأمّا الحجل بمعنى الخلخال فجمعه (أحجال وحُجُول)^(٥) (لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُم وَلَمْ أَعْرِفَكُم مَعْرِفَةً - والله - جَرَّتْ نَدَمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا. قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُكُمْ قُلُوبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صُدُورِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُكُمْ نُعْبَ التَّهَامِ أَنْفَاسًا) ودِدْتُ كعلمت أي: تميّت، والسّدم محرّكة (الهمّ)^(٦) أو مع ندم أو غيظ^(٧)، وفي بعض النسخ (أعقبت ذمّاً)^(٨) أي: ذمّي إياكم أو إياها لاستتباعها الآثار

(١) [والتسييخُ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين والفعلُ في أكثر النسخ على صيغة المجهول أي: أمهلنا حتى يخفف الله الحرّ عنا] ساقطة من ع.

(٢) [أي] ساقطة من ر.

(٣) الصحاح، مادة (حلّم): ١٩٠٣/٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حجل): ١٦٦٦/٤.

(٥) لسان العرب، مادة (حجل): ١٤٥/١١.

(٦) المصدر نفسه، مادة (سدم): ٢٨٣/١٢.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (سدم): ٢٨٣/١٢.

(٨) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١/ ٢١٠، هامش: ٣، نسخة: نا،

المذمومة، ومقاتله الله مجاز عن اللعن والإبعاد والابتلاء بالعذاب فإنَّ المقاتلة لا (تكون)^(١) إلاَّ لعداوة بالغة، والقيح ما يكون في القرحة من صديدها ما لم يخالطه دم^(٢) أي: قرحت قلبي (...)^(٣) حتى امتلات من القيح وهو كناية عن شدة التآلم، وشَحِنْتُ السفينة ملأْتُها، قال الله [تعالى]^(٤): ((فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ))^(٥)، والغِيْظُ: (الغضب)^(٦) أو سورته أو أشدُّه، وجرَّعتموني أي: سقيتموني الجرَّع والجرَّعة بالضم الاسم من الحَسُو والشَّرب اليسير، وبالفتح المرَّة منه^(٧)، والنُّغْب جمع نغبة وهي كالجرعة بالضَّم لفظاً ومعنى مفرداً أو جمعاً^(٨)، والتَّهْمَام الهمم، ويفيد هذا الوزن المبالغة في مصدر الثلاثي كالتَّلْعاب والترداد والتَّاء مفتوح في هذا البناء إلاَّ في التَّبيان والتَّلقاء^(٩)، ولم يجرَّعني تفعال بالكسر إلا ستَّة عشر اسماً منها المصدران^(١٠) وأنفاساً أي: جرعة بعد جرعة وهو جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة^(١١)، وقال الجوهري: قول الشاعر:

عَيْنِي جُوداً عِبْرَةً أَنْفَاساً

ب: (ذماً).

(١) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (قيح): ١٧٨/٤.

(٣) (قلبي) مكررة زيادة في أ، ع.

(٤) [تعالى] ساقطة من أ، ث، ع.

(٥) يس / ٤١.

(٦) القاموس المحيط، مادة (غيظ): ٣٩٧ / ٢.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (جرع): ٤٦ / ٨.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نغب): ٧٦٥ / ١.

(٩) كتاب سيبويه: ٢٥٧، ٢٥٦ / ٤.

(١٠) شرح شافية ابن الحاجب، الرضي: ١ / ١٦٧، ١٦٨.

(١١) ينظر: الصحاح، مادة (نفس): ٩٨٤، ٩٨٥ / ٣.

أي: (ساعة بعد ساعة)^(١) (وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى قَالَتْ^(٢) قُرَيْشٌ: ابْنُ^(٣) أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ). أي: لما تركتم نصرتي، وعصيتم أمري فسد ما دبرته / و٥٣ / في أمر العدو وقتلهم، ولم أظفر بالمراد من الآراء والتدابير، توهم الناس أن ذلك لقصور التدبير ولم يعلموا أنه نتيجة الخذلان والعصيان، وقريش تنصرف كما في النسخ، ولا تنصرف بإرادة الحي والقبيلة^(٤) سميت بذلك؛ لاجتماعها بمكة بعد تفرقها في البلاد من قرشه وتقرشه إذا جمع من هاهنا وهاهنا^(٥)، أو لأن (أباهم)^(٦) النضر بن كنانة^(٧) اجتمع في ثوبه يوماً فقالوا: تقرش^(٨)، أو سُميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر كلها و[تأكلها]^(٩)، وروى

(١) المصدر نفسه، مادة (نفس): ٩٨٤ / ٣.

(٢) حتى لقد قالت) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٦١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٣.

(٣) (إن ابن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٦١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ١ / ٤٢.

(٥) ينظر: العين، مادة (قرش): ٣٩ / ٥.

(٦) (أبوهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٧) النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، من بني نزار، من عدنان، جد جاهلي، كنيته أبو نجلد، وقيل اسمه قيس، ومن النسابين من يرى أنه هو قريش، ولقب بالنضر لجماله، وأمه برة بنت مر بن أد، بنوه قبائل وبطون كثيرة، كانت مساكنهم حول مكة، وولده مالك، والصلت. وقريش ترجع الى مالك بن النضر فهو أبوها كلها، وأولاد الصلد صاروا الى اليمن. ينظر: المعارف: ٦٧، والأنساب: ٤ / ٤٨٥، والأعلام: ٨ / ٣٣.

(٨) ينظر: أنساب الأشراف: ١١ / ٨١.

(٩) و[تأكلها] ساقطة من أ، ع، ينظر: لسان العرب، مادة (قرش): ٦ / ٣٣٥، وعمدة القارئ: ٦ / ٣٨٨.

عن ابن عباس إِنَّهُ أَنشَدَ فِي ذَلِكَ:

وقريشٌ هي التي تسكن البحر وبها سُمِّيَتْ قُريشٌ قُريشاً^(١)

وقيل غير ذلك. (لله أبوهْم؛ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مُقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ؛ وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّتِينِ! وَلَكِنَّهُ^(٢) لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!) لله أبوك كلمة يستعملها العرب في المدح والتعجب وأصلها المدح^(٣) من قبيل نسبة الشيء إلى العظيم الشريف ليكتسب شرفاً وعزاً أي: ما أحسن أبوك حيث أتى بمثلك!، والمراس مصدر مارسه^(٤) أي: زاوله وعالجه، والمقام بفتح الميم وضمها مصدر ويجوز أن يكون بمعنى الموضع والنهوض القيام والضائر الثلاثة راجعة إلى الحرب وهي مؤنثة وقد يذكر كما ذكر وذرفت بالتشديد أي: زدت ولما لم يترتب الأثر على رأي الأمير مع عصيان الاتباع [نزل]^(٥) منزلة العدم وفي رواية المبرد في الكامل^(٦) أَنَّهُ لما خطب (عليه السلام) بهذه الخطبة قام^(٧) إليه رجل ومعه أخوه فقال: يا أمير المؤمنين إني وأخي هذا كما قال الله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(٨) فمرنا بأمرك، فوالله لَنَنْتَهِيَنَّ إليه ولو حال بيننا

(١) البيت منسوب إلى المشرح بن عمرو الحميري في الاغانى ٢٠٦/١، وهو إلى الجمحي في البداية والنهاية ٢/٢٥٥، ومجمع الزوائد: ١٥٩/٩.

(٢) (ولكن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/٦١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٤.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (أبى): ١٤/١٢، ١٣.

(٤) (مراسه) في أ، وما أثبتناه هو الصواب.

(٥) [نزل] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: الكامل، المبرد: ١/٢١.

(٧) (قال) في أ، ع، تحريف.

(٨) المائدة / ٢٥.

وَبَيْنَهُ جَمْرُ الْغَضَا، وَشَوْكُ الْقَتَادِ فِدَعَا لَهَا بِخَيْر^(١)، وَقَالَ: أَيْنَ تَقْعَانِ أَنْتُمَا مِمَّا أُرِيدُ! ثُمَّ نَزَلَ.

ومن خطبة له (عليه السلام)

(أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ) إدبار الدنيا سرعة تصرّمها^(٢) وتطرق النقص والفناء الى متاعها من صحّة وشباب وجاهٍ ومالٍ وذلك علة لإقبال الآخرة التي يتلوها، والايذان بالإعلام^(٣)، يقال: آذن إيذاناً وأذن تأذيناَ إلا أنّ المشدّد مخصوص في الاستعمال بأعلام الصلاة^(٤)، والوداع بالفتح الاسم من التوديعُ يقال: ودعه توديعاً^(٥)، وودعه أيضاً بالتّخفيف وهو تخليف المُسافر الناس خافضين وهم يودّعونهُ نفّالاً بالدّعة التي يصير^(٦) اليها إذا رجع أي: يتركونه وسفره وفيه^(٧) معنى الدّعة والترك^(٨) والاطلاع الاشراف من مكان عالٍ^(٩)، والمقبل الى الانحدار أخرى بالوصول، وما ذكره بعض الشارحين^(١٠) من أنّ اسناد الاشراف الى ربّ الآخرة وعبرّ بها للتّعظيم كما يكنى عن الفاضل

(١) (بخبر) في ع.

(٢) (تصرّفها) في ح.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١ / ٧٧.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (أذن): ١٨ / ١٤.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (ودع): ٣ / ١٢٩٥.

(٦) (تصير) في ث، ح، م.

(٧) (ففيه) في ث، ح، ر.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (ودع): ٨ / ٣٨٥.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (طلع): ١١ / ٣٢٤.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٤٢.

بمجلسه وحضرته وكيفية الاطلاع قرينة لذلك بعيد (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ،
وَعَدَا السَّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) المضمار مدة تَضْمِيرِ الفرس
وموضعه أيضاً^(١) وهو (أن تعلقه حتى يسمن ثم ترده الى القوت)^(٢) وذلك في
أربعين يوماً^(٣)، والسَّباقُ المُسَابقة وليس جمعاً للسَّبقِ بالضَّم أي: الذي يسبق
اليه كما توهمه بعض الشارحين^(٤) فإنَّ جمعها أسباق (والسَّبقَةُ بالتحريك
الخطَر [أي المال]^(٥) الذي يوضع بين أهل السَّباقِ)^(٦)، وغاية كل شيء متناه
ولا يعتبر في مفهومها أن يكون مَطْلُوباً حَتَّى يتكلف لكون النار غاية بأنَّها
غاية عَرْضِيَّة^(٧) لمحَبَّة^(٨) الدُّنْيَا، والانهماك في لذاتها كما / ظ ٥٣ / يظهر من
كلام بعض الشَّارحين^(٩)، بل النَّار غاية؛ لأنَّ المصير اليَّها منتهى السَّيِّئَاتِ^(١٠)،
ثم أنَّ كلمة المِضْمَارِ في بعض النسخ بالرفع على الخبرية وفي بعضها بالنَّصب
فالظَّرَف خبر، قال بعض الشارحين: فيه شك إذ المضمار زمان، واليوم^(١١)

(١) ينظر: الصحاح، مادة (ضمر): ٧٢٢ / ٢.

(٢) (القوة) في ر.

(٣) الصحاح، مادة (ضمر): ٧٢٢ / ٢.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٤١ / ٢.

(٥) (أي المال) ساقطة من ح.

(٦) الصحاح، مادة (سبق): ١٤٩٤ / ٤.

(٧) (صحيف. غرضية) في ث، ت.

(٨) (بمحبة) في أ، ع.

(٩) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: ٢١٠ / ١، وشرح نهج

البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣٩ / ٢، ٤٠.

(١٠) (السيئات) في أ، وفي ع: (السبات) وفي ث، م: (السيات).

(١١) (النوم) في أ، ع.

زمان، وكان الكلام إخباراً عن وقوع الزَّمان في الزَّمان وأجاب بأنَّ [بعض]^(١) أجزاء الزَّمان قد يخبر عنها بالزَّمان بمعنى أنها أجزاءؤه، والجزء في الكل^(٢) وهذا انما يستقيم على اعتبار تخصيص في المضمار وتعميم في اليوم بأنَّ يجعل المضمار عبارة^(٣) عن عمر كل واحد من المكلفين، ويراد باليوم الحياة الدُّنيا ولا يتوهم [حينئذ]^(٤) جواز الإخبار عن الزَّمان بالزَّمان على طريق الحمل إذا تغاير المفهومان^(٥) لعدم استقامة الحمل على تقدير [نصب]^(٦) اليوم والمضمار نعم يستقيم على تقدير رفع المضمار^(٧) [والنسخ متَّفقه فيه]^(٨)، والسَّباق في بعض النسخ بالنصب، وفي بعضها بالرفع فتكون الجملة معطوفة على مجموع الجملة السَّابقة لا على مدخول (إنَّ) وقال بعض الشَّارحين^(٩): رفعه وجَّه له إلَّا أن يكون مبتدأ خبره غداً ويكون اسم (إنَّ) ضمير الشَّأن، قال: وقال بعض الشَّارحين^(١٠): يجوز أن يكون خبر (إنَّ) وهو ظاهر الفساد لانحصار الحكم في المواطة والاشتقاق ولا يصح شيء منهما في الحكم بالسَّباق على غِد فيمتنع أن يكون خبر (إنَّ) اللهمَّ إلَّا على تقدير مضاف أي: (وإن غداً وقت

(١) [بعض] ساقطة من أ، ع.

(٢) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٤٣/٢.

(٣) (بأن يجعل المضمار على عبارة) في ر.

(٤) [حينئذ] ساقطة من ح.

(٥) (المفهومان) في ح.

(٦) [نصب] ساقطة من أ، ع.

(٧) (والمضمار نعم يستقيم على تقدير رفع المضمار) ساقطة من ح.

(٨) [والنسخ متَّفقه فيه] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٤٣/٢، وفيه: (وأما رفعه...).

(١٠) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: ٢١٨/١.

السَّابِق) ^(١)، والسَّبق والغاية في بعض النسخ بالنَّصب، وفي بعضها بالرَّفع والألفاظ الأربعة في أكثر النسخ ^(٢) بالنَّصب وهو الأظهر كما ظهر ممَّا سبق (أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ حَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا وَإِنَّكُمْ ^(٣) فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ [فِي] ^(٤) أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، نَفَعَهُ ^(٥) عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرْهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضَرَّه أَجَلُهُ. أَلَا فَاغْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ، كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ) المنيّة الموت فعيلة ^(٦) من قولك: مَنى الله عليك خيراً أكرمى أي: قدّر، والبؤس الخضوع وشدة الحاجة ^(٧) وفعله كسمع، والأمل (الرجاء) ^(٨)، وأيام الأمل مدّة العمر يرجى ^(٩) فيها التوفيق لصالح الأعمال والاستعداد للفوز بعوالي الدّرجات، والأجل مدّة الشيء وغايتها، والأنسب هاهنا الثّاني لاستغنائه ^(١٠) عن تقدير الانقضاء، وخسر كعلم نقص، وخسر التّاجر غبن ويُنسب الخسران الى التاجر والى التجارة؛ لأنّها المناط والاسناد الى العمل من

(١) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٤٣ / ٢.

(٢) والجميع في أكثر النسخ) في ح.

(٣) (فإنكم) في ع.

(٤) [في] ساقطة من أ، ع.

(٥) (فقد نفعه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٣ / ٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

٦٥.

(٦) (فعيلة) في أ، ع.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (بؤس): ٢١ / ٦.

(٨) العين، مادة (أمل): ٣٤٧ / ٨.

(٩) (برحى) في أ، وفي ح: (يرخى)، وفي ر (يرحى)، تصحيف.

(١٠) (لاستغنائه) في أ، (لاستغنائه) في ر، وما أثبتناه من ح هو الصواب.

هذا القبيل، وفي الأمر بالعمل في الرغبة وهي حالة الخلو^(١) من الخوف والحذر عن بليه عاجلة يفزع الإنسان عندها تويخ للمكلف بغفلته عن ذكر الله وعبادته في حالة الرّخاء^(٢) كما أشار اليه سبحانه بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾^(٣) ويقول عز وجل: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾^(٤) والاشارة اليه في القرآن كثير، والظاهر أنّه ليس المراد الرّهبة من [عقاب]^(٥) الآخرة [إلا]^(٦) لقلّة ما يعمل الإنسان لها كالرغبة وإن كان محتملاً (أَلَا وَإِنِّي لَمَ أَرَّ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا) أي: لا ينبغي للعاقل التّقصير في استعداد الوصول الى مثل هذا المرغوب والحذر عن^(٧) ذلك المرهوب والضميران المجروران يعودان الى^(٨) المفعول الأوّل للفعل المنفي والتّقدير: (لم أرّ كالجنة نعمة ولا كالنار نقمة) (و نام) في محل النّصب حتى يكون مفعولاً ثانياً له (أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمَّ^(٩) / ٥٤ / بِهِ الْهُدَى، يُجَرُّ بِهِ الضَّلَالُ) وفي بعض النسخ

(١) (الخلق) في ح.

(٢) (الرجاء) في ع.

(٣) يونس / ١٢.

(٤) المعارف / ١٩، ٢٠، ٢١.

(٥) [عقاب] ساقطة من أ، ع.

(٦) [إلا] ساقطة من ث، ح، ر، م.

(٧) (من) في ع.

(٨) (يعود الى) في ث، م.

(٩) (من لا يستقيم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٧٣ / ٢، ونهج البلاغة، صبحي

الصالح: ٦٥.

(إلى الردى^(١)) الباء في الموضعين للتعدية والجور الميل عن القصد ويقال: جار عن الطريق أي: مآل وضلّ والردى الهلاك، قال بعض الشارحين^(٢) في بيان الملازمة الاولى وجود الحق مستلزم لمنفعته، فعدم منفعته مستلزم لعدمه، وعدمه مستلزم لوجود الباطل؛ لأنّ اعتقاد المكلف وعمله أمّا أن يطابقا أوامر الله تعالى، أو ليس. والأوّل هو الحق، والثاني هو الباطل وظاهر أن عدم الأوّل مستلزم لوجود الثاني، ووجود الباطل مستلزم لمضرّته، فعدم منفعة الحقّ مستلزم لمضرة الباطل، ويحتمل أن يكون المراد ردع المائلين الى الحرام والباطل إذا لم يفوزوا بما أرادوه في متابعة الحقّ فإنّ كثيراً من الناس إذا لم يتهيّأ^(٣) لهم الأسباب في متابعة الحقّ لتحصيل المال وغيره من المقاصد الدنيوية وهذا هو المراد من عدم الانتفاع بالحقّ توّسلوا الى تلك المقاصد بالظلم وغيره من طرق الباطل وركوب الباطل وإن كان يقضى بهم الى مقاصدهم أحياناً إلاّ أنّه لا يفوتهم وخامة العقابة وحقوق الضرر، أمّا في الاجل فلائنه سبحانه هو الحاكم^(٤) بين عباده العالم بما كسبت أيديهم سرّاً و جهاراً ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٥)، وأمّا في العاجل فلائنه كثيراً ما ينقلب الزمان ويعود المغلوب غالباً، فيتضرر^(٦) الظالم بتلك الغلبة، وقلماً

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢١١، وشرح نهج البلاغة، ابن

أبي الحديد: ٢ / ٧٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٤٧.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٤٧.

(٣) (يهيئ) في ع.

(٤) (الحالم) في ر، تحريف.

(٥) الزلزلة / ٨.

(٦) (فيتضر) في أ، ع.

يقتصر من عاد غالباً على أخذ الحَقِّ فقط ولو لم يساعد الدهر ذلك المظلوم حتى ينتقم وتأخر انتصافه من الظالم الى يوم الحساب فمن خواص الظلم الابتلاء وتسلط الأشرار والمصائب الدنياوية كما هو المشاهد في كثير من الظلمة وكذلك سائر المعاصي يتبعها سوء العاقبة في الدنيا وهذا الحكم وإن لم يكن كلياً إلا أنه كثير الوقوع بخلاف لحوق الضرر^(١) في الأجل فإنه مطرد لا ينكسر فالغرض النهي عن الاغترار بارتكاب الباطل لعدم الانتفاع باتباع الحق والرضا بما قدر الله ورضي لعبده، وأمّا الملازمة الثانية فلأنه لا واسطة بين الهدى والضلال كما اشار اليه سبحانه بقوله: ﴿فَمَاذَا^(٢) بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرِفُونَ﴾^(٣) فعاقبة ترك متابعة طريق الهدى ليس إلا الهلاك والردى (أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالطَّغْنِ^(٤))، وَذِلُّتُمْ عَلَى الزَّادِ؛ وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ^(٥) عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، تَزَوَّدُوا^(٦) فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا) الطَّغْنُ^(٧) بالفتح السير قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعَنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾^(٨)، والمراد بالأمر بالطَّغْنِ^(٩) أمّا الأوامر الواردة في الحث على

(١) (الضر) في أ، ع.

(٢) (فما) في أ، ع، تحريف.

(٣) يونس / ٣٢.

(٤) (بالطعن) في ع.

(٥) [ما أخاف] ساقطة من ر.

(٦) (فتزودوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٧٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

٦٥.

(٧) (الطعن) في ع.

(٨) النحل / ٨٠.

(٩) (الطعن) في ث، ح.

الاستعداد للقاء الله والفوز بنعيم الآخرة كقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) أو الأمر بالظعن كناية عن لزوم الارتحال عن دار الدنيا وإنه كتب عليها الفناء والزوال، وعلى أهلها الجلاء والموت وقد دلَّ سبحانه عباده بالزاد للسفر على أي المعنيين بقوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٢) والهوى مقصوراً بإرادة النفس وميلها^(٣) إلى المستلذات، والأمل الرجاء، والإحراز الحفظ والصيانة^(٤)، وفي بعض النسخ^(٥) (تَحَوُّزُونَ)^(٦) بالواو من الحيازة وهو الجمع والضم أي: ما تجمعون به أموركم ويحفظونها عن الشتات والأول أظهر، قال السيد: (لَوْ^(٧) كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ / ظ ٤٤ / هَذَا الْكَلَامُ. وَكَفَى بِهِ قَاطِعاً لِعَلَّاقِ الْأَمَالِ، وَقَادِحاً زِنَادَ الْأَتْعَاطِ وَالْإِزْدِجَارِ) الأخذ بالأعناق إلى الزهد جذب النفوس قهر إليه، والزهد في الشيء وعن الشيء خلاف الرغبة وليس في للظرفية وإن كان يحتملها، والاضطرار (الاحتياج إلى الشيء)^(٨) ويقال اضطره إليه أي: الجأه فاضطر بضم الطاء، وإضافة

(١) الحديد / ٢١.

(٢) البقرة / ١٩٧.

(٣) (ميله) في ح.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حرز): ٣٣٣ / ٥.

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢١١، هامش ٨، وفيه: (في نا: تحوزون).

(٦) (تحوزون) في ر، تصحيف.

(٧) قال الرضي (رحمه الله) وأقول إنه لو) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٧٣، وفي ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٥ (قال السيد الشريف (عليه السلام) وأقول إنه لو).

(٨) لسان العرب، مادة (ضرر): ٤ / ٤٨٣.

العلائق تحمل البيانية واللامية، والقَدْح استخراج النار من الزند والحجر^(١)،
والزند بالفتح العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى^(٢)، والزندة السفلى فيها
ثقب وهي الأنثى فإذا اجتمعَا قيل: زندان ولم يُقَلْ: زَنْدَتَانِ والجمع زناد
وأزْنَد وأزْنَاد^(٣)، والاتعاظ والازدجار قبول الوعظ والزجر. ومن أعجبه
قوله (عليه السلام): (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَعَدَا السَّبَّاقَ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ
النَّارُ) فَإِنَّ فِيهِ [مَع] ^(٤) فَخَامَةُ اللَّفْظِ، وَعَظَمَ قَدْرَ الْمَعْنَى، وَصَادِقِ التَّمَثِيلِ،
وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ، سِرًّا عَجِيبًا، وَمَعْنَى لَطِيفًا، وَهُوَ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (وَالسَّبْقَةُ
الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَيْنِ وَلَمْ يَقُلْ (السَّبْقَةُ
النَّارُ) كَمَا قَالَ: (وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ)؛ لِأَنَّ الْأَسْتِيقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرِ مَحْبُوبٍ،
وَعَرَضٍ مَطْلُوبٍ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا فِي النَّارِ، نَعُودُ
بِاللهِ! مِنْهَا فَلَمْ يَجِزْ أَنْ يَقُولَ: (وَالسَّبْقَةُ النَّارُ) بَلْ قَالَ: (وَالْغَايَةُ النَّارُ)؛ لِأَنَّ
الْغَايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسْرُهُ [الانْتِهَاءُ إِلَيْهَا، وَمَنْ يَسْرُهُ] ^(٥) ذَلِكَ فَصَلَحَ
أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ، قَالَ اللهُ
تَعَالَى: ((قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ)) ^(٦)، وَلَا يُجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ
يُقَالَ: فَإِنْ (سَبَقَتْكُمْ — بِسَكُونِ الْبَاءِ — إِلَى النَّارِ). فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ،

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (قدح): ٥٥٤ / ٢.

(٢) ينظر: المخصص، مادة (زند): ٢٦ / ٣.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (زند): ١٩٦ / ٣.

(٤) [مع] ساقطة من ث، ر.

(٥) [الانْتِهَاءُ إِلَيْهَا، وَمَنْ يَسْرُهُ] ساقطة من ع.

(٦) إبراهيم / ٣٠.

وَعَوْرُهُ بَعِيدٌ^(١)، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي بَعْضِ النَّسَخِ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (وَالسُّبْقَةُ الْجَنَّةُ)^(٢) بَضَمَ السَّيْنِ، وَالسُّبْقَةُ عِنْدَهُمْ: اسْمٌ لِمَا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ، إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ؛ وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ.

ومن خطبة له (عليه السلام)

هذه الخطبة خُطِبَ بها أمير المؤمنين (عليه السلام) في غارة الضحّاك بن قيس^(٣) بعد التحكيم قبل قتال أهل النّهروان بعثه معاوية فأغار على نواحي الكوفة، ومر بالثعلبية^(٤)، وأغار على الحاجّ وأخذ أمتعتهم، وقتل

(١) (بعيد لطيف) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٧٤، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٦.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢١٢، هامش: ٤، في نسخة: يد.
(٣) الضحّاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن فهر القرشي الفهري، يكنى أبا أنيس، وقيل أبو عبد الرحمن، قيل ولد قبل وفاة النبي (صلى الله عليه واله) بسبع سنين أو نحوها، كان على شرطة معاوية، ثم صار عاملاً له على الكوفة بعد زياد سنة ثلاث وخمسين، وعزله سنة سبع وخمسين وولى مكانه عبد الرحمن ابن أم حاكم، وضمه إلى الشام فكان مع معاوية إلى أن مات، وبقي مع ابنه يزيد وأبنة معاوية، وبايع الضحّاك أكثر أهل الشام لابن الزبير، ودعا له، فأقتل مع جند مروان في مرج رهط وقتل فيها سنة (٦٤هـ).
ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٧ / ٤١١، ٤١٠، والتأريخ الكبير، البخاري: ٤ / ٣٣٢، والإستيعاب: ٢ / ٧٤٤، ٧٤٥، وأسد الغابة: ٣ / ٣٧، و سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٤١ — ٢٤٥، والوافي بالوفيات: ١٦ / ٢٠٢، ٢٠٣.

(٤) الثعلبية من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية،... وقال الزجاجي: سميت الثعلبية بثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بم مضر، وهو أول من حفرها ونزلها) معجم البلدان: ٢ / ٧٨.

عمرو بن عَمِيس^(١) ابن أخي عبد الله بن مسعود^(٢) وأناساً من أصحابه، ورواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمة الله) في الكافي قال: (أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَائُهُمْ كَلَامُهُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصَّلَابَ وَفِعْلُهُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ؛ حَيْدِي حَيَادٍ!) وهي الحجر والسَّقاء كوقى أي: انشق وأواه شَقَّه، والصُّمَّ الصَّلَابَ الْأَحْجَارَ^(٣)، و(الصَّخْرَةَ الصَّمَاءَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَلَا خَرَقٌ)^(٤)، وَكَيْتَ مِثْلَ ذِيَّتَ كُنَايَةٍ عَنِ الْكَلَامِ وَلَا تَسْتَعْمَلَانِ إِلَّا مَكْرَرَتَيْنِ بَوَاوِ الْعَطْفِ وَهُمَا مُحَقَّقَتَانِ مَنْ كَيْتَ وَذِيَّةً^(٥) بحذف اللام وابدال التاء منها

(١) عمر بن عَمِيس بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن فَار بن مَخْزُوم، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود، كان من عمال الإمام علي (عليه السلام)، قتله الضحاك بن قيس في القطفقانة. ينظر: أنساب الأشراف: ٢/ ٤٣٨، واللباب في تهذيب الأنساب: ٣/ ١٧٩.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن فَار بن مَخْزُوم بن صاهلة بن مضر الهذلي، يكنى أبا عبد الرحمن، صحابي، وأمة أم عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل، وهو من السابقين بالإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن الكريم بمكة، وكان خادماً رسول الله (صلى الله عليه واله)، وصاحب سره ورفيقه في حله وترحله وغزوته، يدخل عليه في كل وقت ويمشي معه، هاجر الهجرتين، وشهد بدرأً وأحداً والخندق وبيعة الرضوين، وسائر المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، تولى بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بيت مال الكوفة، ثم قد المدينة في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، فتوفي فيها سنة (٣٢هـ) عن عمر ستين عاماً. ينظر: أسد الغابة: ٣/ ٢٥٦ - ٢٦٠، والوافي بالوفيات: ١٧/ ٣٢٤، ٣٢٥، والأعلام: ٤/ ١٣٧.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (صمم): ٥/ ١٩٦٧.

(٤) تاج العروس، مادة (صمم): ١٧/ ٤١٦.

(٥) (كَيْتَهُ وَذِيَّتَهُ) فِي أ، ع، وَفِي ث: (كَيْهِ وَدِيَّةً) تَصْحِيفٌ.

كما في بنت^(١) والوقف عليهما بالتاء مثلها^(٢)، وحاد عن الشيء أي: مأل عنه وعدل وحيدى حِياد كلمة تقولها العرب عند الفرار، وقال الجوهري: حيدى حِياد كَفَيْحى فَيَاح^(٣)، وَفَاحَتِ الغارة تَفِيح^(٤) أي: اتَّسَعَتْ، وَفَيَاحٌ مثل قِطَامٍ / و٥٥ / اسم للغارة^(٥)، وقال بعض الشارحين: حِيَاد اسم للغارة والمعنى اعدي عَنَّا أَيَّتْهَا الحرب^(٦) [و]^(٧) قال: (ويحتمل أن يكون حِيَاد من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتنحي مرتين بلفظين مختلفين)^(٨) وقسم الشيخ الرّضّي (رحمه الله) صيغة فعال^(٩): المبنى الى أربعة أقسام وعد منها ما كانت صفة للمؤنث غير لازمة للنداء وعدّ من ذلك القسم حِيَادٍ وَفَيَاحٍ^(١٠)، وقال: (حيدى حِيَادٍ أي: أرجعي يا راجعة)^(١١)، وجعل حذف حرف النداء عن حِيَادٍ وأمثالها دَلِيلًا على أنّها أعلام للجنس^(١٢)، وحيث لا يكون حِيَاد اسمًا للغارة ولا بمعنى الأمر وهي وأمثالها مبنية بالكسر (مَا غَرَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ) العزة في الأصل الغلبة والقوة

(١) (بيت) في ث، ر، تصحيف.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٥٣ / ٣.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (حيد): ٤٦٧ / ٢.

(٤) (تفتح) في ح، تصحيف.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (فوح): ١٦١ / ٤.

(٦) نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٥٠ / ٢.

(٧) [و] ساقطة من أ، ث، ع.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٥٠ / ٢.

(٩) (صنعتة فقال) في ح، تحريف.

(١٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١١١ / ٣، ١١٢.

(١١) شرح الرضي على الكافية: ١١٢ / ٣.

(١٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١١٣ / ٣.

والشدة واسناد المنفي الى الدعوة توسع، والمراد ذلة من دعاهم لعدم الاجابة والخذلان، واستراح أي: وجد الراحة وأصل الاستراحة رجوع النفس الى الرَّجْل بعد الإعياء^(١) والمقاساة المكابدة^(٢) وتَحْمَلُ الشَّدة والاذى [أي]^(٣): من قاسى الشدائد اللازمة لمعاشرتكم لم يسترح أبداً؛ لعدم انقطاع آثارها، أو لأنَّها تَمِيت القلب فلا يجد راحة أبداً (أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ؛ دِفَاعُ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ)، قال بعض الشَّارحين: أعاليل جمع اعلال، وهي جمع علة اسم لما يتعلَّل به من مرض وغيره، وكذلك أضاليل جمع أضلال، جمع ضلة اسم من الضَّلال^(٤)، وأعاليل خبر لمبتدأ محذوف أي: إذا دعوتكم تعلَّتم وهي أعاليل باطلة ضالة عن سبيل الله، والباء متعلق بأعاليل، والدفاع المدافعة، والمَطُول كالمطال الكثير المَطَّل^(٥) بالفتح، وهو التسويق بالعدة والدين^(٦) أي: تدافعون كدفاعه، أو دفاعكم كدفاعه فنصبه بحذف الجار (لَا يَمْنَعُ الضَّيْمُ الدَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ) الضَّيْمُ (الظُّلم)^(٧)، والذلَّ المهانة، والمراد الرَّاضي بالذلَّ، وأمَّا ضدَّ الصَّعوبة فالصفة منه ذَلُولٌ، والجدَّ بالكسر الاجتهاد في الأمر، وضدَّ الهزل^(٨) وهو أيضاً محتمل تنزيلاً لسعيهم في

(١) (الاعباء) في ر، تصحيف.

(٢) (المكابدة) في م، تصحيف.

(٣) [أي] ساقطة من أ، ع.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١/ ٢٢٢، ٢٢٣، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢/ ٥٠.

(٥) [المطل] ساقطة من ر.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (مطل): ١١/ ٦٢٤.

(٧) تاج العروس، مادة ((ضيم)): ١٧/ ٤٣١.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (جدد): ٢/ ٤٥٢.

دفع الأعداء منزلة الهزل (أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارٍ كُمْ تَمْتَعُونَ! وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ!) المراد بالدار أمّا دار الاسلام الذي أعزّه الله ورضيه لهم دنيا أو مواطنهم أي: إذا أخرَجَكُم العدو عنها ولم تدفعوهم فعن أيّ دار أو في أي دار تمنعونهم وتدفعون^(١) أذا هم؟، وفي بعض النسخ (تَمْتَعُونَ) بالتاء المشددة بدل النون على صيغة التفعيل^(٢) بحذف إحدى التائين أي: بأيّ دارٍ تتفععون أو في أيها تعيشون، والمقاتلة مع الإمام قتال الأعداء بأمره وتحت لوائه (المَغْرُورُ وَاللّهِ مِنْ غَرَزْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ^(٣) [فَازَ]^(٤) بِالسَّهْمِ^(٥) الْأَخِيْبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ) تعريف المغرور يفيد الحصر أو المراد المغرور الكامل وغرّه [كمدّه]^(٦) خدعه وأطمعه^(٧) بالباطل^(٨)، والتعبير عن الابتلاء بهم بالفوز من قبيل التهكم، والسهم الأخيب (الذي لا نصيب^(٩) له)^(١٠) والخيبة موجود فيما كان نصيبه أقل، وقال ابن الاثير^(١١): السهم الاخيب

(١) (يدفعون) في أ، ح، ع.

(٢) (التفعل) في أ، ح، ع.

(٣) (ومن فاز بكم فقد فاز) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٩ / ٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٧.

(٤) [فاز] ساقطة من أ.

(٥) (فاز والله بالسهم) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٩ / ٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٧.

(٦) [كمدّه] ساقطة من أ، ع.

(٧) (اطعمه) في أ.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (غرر): ٧٦٩ / ٢.

(٩) (لأنصب) في ع.

(١٠) لسان العرب، مادة (خيب): ٣٦٨ / ١.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٠ / ٢. وفيه: (السهم الخائب...).

الخائب الذّي لا نصيب له من قداح الميسر وهي ثلاثة: المنيح، والسّفيح، والوغد، والحّيبة الحرمان والخسران، والأفوق المكسور الفوق^(١) بالضم وهو موضع الوتر من السّهم^(٢)، والنّاصل الذّي لانصل له، يقال: نصل السّهم [إذا خرج منه النصل ذكره الجوهري]^(٣) ^(٤) وأنّصله أي: جعل فيه نصلاً، وأزاله عنه وهو من الأضداد^(٥). (أَصْبَحْتُ وَالله لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بِالْكُفْمِ؟ مَا دَوَّأُكُمْ؟ مَا طَبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ.) (الوعد)^(٦) يستعمل^(٧) في الخير والشر يقال: وعدته / ظ ٥٥ / خيراً ووعدته شراً فإذا اسقطوا الحيز والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الإيعاد والوعيد، والمعنى لا أهدد الأعداء بكم لعدم الطمع في نصركم؛ أو لأنهم لا يخافونكم ويعلمون بخذلانكم والبال الحال والشأن والخاطر والقلب، والطّب علاج الجسم والنفس والعادة أيضاً والاضافة على الأوّل الى المفعول والمراد بالقوم الخصوم. (أَقُولَا بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَغَفْلَةٍ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ!) نصب المصادر بالأفعال المقدرة والمراد بالقول بغير علم قولهم: إنا سنفعل بالخصوم كذا وكذا مع أنّه ليس في قلوبهم الحرب والقتال، أو قولهم: إنا مؤمنون مطيعون للإمام مع أنّهم لا يطيعون، فالظاهر

(١) [الفوق] ساقطة من ع.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (فوق): ٣١٩/١٠.

(٣) [إذا خرج منه النصل ذكره الجوهري] ساقطة من ح.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (نصل): ٦٦٢/١١.

(٥) ينظر: ثلاث كتب في الاضداد (الاصمعي، السجستاني، ابن السكيت): ٢٤٦.

(٦) (الوغد) في ح، تصحيف.

(٧) (فيستعمل) في م، تحريف.

من حالهم أنه قول من غير إذعان وفي بعض النسخ (بغير عمل)^(١) أي: تقولون^(٢) ما لا تفعلون في أمر الحرب أو الأعم، والمراد بالغفلة على ما ذكره بعض الشارحين الغفلة عن مصالح الحرب والمعاش وبالورع^(٣) لزوم الأفعال الجميلة الموجبة للفوز بجميل الثواب فإن الغفلة عن الأمور الدنيوية مع ذلك الورع ليست بضارة^(٤) وفيه تأمل فإن ما غفلوا عنه وتركوه ليس من الأمور الدنيوية المحضة حتى لا تضر الغفلة عنه لو لم تضر^(٥) الغفلة عنها، ويحتمل أن يكون المراد توبيخهم بالغفلة المحضة أي: تغفلون عما يصلحكم وليس لكم ورع يحجزكم عن المحارم حتى ينهكم^(٦) عن رقدة الغفلة فلا يلزم كون الغفلة الناشئة عن الورع محمودة، وفي بعض النسخ (وعفة من غير ورع)، ولعل المعنى: تظهرون العفة والزهد في الدنيا ولا تخافون من الله، ولو خفتهم لأطعتم^(٧) إمامكم في قتال الأعداء وتوبيخهم بالطمع في غير [حق]^(٨)؛ لأن كثيراً منهم كانوا يطمعون التفضيل في العطاء كما كان يفعل معاوية وقد قعدوا عن نصره لأنهم لم يفوزوا بذلك منه (عليه السلام).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراي: ٥٣ / ٢. ذكرها في الشرح لا المتن.

(٢) (يقولون) في ث، م، تصحيف.

(٣) (بالورع) في ر.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٥٣ / ٢.

(٥) (يضر) في ث، ح، تصحيف، وفي ر: (تضر) تصحيف.

(٦) (ينبهنكم) في ح، ر، تحريف.

(٧) (لاطعم) في أ، ع، تحريف.

(٨) [حق] ساقطة من أ، ع.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(١) في معنى قتل عثمان

(لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا؛ غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي) [لعل^(٢)] المراد بالقاتل أعم من المباشر وهو معنى شائع في العرف، وخذله كَنَصَرَهُ ترك نصره، وحاصل الكلام تبريه^(٣) (عليه السلام) عن قتله ونصره وإن خاذليه خير من ناصر به باتفاق الخاذلين والناصرين، والسبب في التبري عن قتله اطفاء نائرة^(٤) الفتنة فإن معاوية واصحابه لم يستندوا في الخروج عن ربة طاعته (عليه السلام) إلا بما أرجفوا^(٥) بين الناس من أنه (عليه السلام) أمر بقتل عثمان والتبري عن نصره لإظهار الحق، والكشف عن بطلانه، وترك نصره والنهي عن قتله^(٦) يدل على جواز قتله وتفضيل^(٧) الخاذلين يشعر برجحانه، ولا واسطه بين النصر وتركه، وقد صرح (عليه السلام) بأنه لم ينه عن قتله، ولم ينصره، فكان من خاذليه، فلا معنى لقول بعض الشارحين إنه (عليه السلام) سلم تسليمًا^(٨) جدل أنه كان من الخاذلين^(٩) وأما أن خاذليه خير من ناصر به فبالاتفاق أما

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) [لعل] ساقطة من أ، ع.

(٣) (تنزيه) في م، تحريف.

(٤) (نائرة) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٥) (أرجفوا: خاضوا في الأخبار السيئة من الفتنة ونحوها.) العين: ١٠٩ / ٦.

(٦) (قبله) في ر، تصحيف.

(٧) (تفصيل) في أ، ع، تصحيف.

(٨) (سلم) في أ، ح، ر، ع، وفي ث: (تسليم).

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٥٧ / ٢.

عندنا فلائته (عليه السلام) وأهل بيته وشيعته جميعاً كانوا من الخاذلين، وأمّا عند الجمهور فلأن جمهور الصحابة وأعيان المهاجرين والأنصار لم ينصروه وإنما نصره مروان وشرذمة من بني أمية وغلماؤه ومن هذا حذوهم وكانت عائشة تنادي اقتلوا (نعتلاً)^(١) قتل الله نعتلاً، واخراج القميص وما قالت / و٥٦ / في عثمان معروف عند أرباب السير^(٢)، قيل وغرضه (عليه السلام) من ترجيح الخاذلين صرف الذم عنهم بترك نصرته وأنّه لو توجه هناك ذم لتوجه الى الناصرين إذ الفاضل أولى بالابتاع من المفضول، وقيل المراد أن نصره لا يصلح منشأ للأفضلية كما أن خذله لا يورث المفضولية^(٣) ولا يخلو عن بعد^(٤)، وقد ورد في كلماته (عليه السلام) ممّا يدل على رضاه بقتله كثير مثل قوله (عليه السلام): (ما سرنى ولا سأنى)، وقوله لما قيل له: ارضيت بقتله؟ فقال: لم أرض، فقل: اسخطت قتله؟ فقال: لم اسخط، ولعلّ المراد بالرضا^(٥) المنفي ما بلغ حدّ الأمر والمعاناة بقرينة نفي السخط فيكون المؤدّى ما أمرت [ولاً]^(٦) نهيت كما افاده هذا الكلام وقوله (عليه السلام): كنت رجلاً من المسلمين وردت إذ وردوا وصدرت إذ صدروا، وقوله (عليه السلام): (الله قتله وأنا معه) وتأويل هذه الكلمة بأن الله توفاه بالقتل وسيوافيني^(٧)

(١) (نعتلاً) في ح، تصحيف.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري: ٣/ ٤٧٧، والمحصول، الرازي: ٤/ ٣٤٣، والكامل في التاريخ: ٣/ ٢٠٦.

(٣) (المفضولية) في أ، ع، تصحيف.

(٤) (و) في أ.

(٥) (الرضا) في أ، ع.

(٦) [ولاً] ساقطة من أ، ع.

(٧) (سيتوافيني) في أ، ع.

بالقتل أو^(١) الموت كما زعمه قاضي القضاة باطل، اذ لو أراد ذلك لقال: وإيائي معه، وأمثال ذلك كثير (وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ، اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ) جمع الأمر بيانه على وجه يتضمن ما يعتد به منه على وجه الإجمال، واستأثر [الرجل]^(٢) على أصحابه أي: اختار لنفسه أشياء حسنة والاسم الاثره محركة، والاستيثار الاستبداد والانفراد بالشيء^(٣)، وقيل: (الأثره اسم من أثر يؤثر إشاراً إذا أعطى)^(٤) فالمراد تفضيل الأقارب وغيرهم في الفيء والعطاء وكونه مسيئاً في الاستيثار واضح لمخالفته لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وجزع كسمع نقيض صبر، وقيل حزن وخاف أي: جزعتم لقتله فأسأتم بقرينة سابق الكلام وما سبق من كلامه (عليه السلام) ولو كان محلاً للجزع لنهى (عليه السلام) عنه، وقد روى بعض الشارحين^(٥) أن المخاطب بهذا الكلام بعض من أنكر بحضرته (عليه السلام) قعود من قعد عن^(٦) نصرة عثمان، وقيل: جزعتم للأثره فقتلتموه وهو باطل لما ذكروا^(٧)؛ لأنه لا حرج في الجزع للأثره إذا كانت من المنكرات ولو لم يجز لهم المبادرة الى قتله من دون أمره (عليه السلام)، وكان المراد ذلك لكان المناسب تخطئهم بذلك لا بالجزع نفسه،

(١) (و) في أ، ع.

(٢) [الرجل] ساقطة من أ، ع.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (أثر): ٨ / ٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (أثر): ٨ / ٤.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٥٧ / ٢.

(٦) [عن] ساقطة من م.

(٧) (ذكرو) في ح.

والمراد بالحكم أما ما يجري على كل من المستأثر والجازع بقضاء الله الذي لا رادّ له ووقوعه ذلك أو ثبوته في علمه سبحانه وفي اللوح المحفوظ أو المراد النكال في الآخرة التابع للإساءة وهو واقع في علمه سبحانه، أو سيقع في الآخرة والأخير أظهر معنى ^(١).

ومن كلام له (عليه السلام) قاله لابن العباس

لَمَّا انْفَذَهُ إِلَى الرَّبْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ يَسْتَفِيئُهُ أَي: يطلب رجوعه من فاء إذا رَجَعَ، ومنه سمي الظل بعد الزوال فيئاً ^(٢) (لا تَلْقَيْنَ طَلْحَةً، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّه تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ (عَاقِصاً) ^(٣) قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ) في بعض النسخ (تُلْفِهِ) موضع تجده، يقال: أَلْفَيْتُهُ ^(٤) على كذا أي: وجدته، وعَقَصَ شعره كَضَرَبَ أَي: صفره ^(٥) وقتله ^(٦)، وهو ادخال أطراف الشعر في أصوله ^(٧)، والأَعْقَصَ من التَّيَوسِ وغيرها مَا التَوَى قَرْنَاهُ عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ ^(٨) وأَمَّا عَقَصَ بالكسر فهو بمعنى بَخَلَ وَسَاءَ خُلُقُهُ ^(٩)، وقول بعض الشّارحين توهم ^(١٠)، وعَاقِصاً أمّا مفعول ثانٍ لتجده والضّمير

(١) (معنى) في أ، تصحيف.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (فيأ): ٦٣ / ١.

(٣) (عاقصاً) في ح، تصحيف.

(٤) (الفنة) في ع.

(٥) (صفره) في م، تصحيف.

(٦) (قتله) في ث، ر، تصحيف.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (عقص): ٥٦ / ٧.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (عقص): ١٠٤٦ / ٣.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عقص): ١٠٤٦ / ٣.

(١٠) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢٢٥.

المجرور عائد الى طلحة والقرن استعارة، وأما حال عن الثور والضَّمير راجع اليه والقرن حقيقة والمراد تشبيهه في شراسة الخلق واستقباله النصح بالرد والخشونة بالثور الناطح لمن يستقبله، وقيل وجه الشَّبه التواءه في آرائه وانحرافه [عنه]^(١) (عليه السَّلام) كالتواء قرن الثور، والصَّعب غير المطيع / ظ ٥٦ / ضَدَّ الذَّلُول، وفي تعريف الذَّلُول نوع مبالغة (وَلَكِنْ الْقَ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةٍ، فَقُلْ لَهُ: يُقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحَجَّازِ، وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا!) قَالَ السَّيِّد: هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ -أَعْنِي: (فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا). العريكة (الطبيعة)^(٢)، وفلان لَيْنٌ الْعَرِيكَةِ إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنَّفور^(٣)، وفي قوله (عليه السَّلام) ابن خالك نوع من الاستعطاف والاستمالة بذكر الرحم كقول هارون (عليه السَّلام) وتركُ للاستعظام والتَّرفع بالتعبير بأمر المؤمنين وانكره واستنكره وتناكره جهله، وانكاره خروجه عن الطَّاعة ونكث البيعة، وعداؤه^(٤) يعدوؤه أي: جاوزه وتركه، وعدوته عن الأمر صرْفُهُ وشغلته^(٥)، وبدا الأمر يبدو^(٦) وظهر وبدا له في الأمر ظهر له رأي بعد رأي، وذكر الشارحون في قوله (عليه السَّلام): (فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا) وجوهاً منها ما صرفك عما كان بدا منك أي: ظهر؟ أي: ما الذي صَدَّكَ عن طاعتي بعد اظهارك لها؟، (ومن) هاهنا بمعنى (عن)

(١) [عنه] ساقطة من أ، ع.

(٢) الصحاح، مادة (عرك): ٤ / ١٥٩٩.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (عرك): ٤ / ١٥٩٩، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (عرك): ٤ / ٢٩١.

(٤) (وعدا) في أ، وما أثبتناه مناسب السياق.

(٥) ينظر: المخصص، مادة (رد): ٣ / ١٠٢.

(٦) (يبدو) في أ، ح، ر، ع.

كقول^(١) ابن قتيبة: حَدَّثَنِي فلان من فلان، وَلَهَيْتَ من كذا وضمير المفعول محذوف، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(٢)، ومنها أن (عدا) بمعنى جاوز و(من) لبيان الجنس، والمراد: ما الذي جاوز بك عن بيعتي ممّا بدا لك بعدها من الأمور التي ظهرت لك؟، ولعل الأنسب، ما صرفك عن البيعة والطاعة من الأمور التي بَدَتْ لك؟ فيوافق الأوّل في الجزء الأوّل^(٣) والثاني في الثاني، ولا يجعل (من) بمعنى (عن)، ولا يقدر الجارّ، وروى بعض الشارحين^(٤) عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه (عليهم السّلام) قال: سألت ابن عباس عن تلك الرّسالة، فقال، بعثني فأتيّت الزبير، فقلت له: فقال إنّي أريد ما تريد - كأنّه يقول: الملك - ولم يزدني على ذلك، فرجعت الى أمير المؤمنين (عليه السّلام) فأخبرته.

ومن خطبة له (عليه السّلام)

(أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ شَدِيدٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا) عَنَدَ عن الطّريق كنصر أي: عدل ومال، والعنود والعنيد فعول وفعليل بمعنى فاعل، وقيل مفاعل^(٥) والزّمن بالتحريك (اسمٌ لقليل الوقت وكثيره)^(٦) كالزمان، والشديد فاعيل من الشدّة، أو هو

(١) (قول) في أ، ع.

(٢) الزخرف / ٤٥.

(٣) (والاول) في ج.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ان أبي الحديد: ٢ / ١٣١، ١٣٢، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٦١.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (عند): ٣ / ٣٠٧.

(٦) الصحاح، مادة (زمن): ٥ / ٢١٣١.

بمعنى البخيل كما ذكره بعض الشارحين^(١)، قال: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٢) وفي بعض النسخ (وزمن كنود)^(٣) وهو الكفور قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٤)، قيل الكنود اللوام لربه تعالى ووصف الزمان بالأوصاف الدائمة، في الحقيقة توصيف لأهله كما يدل عليه الكلام، الاتي لا لأنه من الأسباب المعدة للخير والشر كما زعمه بعض الشارحين^(٥)، وعد المحسن مسيئاً أما لعدم الإذعان [بالحق]^(٦)، أو لحملهم الأفعال الجميلة على المحامل القبيحة، كزعم العابد مرئياً، ونحو ذلك، والعتو الاستكبار ومجازاة الحد^(٧) وعتوا الظالم لعدم الناهي عن المنكر مع ميل النفوس الأماراة بالسوء إليه، أو لأعانة أهله، ومعاذتهم الظالمين (لَا نَنْتَفِعُ^(٨) بِمَا عَلَّمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَخَوْفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلُ بِنَا) الكلام من قبيل: (إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة)^(٩)، وعدم الانتفاع بالعلم لترك^(١٠) العمل، وعدم

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٠.

(٢) العاديات / ٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٣٨، هامش: ١، نسخة ج: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٤ / ١١٤.

(٤) العاديات / ٦.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٦٤.

(٦) [بالحق] ساقطة من ث، ر، م.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (عتا): ١٥ / ٢٧.

(٨) (تنتفع) في أ، ث، ع، ر.

(٩) المثل لسيار بن مالك الفزاري قاله لأخت حارثة بن لأم الطائي وذلك انه نزل بها فنظر الى بعض محاسنها فهويها واستحيا ان يخبرها بذلك فجعل يثيب بامرأة غيرها) جمهرة الأمثال:

٢٩ / ١، ونسبه الميداني لسهل بن مالك الفزاري، مجمع الأمثال: ١ / ٥٠.

(١٠) (بالترك) في م.

السؤال لعدم العلم بفضل العلم، مع عدم الرغبة في العمل بمقتضاه، والقارعة (الداهية)^(١) (يقال: قَرَعَهُ أمر إذا أتاه فجأة)^(٢) وحل بالمكان كمد، نزل به وترك الاحتراز عن القوارع هو ترك الاستعداد لدفعها قبل نزولها وذلك لعدم التفكير في العواقب، والمراد بها أمّا مصائب الدنيا كإغارة العدو وَغَيْرَهَا أو يعم نكال الآخرة (فَالنَّاسُ^(٣) عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ / و٥٧ / إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ وَكَلاكَ حَدِّهِ، وَنَضِيزٌ وَفِرِهِ) المهانة اسم أو مصدر من هان هُونًا بالضم كالهوان وهو الذل والضعف أو هو اسم من قولك امتهنته أي: أضعفته، والمهين الحقير والميم على الثاني أصلية، وكلّ السيف كَفَرَّ إذا وقف عن القطع وفي بعض النسخ (وكلال حده) بدون التاء، وحدّ السيف حَدَّتُهُ وحدّ الرجل بأسه^(٤)، والاضافة على التوسع، ونَضَّ الماء نَضِيزًا: (سال قليلاً قليلاً)^(٥)، و(النَضِيز: الماء القليل)^(٦)، والوفّر (المال الكثير)^(٧)، والمراد (بنضيز)^(٨) وفِرهِ قلة ماله، قال بعض الشارحين: الاضافة^(٩) مثلها [في]^(١٠)

(١) لسان العرب، مادة (قرع): ٢٦٥ / ٨، وتاج العروس، مادة (قرع): ١١ / ٣٦٤.

(٢) لسان العرب، مادة (قرع): ٢٦٥ / ٨.

(٣) (والناس) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٣٨، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٦٩.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حدد): ١٤٣ / ٣.

(٥) الصحاح، مادة (نضض): ١١٠٧ / ٣.

(٦) المصدر نفسه، مادة (نضض): ١١٠٨ / ٣.

(٧) المصدر نفسه، مادة (وفر): ٨٤٧ / ٢.

(٨) (بنضيز) في ث، وفي ح، ر: (بنضيز)، تصحيف.

(٩) (الاضافة) في ر، تصحيف.

(١٠) [في] ساقطة من أ.

جرد قطيفه^(١)، والمراد بالناس غير المتقين الذين اشار اليهم [(عليه السّلام)]^(٢) بقوله: وبقي رجال ولم يجعلهم^(٣) قسماً من أهل الزّمان لقلّتهم، والقسم الأوّل من الأربعة المريد للدنيا المائل الى الفساد بطبعه المحروم عن نيل الدنيا والاحتيال لتحصيلها لعدم القدرة وفقد الأسباب (وَمِنْهُمْ الْمُضِلُّ^(٤) بِسَيْفِهِ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ؛ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ؛ لِحُطَامِ يَتْتَهَرُهُ، أَوْ مَقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ، وَلِبَنَسِ الْمُتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا!) أَضَلَّتِ السَّيْفُ أَي: (جَرَدَهُ مِنْ غِمْدِهِ)^(٥)، وإصلاّت السّيف هو إعلان الشرّ والفساد، وفي بعض النسخ (بسرّه) بالسين المهملة أي^(٦): باطنة الخبيث، [و]^(٧) أجلب عليه أي: تجمع وتألّب، وكذلك إذا صاح به واستحثّه وأجلبه أي: أعانّه^(٨)، والخيل الخيالة، ومنه الحديث: (يا خيل^(٩) الله اركبي)^(١٠)، وقيل أي: فرسان خيل الله أيضاً الخيول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾^(١١)، والرّجل اسم جمع أو جمع

(١) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٠.

(٢) [عليه السلام] ساقطة من ع.

(٣) [يجعلهم] في م.

(٤) [المضِلُّ] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٣٨.

(٥) [الصّحاح، مادة (صلت):] ١ / ٢٥٦.

(٦) [الى] في ع.

(٧) [و] ساقطة من ع.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (جلب): ١ / ٢٧٢.

(٩) [يا حبل] في ع، تصحيف.

(١٠) [الفائق في غريب الحديث]: ١ / ٢٨٠.

(١١) [النحل] ٨ / .

للراجل كالركب^(١) والصَّحْب وذكر الرَّجُل قرينة على الاستعمال الأوَّل للخیل [أو]^(٢) حذف المضاف والمجلب^(٣) بالخیل [والرَّجُل]^(٤) المجتمع^(٥) [بهم]^(٦) أو الصَّائِح^(٧) من الجَلَبَة^(٨) وهي (الصَّيَاح)^(٩) كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾^(١٠)، وقال بعض الشَّارحين: أي المستعين على الأمر بالجمع^(١١)، وأُشْرط نفسه أي: أعلمها^(١٢) وأَعَدَّهَا لِلْفَسَاد أو للحطام على التنازع^(١٣)، (قَالَ الاصمعيّ: ومنه سَمِيَ الشَّرْطُ لأنَّهم جعلوا لأنفسهم علامةً)^(١٤)، (وقال أبو عبيدة: لأنَّهم أَعَدُّوا)^(١٥)، وأوبق دينه أي: أهلكه، والحطام ما تكسر من اليبس^(١٦)، والمراد به المال الذي لا يبقى، ويتنزهه أي:

(١) (كالراكب) في أ، ث، ر، ع، وما اثبتناه أنسب.

(٢) [أو] ساقطة من أ، ع.

(٣) (المجلب) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف.

(٤) [والرجل] ساقطة من أ، ع.

(٥) (المجتمع) في ح.

(٦) [بهم] ساقطة من ث.

(٧) (الصائح) في ث، تحريف.

(٨) (الجلبة) في أ، ث، ر، تصحيف.

(٩) تاج العروس، مادة (جلب): ١ / ٣٧٠.

(١٠) الإسرائ / ٦٤.

(١١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٦٤، وفيه: (المستعين على الامر بالجمع).

(١٢) (أعلمها) في ث، ر، تحريف.

(١٣) (الشارع) في ر، ع.

(١٤) (الصائح)، مادة (شرط): ٣ / ١١٣٦.

(١٥) المصدر نفسه، مادة (شرط): ٣ / ١١٣٦.

(١٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حطم): ٤ / ٩٨.

يسرع الى تناوله، والنُّهْزة^(١) بالضم (الفُرْصة)^(٢)، وانتهازها^(٣) اغتنامها، والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان، قيل هي دون المائة، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين^(٤)، وقائد الجيش أميرهم، ويفرعه^(٥) أي: يعلوه (وفرع^(٦)) كل شيء أعلاه^(٧)، والمتجر مصدر والمكان بعيد ومالك عند الله أي: على تقدير الطاعة وهذا القسم هو المرید للذُّنيا المعلن بالعلو والفساد القادر عليها البائع آخرته بذنياه (ومِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَافَ مَنْ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَأَتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمُعْصِيَةِ) عمل الدنيا ما يفعله المكلف فيها فالإضافة كمصارع مصرأ، وما يصير بانضمام القربة والتوصل به الى الطاعة طاعة فيناسب الإضافة السابقة وطأمن بالهمز مقلوب طمأن^(٨) أي: سكن، وطأمن منه أي: سكّنه، وقارب من خطوه أي: لم يبعد بين قدميه في المشي اظهاراً^(٩) للوقار، ويقال: قارب في الأمر إذا اقتصد

(١) (النهزة) في ر، تصحيف.

(٢) الصحاح، مادة (نهر): ٣ / ٩٠٠.

(٣) (ايتهاها) في ر.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (قنب): ٢ / ٣٤٢.

(٥) (ويقرعه) في ث، تصحيف.

(٦) (فرع) في ث، ع، تصحيف.

(٧) الصحاح، مادة (فرع): ٣ / ١٢٥٦.

(٨) ذهب الى هذا الرأي أبو عمر الجرمي، قال ابن جني: ((علم أن أبا عمرو الجرمي خالف

سيبويه في هذه اللفظة فذهب الى ان (أطمأن) غير مقلوب، وأن (طأمن) هو المقلوب كأن

أصل هذا الفعل عنده أن يكون الميم قبل الهمزة)) المنصف: ٢ / ١٠٤ وينظر: شرح شافية ابن

الحاجب: ١ / ٢٢.

(٩) (اطهارا) في أ، ح، تصحيف.

وترك الغلو والتقصير، والخطو بالفتح كما في النسخ مصدر وبالضم بعد/
 ظ ٥٧/ ما بين القدمين في المشي^(١)، وشمر من ثوبه أي: (رفعه)^(٢)، ولعلّ
 ذلك لإظهار التنزه والاحتراز من النجاسة والقذارة، وقال بعض الشارحين:
 أي: قصر ثوبه^(٣)، وهو غير معروف في اللغة وعلى تقديره فهو للتنزه، أو
 لرفض^(٤) عادة المستكبرين من العرب في اطالة الثوب واتباع السنة في قصره
 الى نصف الساق أو الى القدم، والزُخرف بالضم في الأصل (الذهب ثم يُشَبَّه
 به كلُّ مُموّه [و]^(٥) مُزَوَّر، والمزُخرف المزِين)^(٦)، والظرف أعني للأمانة متعلق
 بالأفعال الأربعة أو الأخير أي: زين نفسه؛ لأن يتخذ الناس أميناً في أمور
 دينهم ودنياهم ويقتدوا به، أو في أموالهم، وستر الله تلك الأمانة أو التقوى فإنَّ
 الله تعالى حرم على الناسِ تتبع عَوَرات أهلها وذكر عيوبهم، والذريعة
 (الوسيلة)^(٧)، والمعصية التي جعل ستر الله ذريعة اليها ما يطلبه من العلو في
 الدنيا والرئاسة بغير حق، وهذا الصنف^(٨) هو المريد للدنيا المعدّ نفسه بالتّمويه
 والتزوير لأموال دون الملك وإراقة الدماء والظلم الظاهر (ومنهم من أقعده)^(٩)

(١) ينظر: الصحاح، مادة (خطا): ٦ / ٢٣٢٨.

(٢) القاموس المحيط، مادة (شمر): ٢ / ٦٣.

(٣) ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: ١ / ٢٣٢.

(٤) (لرفض) في ر، تصحيف.

(٥) [و] ساقطة من ث، ح، ر، م.

(٦) الصحاح، مادة (زخرف): ٤ / ١٣٦٩.

(٧) لسان العرب، مادة (ذرع): ٨ / ٩٦.

(٨) (الضف) في م، تحريف.

(٩) (أبعده) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٣٨، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

عَنْ طَلَبِ الْمَلِكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاكِحٍ وَلَا مَغْدَى (الضُّؤُولَةُ بِالضَّمِّ (الحقارة)^(١) وَرَجُلٌ ضَّيِيلُ الْجِسْمِ إِذَا كَانَ ضَعِيفاً نَحِيفاً^(٢))، وَالسَّبَبُ الْحَبْلُ وَكُلُّ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ، وَقَصَرَتْهُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى صِغَةِ الْمُؤَنَّثِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ (قَصُرَ بِهِ) بِالتَّخْفِيفِ مَعَ الظَّرْفِ وَالْفَاعِلِ الْحَالُ عَلَى كُلِّ حَالٍ لِأَنَّهُ يَذْكَرُ وَيؤْنَثُ، وَتَحَلَّى بِالْحَلِيِّ أَيِ: تَزَيَّنَ بِهِ، (وَالْمَرَاكِحُ بِالْفَتْحِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرْوُحُ مِنْهُ الْقَوْمُ أَوْ يَرْوَحُونَ إِلَيْهِ)^(٣) مِنَ الرَّوَّاحِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْوَقْتِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ نَقِيضُ الْغَدَاةِ أَيِ: الصَّبَاحِ، وَمِنْهُ الْمَغْدَى^(٤))، وَ[أَمَا]^(٥) الْمَرَاكِحُ أَيِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ الْمَاشِيَةُ بِاللَّيْلِ كَمَا فَسَّرَهُ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٦) فَهُوَ بِالضَّمِّ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ كَقَوْلِهِمْ: (مَا تَرَكَ^(٧) فَلَانَ مِنْ أَبِيهِ مَغْدَى وَلَا مَرَاكِحاً إِذَا أَشَبَّهُهُ فِي أَحْوَالِهِ كُلِّهَا)^(٨))، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ إِيمَاءً إِلَى أَنَّهُ لَا يَشْبَهُهُ يَوْمَ الرَّجُلِ يَوْمَ الْعِبَادِ وَالزَّهَادِ فِي الصَّيَامِ وَغَيْرِهِ كَمَا لَا يَشْبَهُهُ لَيْلَةُ لَيَالِيهِمْ^(٩) فِي الْقِيَامِ وَغَيْرِهِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْقِسْمِ وَالْقِسْمِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْأَوَّلَ غَرَضُهُ الْفَسَادُ وَالظُّلْمُ، وَالثَّانِي الْمَلِكُ

(١) تاج العروس، مادة (ضأل): ١٥ / ٤١٧.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (ضأل): ٥ / ١٧٤٧.

(٣) الصحاح، مادة (روح): ١ / ٣٦٩.

(٤) المصدر نفسه، مادة (روح): ١ / ٣٦٨.

(٥) [أما] ساقطة من أ، ع.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٦٤.

(٧) (سأترك) في ع.

(٨) الصحاح، مادة (روح): ١ / ٣٦٩.

(٩) (ليالهم) في أ، ع.

والسلطان لو خليًا وما يطلبان وهما مختلفان من وجه ومهانة النفس في الأول أقعده عن التزين^(١) بلباس العباد بخلاف الضؤولة في الثاني، والأول خال عن ذلك التمويه بخلاف الثاني والأول يشمل من كان الظاهر من حاله الغنى بخلاف الثاني كما هو ظاهر الكلام (وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ؛ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْمُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتَكْلَانٍ مُوجِعٍ) غَضَّ طرفه كنصر أي أطرق ولم يفتح عينه للحياء أو الخوف^(٢)، والمرجع بكسر الجيم مصدر أو اسم مكان^(٣)، والمراد به من اليه مصير العباد أو يوم القيامة أو الرجوع اليهما والأولى حمل المرجع على المكان وإن يكون المراد به هو الله سبحانه وإن يكون غَضَّ البصر للحياء وأراق أي: صَبَّ والمحشر بفتح الشين وكسرهما (المجمع)^(٤) أو الجمع، وفي التسخ بالفتح، وَشَرَّدَ البعير كَنَصَرَ نفر وذهب في الأرض وكذلك ند كفر قمعه قهره وذَلَّلَه وضربه بالمَقْمَعَة بكسر الميم وهي (حديد كالمحجن يُضْرَبُ بها رأس الفيل)^(٥) أو عمود من حديد، والكعام ككتاب شيء يجعل في فم البعير عند الهياج، وكعمتُ^(٦) [الوعاء]^(٧) إذا شددت

(١) (التزيين) في أث، ع.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (غضض): ٧ / ١٩٧.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (رجع): ٨ / ١١٤.

(٤) المصدر نفسه، مادة (حشر): ٤ / ١٩٠.

(٥) الصحاح، مادة (قمع): ٣ / ١٢٧٢.

(٦) (كعمته) في ح، ر، ع.

(٧) [الوعاء] ساقطة من ح، ر، ع.

[به فمه فهو مكعوم وكعمت الوعاء^(١) اذا شددت^(٢) رأسه^(٣)، الثكل بالضم فقد الولد أو^(٤) الحبيب^(٥)، يقال: امرأة ثاكل وثكلي، ورجل ثاكل وثكلان^(٦)، والإيجاع الإيلام، والموجع بفتح الجيم من أصابه الألم والحاصل / و٥٨ / أن القليل من أهل الدهر قوم غضوا بصرهم الظاهر عما حرم الله أو^(٧) عن النظر الى أكثر الأشياء لخشوعهم أو غضوا أبصار قلوبهم عن الالتفات الى غيره سبحانه أو الى ما نهى الله عنه واشتغلوا بالبكاء لخوف المحشر فهم^(٨) دائرون بين تارك للوطن أو مجامع الناس للخوف من الظالمين وكثرة الأذى، أو لقلّة صبره على مشاهدة المنكرات كما ذكره بعض الشارحين^(٩) وغير شريد مقهوراً إذا أنكر منكراً أو طلب حقاً خائفاً مما يجري عليه بعد ذلك وساکت عن الإنكار أو الطلب قسراً ومشتغل بالدعاء على وجه الإخلاص فصار ذلك همّه وشأنه، ومتألم من أذى الظالمين، أو لما يرى من مصائب الدين قد شغله ذلك عن غيره.

(قَدْ أَحْمَلْتَهُمُ التَّقِيَّةَ، وَشَمَلَتْهُمْ الدَّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ، أَفَوَاهُهُمْ

(١) (الوعاء) في ح، ر، تصحيف.

(٢) [به فمه فهو مكعوم وكعمت الوعاء اذا شددت] ساقطة من ث، م.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (كعم): ٥ / ٢٠٢٣.

(٤) (و) في ع.

(٥) (الجيب) في ث، تحريف.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (ثكل): ٨٧ / ١٤.

(٧) (و) في ر.

(٨) (فيهم) في ث، م.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الحراني: ٧٠ / ٢.

صَامِرَةٌ^(١)، وَقُلُوبُهُمْ قَرْحَةٌ) خمل ذكر فلان وصوته كنصر خمولا خفي، وأخمله^(٢) الله فهو خامل أي: ساقط لا نباهة له^(٣)، والتقية الحذر والخوف^(٤)، والماء الأجاج بالضم الملح المر^(٥) وشأن البحر الأجاج أن السابح فيه مع شدة التعب لا يمكنه^(٦) الشرب منه وإن بلغ غاية العطش، وضمز بالزاي^(٧) كضرب ونصر سكت ولم يتكلم^(٨)، وفي بعض النسخ (صامته)، والقُرح بالضّم والفتح الجرح من عَضَّ السلاح وما يخرج بالبدن، وقيل بالفتح مصدر وبالضم اسم، وقيل بالفتح الآثار وبالضم الألم، والفعل كمنع جرح وكسمع خرج^(٩) به القروح وقَرَحَ قلوب هؤلاء لكثرة الظلم، أو لكثرة المنكرات وسكوته^(١٠) لعدم المغيث، أو لعدم تأثير الإنكار مع الخوف وسكوتهم يرجع الى التقية كما أن قرح قلوبهم من فروع الدّلة، ففي الكلام نشر على ترتيب اللّف والفقرتان الأخيرتان بيان لكونهم في بحر أجاج كما أنّه متفرع على السّابقتين فإنهم مع قرح القلوب لا يقدرّون على التّظلم و اظهار ما في صدورهم ولو كشفوا عنه ل زاد قرح قلوبهم كما أنّ العطشان في

(١) (ضامرة) في ث، ر، تصحيف.

(٢) (فاخمله) في أ، ع.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، مادة (خمل): ٣ / ٣٧١.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (تقي): ١٥ / ٤٠٢.

(٥) ينظر: تاج العروس، مادة (أجج): ٣ / ٢٨٥.

(٦) (يمكن) في ع.

(٧) (ضمز بالزاي) في أ، وفي ث: (ضمز بالزاي)، وفي ع: (ضمز بالضاد).

(٨) الصحاح، مادة (ضمز): ٨٢٢.

(٩) (حرج) في ث، وفي م: (حرج)، تصحيف.

(١٠) (سكونهم) في ح، ر، م، تصحيف.

البحر الأجاج لا يقدر^(١) على التروى، ولو شرب منه لأزداد عطشاً، وقال بعض الشارحين: (وجه المشابهة أن الدنيا كما لا تصلح للاقتناء^(٢) والاستمتاع بها بل يكون سبباً للعذاب في الآخرة كذلك البحر لا يمكن سابعه وإن بلغ به جهد العطش مبلغه شربه والتروى به)^(٣)، قال^(٤): وقوله أفواههم ضامرة أي: إنهم لما فطموا أنفسهم عن لذاتها ومخالطة أهلها فيما هم فيه من الانهماك فيها لا جرم كانت أفواههم ضامرة لكثرة صيامهم بعيدة العهد بالمضغ، وقلوبهم قرحة جوعاً، أو خوفاً من الله، أو عطشاً إلى رحمته ورضوانه، أو لما يشاهدونه من كثرة المنكرات وعدم تمكنهم من انكارها، ومن روى (ضامزة)^(٥) بالزاي المعجمة أراد سكوتهم وقلة كلامهم انتهى. وفيه من شوائب البعد ما لا يخفى ولم نجد ضامزة بالراء المهملة في النسخ التي ظفرنا بها. (قَدْ وَعَظُوا^(٦) حَتَّى مَلُّوا، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا) في كثير من النسخ (وَعَظُّوا) على صيغة المعلوم أي: ذكروا للناس ما يلين قلوبهم من الثواب والعقاب ونهوه عن المنكر حتى ملّوا لعدم التأثير، وفي بعض النسخ (وَعَظُّوا) على صيغة المجهول أي: خوفهم الناس وحذروهم عن مجانبة ما هم عليه من الباطل للحقوق الضرر الدنيوي أو الآخروي لزعمهم

(١) (لا يقدر) في ث، ر، م.

(٢) (للاقتناء) في ث، وفي ر، م: (للافتاء)، تحريف.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٧٠ / ٢.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٧٠ / ٢، وفيه: (وقوله: أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة أي أنهم...).

(٥) (ضامزة) في أ، ر، ع، م، تصحيف.

(٦) (وعظوا) في م، تصحيف.

أنهم على الحق وهؤلاء على الباطل حتى مل هؤلاء من سماع الباطل واسناد القتل الى الجميع لجريانه على البعض أو الأكثر، ولشمول قصد القتل كافةهم.

(فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ^(١) مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْطِ، وَقَرَاظَةِ الْجَلَمِ^(٢)، وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَارْزُقُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ^(٣) بِهَا مِنْكُمْ) الْقَرْطُ^(٤) بِالْتَحْرِيكِ وَرَقُ السَّلَمِ يُدْبَغُ بِهِ الْأَدِيمُ^(٥)، وَحُثَالَتُهُ بِالضَّمِّ ثَفْلُهُ وَمَا يَسْقُطُ / ظ ٥٨ / من قشر الشعير وَالْأَرْزُ وَغَيْرُهُمَا إِذَا نَقِيَ وَالرَّديء من كل شيء حُثَالَةٌ^(٦)، وَ(الْجَلَمُ)^(٧) بِالْتَحْرِيكِ مَا يَجْزُ بِهِ: أَي يَقْطَع الصَّوْف من الغنم وغيره^(٨)، وهو المقرض وقراضته ما يسقط بالقرض، والاتعاظ قبول الوعظ والعمل بما يقتضيه ومحل الاعتبار من أحوال الماضيين مفارقة ما كانوا يركنون إليها ويؤثرونها من نعيم الدنيا وزخارفها وبقاء الحسرة والندامة، أو نزول العذاب وحلول الخزي على العاصيين، وتغيّر النعم وزوالها عمّن بدّل نعمة الله كفرًا ولم يطيعوا أنبياء الله وأوصيائه. والرّفص التّرك والإعراض عن الشيء، والذّميم المذموم،

(١) (فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٩ / ٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٢.

(٢) (الجلّم) في ع، تصحيف.

(٣) (اشغف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٤) (القرط) في أ، ع، تصحيف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (قرط): ١١٧٧ / ٣.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حثل): ١٦٦٦ / ٤.

(٧) (بالجلّم) في ث، وفي ح، ع: (الجلّم)، تصحيف.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (جلّم): ١٠٢ / ١٢.

والشغف^(١) الحب الشديد الذي يحرق القلب أو يغشاه أو يمرضه، أي: لما ترك الدنيا من ركن إليها منكم فاتركوها فإن الرغبة في الزاهد فيكم ذل نفس والحمية يقتضي مكافأتها بإساءتها وإذا رفضت من كان (أشغف)^(٢) بها منكم فترفضكم لا محالة.

قال السيد: (وهذه الخطبة ربّما نسبها من لا علم له إلى معاوية؛ و[هي]^(٣) من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) [الذي]^(٤) لا يُشكُّ فيه. وأين الذهب من الرغام! والعذب^(٥) من الأجاج!) (الرغام بالفتح: التراب)^(٦)، ومنه إرغام الأنف الصاقة بالتراب^(٧)، والعذب بالفتح الماء الطيب الذي لا ملوحة فيه^(٨)، والاجاج الملح المرّ. (وقد دلّ على ذلك الدليل الخريت، ونقده الناقد البصير، عمرو بن بحر الجاحظ) دلالة [على]^(٩) تصريحه بذلك كما سيأتي، والخريت^(١٠) كسكيت الحاذق^(١١)، والنقد تميز الدرهم وغيره^(١٢)، وجحظت

(١) (الشغف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٢) (أشغف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٣) [هي] ساقطة من ع.

(٤) (الذي) ساقطة من ث، ر.

(٥) (أين الذهب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٩ / ٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٤.

(٦) (الصراح، مادة (رغم): ١٩٣٤ / ٥.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رغم): ١٩٣٤ / ٥.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (عذب): ٥٨٣ / ١.

(٩) [على] ساقطة من أ، ح، ع.

(١٠) (الخريت) في ث، ر، تصحيف.

(١١) ينظر: لسان العرب، مادة (خرت): ٢٩ / ٢.

(١٢) ينظر: تاج العروس، مادة (نقد): ٢٨٢ / ٥.

عنه كمنعت أي: (خرجت مقلتها)^(١) ولعله لُقِبَ بذلك لذلك (فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين»^(٢)، وذكر من نسبها إلى معاوية. ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها) أي: في المقصد المتعلق بها وهو بيان قائلها (جملته) أي: جملته، يقال أجملت الحسب إذا ردّ إلى الجملة (أنه قال: وهذا الكلام بكلام عليّ (عليه السلام) أشبه وبمذهبه في تصنيف الناس) أي: بطريقته في تمييز الناس بعضهم عن بعض وجعلهم أصنافاً (وفي الإخبار عمّا هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية^(٣) والخوف أليق. قال: وهذه اللفظة^(٤) ليست في بعض النسخ فما بعدها يمكن أن يكون من كلام السيد نفسه (ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ومذهب^(٥) العباد!).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٦) عند خروجه لقتال أهل البصرة^(٧)

قال عبد الله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين بذي قار، وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذه^(٨) النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، قال^(٩):

(١) تاج العروس، مادة (حجظ): ١٠ / ٤٦١.

(٢) ينظر: البيان والتبيين: ٢٤١، ٢٤٢.

(٣) (البقية) في ث، ر، تصحيف.

(٤) (الخطبة) في ع.

(٥) [ومن خطبة له (عليه السلام)] ساقطة من ث.

(٦) (مذاهب) في ر.

(٧) (... أهل البصرة وفيها حكمة مبعث الرسل، ثم يذكر فضله ويذم الخارجين) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٣.

(٨) (هذا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٧، وشرح نهج البلاغة صبحي الصالح: ٧٣.

(٩) (فقال) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٧. وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٣.

وَاللَّهُ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ؛ إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا، ثُمَّ خَرَجَ فخطب الناس فقال: ذُو قَارَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْبَصْرَةِ^(١)، وَيَوْمَ ذِي قَارَ يَوْمَ نَصَرْتُ فِيهِ الْعَرَبَ وَهُوَ أَوَّلُ انْتِصَارِهِمْ عَلَى الْعَجَمِ^(٢)، وَيُخْصَفُ نَعْلُهُ أَيْ: يَجْرُزُهَا مِنَ الْخُصْفِ الضَّمِّ وَالْجَمْعِ، وَالنَّعْلُ مَوْثَنَةٌ وَهِيَ الْحِذَاءُ^(٣) أَوْ مَا وَقِيتَ بِهِ الْقَدَمُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْإِمْرَةُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنَ الْإِمَارَةِ أَوْ مُصَدَّرٌ عَلَى قَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ^(٤) (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ^(٥) وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً)، الْوَائِلُ لِلْحَالِ، وَعَدَمُ ادِّعَاءِ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ النُّبُوَّةَ حَالُ بَعْثِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَاضِحٌ وَلَمْ يَعْرِفْ نَبِيٌّ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَبْسِيِّ^(٦) عَلَى مَا وَرَدَ مِنْ طَرُقِ أَصْحَابِنَا عَنْ بَشِيرِ النَّبَالِ^(٧) عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ الْكَامِلِ^(٨) وَغَيْرُهُ / وَ ٥٩ / مِنَ الْجُمْهُورِ^(٩)، وَهُوَ الَّذِي دَفَنَ نَارَ الْحَرَّتَيْنِ أَوْ نَارَ^(١٠) الْحَدَثَانِ دَعَا

(١) (وذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وجنو ذو قار: على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس.) معجم البلدان: ٤ / ٢٩٣.

(٢) (الحذا) في أ، ح، ر، ع، م، وفي ث: (الحذا).

(٣) ينظر: فتوح البلدان: ٢ / ٣٦٥، وتاريخ يعقوبي: ١ / ٢١٥، الكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٢.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (أمر): ٢ / ٥٨١.

(٥) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ١٤٧.

(٦) حكيم من أنبياء العرب في الجاهلية، كان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى.

ينظر: الأنساب: ٥ / ٤٥٦، واللباب في تهذيب الأنساب: ٣ / ٢٩٦، والأعلام: ٢ / ٢٩٦.

(٧) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٦٦٠.

(٨) ينظر: الكامل في التاريخ: ١ / ٣٧٦.

(٩) ينظر: مروج الذهب، المسعودي: ٢ / ٢١١، والانساب، السمعي: ٥ / ٤٥٦، والاصابة، ابن حجر: ٢ / ٣٠٩.

(١٠) (بار) في ث، ر، م، تصحيف.

قومه فأبوا أن يؤمنوا كانت تأتيهم كل سنة فتأكل ما تليها من مواشيهم وما أدركت لهم، وكانت تخرج في وقت معلوم، فقال: إن رددتها أتؤمنون بي؟ قالوا: نعم، فلما جاءت استقبلها بثوبه فردّها، ثم تبعها حتى دخلت كهفها، ودخل معها وجلسوا على باب الكهف فمكث حتى طال عليهم مكثه، فقالوا: إنّنا لنراها^(١) قد أكلته، فخرج وقال: أتجيئونني وتؤمنون^(٢) بي؟ قالوا: نار خرجت ودخلت لوقت، فقال لهم: إنّني ميت بعد كذا فإذا أنا مت فادفوني وإنه ستجيء^(٣) عانه^(٤) من حمر^(٥) يقدمها^(٦) غير^(٧) أبت^(٨) حتى تقف^(٩) على قبري فانبشوني^(١٠) وسلوني عما شئتم، فلما مات ودفنوه وجاءت العير، قالوا: ما أمتم به في حياته، فكيف تؤمنون به بعد وفاته! فتركوه وفي هذه النار قول الشاعر:

كنار الحرّتين لها (زفير)^(١١) تصم مسامع الرّجل السّميع^(١٢)
وأما قراءة الكتاب، فيمكن أن يراد بها قراءته على الناس من عند الله

(١) (لنريها) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٢) (ويؤمنون) في أ، ح، ع، وما أثبتناه مناسب للسياق.

(٣) (سيجيء) في أ، ح، ع، م، تصحيف.

(٤) (غانة) في ث، تصحيف.

(٥) (جر) في ث، ر، م، تصحيف.

(٦) (تقدمها) في أ، ع، تصحيف.

(٧) (غير) في ث، وفي أ، ع، تصحيف.

(٨) (أمت) في ث، تحريف.

(٩) (يقف) في ث، ح، ر، م، تصحيف.

(١٠) (فانبشوني) في ث، تصحيف.

(١١) (زفير) في ث، ح، تصحيف.

(١٢) البيت لم ينسب لشاعر، ورد في نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري: ١ / ١١٣.

سبحانه، وقال بعض الشّارحين: الكتاب الذّي يدعيه اليهود محرف ولا اعتماد على النّصارى لكفرهم وقولهم بالتّليث، [والنّافون للتّليث]^(١) في غاية القلّة فلا يفيد قولهم إنّ ما في أيديهم هو إنجيل عيسى، فإذن لا يكون ما يقرؤونه كتاباً من عند الله سبحانه سلّمناه، ولكنّ يحتمل أن يريد بالعرب جمهورهم فإنّه لم يكن لأكثرهم [دين]^(٢)، ولا كتاب وإنّما كان بعضهم يتمسكون بآثار من شريعة إسماعيل، وبعضهم برسوم لهم^(٣).

(فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مُنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ) بؤاه الله منزلاً أي: أسكنه إياه أي: ضرب النَّاسِ بسيفه ودعاهم إلى الإسلام حتّى أوصلهم إليه ففازوا بالنّجاة والمنجاة مصدراً، ومحل وهو أنسب بالمحلاة و[الحلول]^(٤) هو النّزول، والقناة: (الرّمح)^(٥) وهو إذا كان معوجاً لا يترتب^(٦) عليه الأثر المطلوب، وفسّر بعض الشّارحين القناة (بعمود الظّهر المنتظم للفقار)^(٧) ولم نجده في كلام اللّغويين^(٨) وفسّرها بعضهم بالعصا المُستوية أو ما يشمل المعوجة^(٩)

(١) [النافون للتّليث] ساقطة من ث، وفي م: (الناقون)، تصحيف.

(٢) [دين] ساقطة من أ، ع.

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٧٣ / ٢.

(٤) [الحلول] ساقطة من ع.

(٥) لسان العرب، مادة (قنا): ١٥ / ٢٠٣.

(٦) (تترتب) في ح، تصحيف.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٧٢ / ٢.

(٨) (ولم نجده في كلام اللّغويين) محذوفة في ح.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٨ / ٢.

وَالصَّفَاةُ [بِالْفَتْح] ^(١) الْحَجَرُ ^(٢) الصَّلْدُ ^(٣) الْأَمْلَسُ شَبَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) حَالَهُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فِي تَزَلُّزِهِمْ لِلنَّهْبِ وَالْغَارَةِ وَالْخُصُومَاتِ بِالصَّخْرَةِ الْمَتَدَحْرِجَةِ الزَّائِلَةِ عَنْ مَكَانِهَا. (أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى وَلَّتْ بِحَذَائِفِهَا؛ مَا عَجَزْتُ ^(٤) وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا، فَلَأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يُخْرَجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ) كَلِمَةٌ (إِنْ) مَخْفَفَةٌ مِنَ الْمُثْقَلَةِ وَاللَّامُ الْمَفْتُوحَةُ قَرِينَةٌ لَهَا، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (لَقَدْ كُنْتُ) ^(٥)، وَالسَّاقَةُ جَمْعُ سَائِقٍ كَحَائِكٍ وَحَاكَةٍ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسُوقُونَ جَيْشَ الْغَزَاةِ وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَائِهِ يَحْفَظُونَهُ وَمِنْهُ سَاقَةُ الْحَاجِّ ^(٦)، وَوَلَّى وَتَوَلَّى أَيُّ: أَدْبَرَ هَارِباً، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (تَوَلَّتْ) ^(٧)، وَحَذَائِفُ الشَّيْءِ جَوَانِبُهُ ^(٨)، وَقِيلَ: (أَعَالِيهِ) ^(٩) وَاحِدُهَا (حِذْفَارٌ) ^(١٠)، وَقِيلَ: (حَذْفُورٌ) ^(١١)، وَالْمُرَادُ: أَدْبَرَتْ بِأَسْرَهَا، وَالْجَبْنَ ضِدُّ الشَّجَاعَةِ، وَالنَّقْبُ (الثَّقْبُ) ^(١٢) وَفِي

(١) [بِالْفَتْح] سَاقِطَةٌ مِنْ أ، ث، ر، م.

(٢) (الْحَجَرَةُ) فِي أ.

(٣) يَنْظُرُ: الصِّحَاحُ، مَادَّةُ (صَفَا): ٦ / ٢٤٠١.

(٤) (مَا ضَعُفَتْ) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٢ / ١٤٧.

(٥) مَعَارِجُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ٢٠٠.

(٦) يَنْظُرُ: الصِّحَاحُ، مَادَّةُ (سَوَقٌ): ٤ / ١٤٩٩.

(٧) مِنْهَاجُ الْبَرَاةِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، الْقُطْبُ الرَّاوِنْدِيُّ: ١ / ٢٣٤.

(٨) يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (حَذْفَرٌ): ٤ / ١٧٧.

(٩) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَّةُ (حَذْفَرٌ): ٤ / ١٧٧.

(١٠) الصِّحَاحُ، مَادَّةُ (حَذْفَرٌ): ٢ / ٦٢٦.

(١١) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (حَذْفَرٌ): ٤ / ١٧٧.

(١٢) تَاجُ الْعُرُوسِ، مَادَّةُ (نَقَبٌ): ٢ / ٤٤٣.

بعض النسخ (لأبقرن) [كانصُرَنَ] ^(١)، والبقر الشق ^(٢) شبه (عليه السلام) الباطل بحيوان ابتلع جوهرًا ثمينًا فاحتيج إلى شق بطنه في استخراج ما ابتلع. (مَالِي وَلَقُرَيْشٍ، وَاللَّهُ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ؛ وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ) مَالِي ولهم أي: لا أداهنهم ولا اترحمهم عليهم، والمفتون من أصابته الفتنة وهي تطلق على الامتحان والضلال والكفر والإثم والفضيحة والعذاب / ظ ٥٩ / وغير ذلك، والمراد بالمفتون ما يقابل الكافر الأصلي الذي لم يدخل في الاسلام ولم يظهره أصلاً إذ لا شك في أن من حاربه (عليه السلام) كافر لقوله (صلى الله عليه وآله): (حربك حربي) ^(٣) وغير ذلك من الأخبار والادلة وسيجيء تمام الكلام في ذلك في شرح بعض الكلمات الآتية إن شاء الله تعالى.

[ومن خطبة له (عليه السلام)] ^(٤) في استنفار الناس إلى أهل الشام

روى أنه (عليه السلام) خطب بهذه الخطبة بعد فراغه ^(٥) من أمر الخوارج بالكوفة، وكان أمر الناس أن يلزموا معسكرهم بالنخيلة ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ويقلوا زيارة نسائهم وأبنائهم حتى يسير بهم إلى عدوهم فتركوه وما معه إلا قليل من وجوههم وبقي ^(٦) المعسكر خالياً فلما رأى ذلك دخل الكوفة

(١) [كانصُرَنَ] ساقطة من أ، ث، ر، ح، م.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (بقر): ٦ / ١٠٥.

(٣) الأمالي، الصدوق: ١٥٦.

(٤) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) (فراغه) في ح، تصحيف.

(٦) (وهي) في ر.

(أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ سَمِئْتُ عِتَابَكُمْ^(١)). أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضاً، وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفاً!) أَفْ بِالضَّمِّ والتَّشْدِيدِ والتنوين كلمة تَضَجَّر وتكره ولغاتها أربعون^(٢) منها كسر الفاء كما في بعض النسخ، وَسَمِئْتُ الشيء ومنه كعلمت مللته، والعتاب المَلَامَةُ، والخلف بالتَّحْرِيكِ كُلٌّ من يجيء بعد من مضى، وقيل: الخَلْفُ بالتَّحْرِيكِ في الخير، وبالتَّسْكِينِ في الشر، يقال: خَلَفَ صدقاً بالتَّحْرِيكِ، وخلف سوءاً بالتَّسْكِينِ^(٣)، فالتَّحْرِيكُ كما في النسخ على ظنِّ المخاطبين المنبئ^(٤) رضاهم عنه.

وفي الكلام اشارة الى قوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [فِي الْآخِرَةِ]﴾^(٥) إِلَّا قَلِيلٌ^(٦) وعوضاً وخلفاً منصوبان على التَّمْيِيزِ [...] إذا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ؛ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ دوران أعينهم^(٨) أمّا للخوف من العدو والجبْن، أو للحيرة والتردد بين مخالفته (عليه السَّلام) وبين الإقدام على الحرب وفي كليهما خطر عندهم، (والغَمْرَةُ: الشَّدة)^(٩)، (وَعَمَرَاتِ الْمَوْتِ:

(١) (عنايبكم) في ع، تصحيف.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (أف): ١٢ / ٨٤.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (خلف): ٩ / ٨٥.

(٤) (المنبئ) في أ، ث، ر، تصحيف.

(٥) (في الآخرة) ساقطة من أ، ع.

(٦) التوبة / ٣٨.

(٧) [و] زيادة في م.

(٨) (اعينكم) في أ، ع، وما أثبتناه مناسب للسياق.

(٩) (الصحاب) مادة (غمر): ٢ / ٧٧٢.

شدأئده^(١)، والدَّهول الغفلة والنسيان^(٢)، والسَّكر بالفتح ضدَّ الصَّحو،
والاسم بالضم، وسكرة الموت شدته وغشيته وكأنه على التشبيه، وفي الكلام
إشارة الى قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ
الْمَوْتِ﴾^(٣) يُرْتَجَّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ
لَا تَعْقِلُونَ) يُرْتَجَّ على صيغة المجهول أي: يغلق، والحوار بالكسر المحاورة
والمخاطبة، والعَمَه محرمة التردد في الضلال والتَّخِير^(٤) في منازعة أو طريق^(٥)،
والفعل كعلم، والألس بالفتح: اختلاط العقل والجنون، يقال: الس كعنى
فهو مألوس^(٦) (مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ،
وَلَا زَوَافِرٍ عَزَّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ) وثق بفلان كورث إذا ائتمنه، وسجيس الليالي
[أي]^(٧): آخر الدهر^(٨)، (ومنه قيل^(٩) للهاء الراكد: سجيس؛ لأنه آخر ما
يبقى)^(١٠) ويقال: لا آتيك سجيسَ الليالي، و (سجيس الأوجس [أي]^(١١))

(١) الصحاح، مادة (غمر): ٢ / ٧٧٢.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (ذهل): ١١ / ٢٥٩.

(٣) الأحزاب / ١٩.

(٤) (التحير) في أ، ث، ع، م تصحيف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (عمه): ٦ / ٢٢٤٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ألس): ٣ / ٩٠٤.

(٧) [أي] ساقطه من ع.

(٨) ينظر: لسان العرب، مادة (سجس): ٦ / ١٠٤. وفي ع (أواخر).

(٩) (قبل) في أ، ع.

(١٠) القاموس المحيط، مادة (سجس): ٢ / ٢٢١.

(١١) [أي] ساقطه من ح، ر.

أبداً^(١) وركن الشيء بالصّم (جانبه الأقوى)^(٢) وهو يأوي الى ركن شديد أي: عزّ ومنعة، ويمال بكم أي: يمال على العدو بعزكم وقوتكم ويستند اليكم كما قال بعض الشّارحين^(٣)، أو^(٤) يمال بكم أي: اليكم نحو أحسن به أي: اليه، وزافرة الرّجل خاصّته وعشيرته^(٥)، وزوافر المجد أعمدته وأسبابه المقوية له، وقال بعض الشّارحين: ويجوز أن يكون زوافر^(٦) عزّ أي: حوامل عزّ يقال: زفرت الحمل أزفره زفراً أي: حملته^(٧)، والزفر الحمل بكسرهما وزوافر^(٨) في أكثر النسخ بالجر عطفاً على المجرور، وفي بعضها بالنّصب عطفاً على الظرف (مَا أَنْتُمْ إِلَّا كِبَابِلٌ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ) (الإبل لا واحد لها من لفظها وهي مؤنثة؛ لأنّ أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم، وإذا صغرتها أدخلتها الهاء فقلت أُبَيْلَةً وَغُنَيْمَةً)^(٩) كذا قال الجوهري، وقال الشّيخ الرّضي: (ما لا يجيء من تركيبه لفظ يقع على المفرد/ و ٦٠ / كالغنم [والإبل]^(١٠) والخيّل والنفر والرّهط والقوم فلا خلاف في أنّها اسم

(١) الصحاح، مادة (سجس): ٩٣٧ / ٣، ومجمع الامثال، الميداني: ١٧٩ / ٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (ركن): ٤٣٠ / ٢.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٢ / ٢.

(٤) (أي) في ث، ر، م، تحريف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (زفر): ٦٧٠ / ٢.

(٦) (روافر) في ث، ح، تصحيف.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٢ / ٢.

(٨) (روافر) في أ، ر، تصحيف، وفي ث: (وروافر).

(٩) الصحاح، مادة (أبل): ١٦١٨ / ٤.

(١٠) [والإبل] ساقطة من ث، ر، م.

جمع وليست بجمع^(١)، وفي القاموس: (الإبل واحد يقع على الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع)^(٢)، وراعي الإبل من ولي أمرها وضلّ رعاتها أي: ضاع وهلك من يعلم حالها والحيلة في جمعها فيتولى جمعها من لا يعلم حالها فكلّما جمعها من جانب تفرقت من آخر، ويحتمل أن يكون من الضلال ضد الهدى أي: لم يهتد من يرعاها إلى طريق جمعها، والغرض ذمهم بتشتت الآراء وتفرق الأهواء (لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ!) اللام جواب للقسم والتكرير للتأكيد والعمر بالفتح العُمر ولا يقال في القسم إلا بالفتح، ولعمر الله قسم بقاء الله ودوامه وهو رفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره لعمر الله قسمي، أو ما أقسم به، واللام للتأكيد فإن لم تأت باللام نصبته نصب المصادر كذا قال الجوهري^(٣)، وقال الشيخ الرضي (رحمه الله): يجوز نصبه بفعل القسم المضمر والنصب أكثر من الرفع، والسعر بالفتح اسم جمع [لساعر]^(٤) كسائر ما جاء على وزن فَعْل وواحدة اسم فاعل كصحب وشرب على مذهب سيويوه ويذكر الضمير الرجاع إليه، وقال الأخفش: جمع تكسير^(٥) واحدة ذلك الفاعل وهو مقصور على السماع فلا يقال: جلس وكتب^(٦) في جالس وكاتب^(٧)، وسعرت النار والحرب كمنعت إذا أوقدتها وهيجهتها، وقرئ

(١) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي: ٢ / ٢٠٤.

(٢) القاموس المحيط: ٣ / ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) قول متصرف به، ينظر: الصحاح، مادة (عمر): ٢ / ٧٥٦.

(٤) [لساعر] ساقطة من ع.

(٥) (تكبير) في ر، تحريف، وفي ع: (تكثير).

(٦) (وكبت) في ث، ر، تصحيف.

(٧) (كابت) في ث، ر، تصحيف.

(٨) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي: ٢ / ٢٠٣.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾^(١) بالتخفيف والتشديد^(٢)، والتشديد للمبالغة و(الغرض)^(٣) ذمهم بعدم القدرة على اسعار نار الحرب أو بأنهم يهيجون الفتنة ولا يصبرون على الشدة ولا يقيمون مراسم الحرب ودفع الأعداء (تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا)^(٤) تَمْتَعُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَاللَّهُ الْمُتَخَذِلُونَ!) الكيد المكر والاحتيال، وربما سمي الحرب كيدا؛ لأن الحرب خدعة، ونقص لازم متعدي، وامتعض بالمهملة ثم المعجمة إذا (غضب)^(٥) وشق عليه^(٦) وفي بعض النسخ (ولا تمتعضون) بالواو مكان الفاء ونام عنه إذا غفل ولم يقم به وتحاذل القوم لم ينصر بعضهم بعضاً (وَإِيمُ اللَّهِ؛ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنَّ لَوْ حِمَسَ الْوَعَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ؛ قَدْ انْفَرَجْتُمْ)^(٧) عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفَرَجَ الرَّأْسُ) أَيْمُ اللَّهُ بفتح الهمزة وضَم الميم مخفف ايمن الله والتقدير (ايمن الله) قسمي وهو اسم وضع للقسم في الأشهر وحَمَسَ^(٨) كفرح اشتد، والوعى بالمعجمة كالوعى بالمهملة [بالفتح

(١) التكوير/ ١٢.

(٢) من الذين قرأوا بالتشديد ابن ذكوان وحفص ورويس، وقرأ الباقر التخفيف، ينظر: النشر في التقريب العشر، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): ١ / ٣٩٨.

(٣) (الغرض) في ث، ح، ر، تصحيف.

(٤) (ولا) في ح.

(٥) (غضب) في ح، و(غضب) في ث، ر، ع، م.

(٦) لسان العرب، مادة (معض): ٣ / ١١٠٧.

(٧) (انفرجتم) في ث، ر، تصحيف.

(٨) (خمس) في ث، ع، تصحيف.

والقصر فيهما^(١) الأصوات والجلبة، ومنه قيل للحرب: وغى^(٢) لما فيها من الصّوت الجلبة، واستحر^(٣) الموت أي: اشتدّ وكثر وهو استفعل من الحر بمعنى [...]^(٤) الشدة كما ذكره ابن الاثير^(٥)، وقيل من الحرارة لشبه اشتداده بها واشتقاقه من الحرّية لخلوص الموت كما قال بعض الشارحين بعيد، وانفرجتم أي: تفرقتم والتعدية بـ(عن) لتضمن معنى البعد والعُدول ونحوهما وانفراج الرأس مثل لشدة^(٦) التفرق، قال بعض الشارحين: قيل: أوّل من تكلم به أكثم بن صيفي في وصية له: يا بني لا تنفجوا عند الشدائد انفراج الرأس فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عزّ، وفي معناه أقوال أحدها: قال ابن دريد: معناه أنّ الرأس إذا انفرج عن البدن لا يعود اليه، الثاني: قال المفضل: الرأس اسم رجل تنسب اليه قرية من قرى الشام يقال لها: بيت الرأس وفيها يباع^(٧) الخمر وهذا الرّجل قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد؛ فضرب به المثل، الثالث: قال بعضهم معناه أنّ الرأس اذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان بعيدا عن الالتئام والعود الى الصّحة، الرّابع قال بعض الشارحين/ ظ ٦٠/ : معناه انفرجتم عني [رأساً]^(٨) وردّ عليه بأنّ رأساً لا يعرف، الخامس، قال أيضا: المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه الى غيره

(١) [بالفتح والقصر فيهما] ساقطة من أ، ث، ر، ع.

(٢) (وغى) في ح، ر، تصحيف.

(٣) (استخر) في ع، تصحيف.

(٤) [بمعنى] زائدة في ح، ر، تكررت مرتين.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٦٤.

(٦) (الشدّة) في ث، ر.

(٧) (يباع) في أ، ع، م، تصحيف.

(٨) [رأساً] ساقطة من ع.

ثم حرّف رأسه عنه وردّ بآنه لا خصوصية للرأس في ذلك، السادس، قيل معناه: انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع فإنّه في غاية الشدّة ونحوه قوله عليه السّلام في موضع آخر: انفراج المرأة عن^(١) قبلها^(٢) وبعده واضح (وَاللّٰهُ اِنَّ اَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرِقُ^(٣) لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِئُ جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ) مكنه من نفسه وأمكنه أي: جعل له منها مكاناً ولم يدفعه، وعَرَقَ اللَّحْمَ كنصر أكله ولم يبق منه على العظم شيئاً^(٤)، وهَشَمَ العظم كضرب كسره، وَفَرَّيْتُ الشيء كرميته [قطعته]^(٥)، وقيل: شققته فاسداً أو صالحاً^(٦)، والجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر والواحدة جانحة^(٧) وما ضُمَّتْ عليه هو القلب والمذكورات كناية عن النهب والأسر والاستئصال وأنواع الإيذاء والأضرار^(٨).

(أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللّٰهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالمَشْرِفِيَّةِ يَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الهَامِ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ) المخاطب بقوله (عليه السّلام) أنت كل من مكنّ عدوه من

(١) (من) في ع، تحريف.

(٢) هذه الأقوال متصرف بها وردت في شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٨٠، ٨١.

(٣) (يعرق) في م، تصحيف.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (عرق): ٤ / ١٥٢٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (فرا): ٦ / ٢٤٥٤، [قطعته] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (فري): ٢٠ / ٤٦.

(٧) (جانحة) في أ، تصحيف، ينظر: تاج العروس، مادة (جنح): ٤ / ٢٩، ٣٠.

(٨) (الاضرار) في ث، تحريف، وفي ع: (الاضرار)، تصحيف.

نفسه لو كان الكلام على الترتيب المذكور، وقال بعض الشارحين: الرواية وردت بآته (عليه السلام) خاطب بذلك الأشعث بن قيس فإنه قال لعلي (عليه السلام) وهو يخاطب ويلوم الناس على تقاعدهم وتحاذلهم: هلا فعلت فعل ابن عفان!، فقال (عليه السلام): إِنَّ فِعْلَ ابْنِ عَفَّانٍ لَمَخْزَأَةٌ^(١) عَلَى مَنْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا وَثِيقَةَ مَعَهُ وَإِنَّ أَمْرًا أَمْكُنْ عَدُوهُ مِنْ نَفْسِهِ يَهْشِمُ عَظْمَهُ ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله أنت فكُنْ ذاك إن أحببت^(٢) الى آخر الفصل، والأفْنُ (النقص)^(٣)، ورجل أفين ومأفون أي: ناقص العقل وحينئذ فالمخاطب هو الأشعث والمشار اليه من فعل فعل ابن عفان، والظاهر أن خبر (أنا) الجملة التي خبرها (دون)، والمبتدأ قوله (عليه السلام): (ضرب) و(ذلك) أو (ذاك) على ما في بعض النسخ إشارة التي تمكين العدو أو فعل ما فعله عثمان ونحو ذلك والمشرقية بفتح الميم والراء سيوف منسوبة الى المشارف^(٤)، وهي القرى التي تقرب^(٥) من المدين، وقيل القرى التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب، قيل لها ذلك لأنها اشرفت على السواد^(٦)، وفَرَّاشُ الهام بفتح الفاء العظام الرقيقة تلي القحف وهو بالكسر [العظم]^(٧) الذي

(١) (لمخزاة) في أ، ع، تحريف.

(٢) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٥٣، وفي ح، ع، م: (اجبت) تحريف.

(٣) (الصحيح، مادة (أفن): ٥ / ٢٠٧١.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (شرف): ٩ / ١٧٤.

(٥) (يقرب) في ث، ح، ر، م، تصحيف.

(٦) [العظم] ساقطة من ث، ر، م.

(٧) ينظر: معجم البلدان: ٥ / ١٣١، ولسان العرب، مادة (شرف): ٩ / ١٧٤.

فوق الدماغ وكلّ عظم رقيق فراشه ومنه فراشة القُفْل^(١)، والهَام جمع هَامَة وهي (الرأس)^(٢) قال ابن الاثير: ذكرها الهروي في الواو والجوهري في الياء^(٣) وذكرها الفيروزابادي في الياء وقال في الواو: (الأهوم: العظيم الهامة)^(٤)، وتطيح أي: تسقط يقال: طاح يطيح ويطوح أي: سقط وهلك ويفعل الله [بعد ذلك]^(٥) ما يشاء أي: من النصّر والخذلان قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٦).

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ، لَكُمْ، وَتَوْفِيرٌ فَيُنْصَحُ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْسًا^(٧) تَعْلَمُوا) النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس لهذا المعنى لفظ مفرد غيره، وأصل النصّح الخلوص^(٨)، (والفيء الغنيمة والخراج)^(٩) / و ٦١ / وتوفير الفيء بكثرة الجهاد وحسن تدبير الأراضي الخراجية وما تعود منافعها الى المسلمين وتفريقه في وجوهه على الوجه المأمور به، (وكيلا تجهلوا) أي: لا تستمروا على الجهل ولا تقعوا في

(١) ينظر: الصحاح، مادة (فرش): ٣ / ١٠١٥.

(٢) الصحاح: مادة، (هيم): ٥ / ٢٠٦٣.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٢٨٣ وفيه: (ذكرها الهروي في الياء والواو والجوهري في الهاء والياء).

(٤) القاموس المحيط، مادة (هوم): ٤ / ١٩٣.

(٥) [بعد ذلك] ساقطة من ع.

(٦) ال عمران / ١٢٦.

(٧) (كيلا) في ح.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (نصح): ١ / ٤١١.

(٩) لسان العرب، مادة (فاء): ١ / ١٢٦.

طرق^(١) الضلال، وقال بعض الشارحين: المنة بعدم الجهل أظهر ولذلك يتأذى^(٢) الرجل من قولك: يا جاهل أشد من قولك: لست بعالم^(٣)، و(كي) في كيلا تجهلوا بمنزلة (أن) المصدرية عملاً ومعنى إذا قدرت اللام قبلها، فإن لم تقدر فتعليقه بمنزلة لام العلة عملاً ومعنى نحو: (كيما تعلموا) وكلمة (ما) مصدرية، وفي بعض النسخ (تعملوا) بتقديم الميم وهو أظهر. (وأما حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ) الشهود الحضور والكلمة تحتل^(٤) المصدر والمكان كالمغيب.

ومن خطبة له (عليه السلام) بعد التحكيم^(٥)

هو نصب الحكمين عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري^(٦) وكان

(١) (طرف) في ع، تصحيف.

(٢) (تناذى) في ث، وفي ر، م: (تناذى)، تحريف.

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراي: ٨٣ / ٢.

(٤) (يحتمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٥) (وما بلغه من أمر الحكمين وفيها حمد الله على بلائه، ثم بيان سبب البلوى) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٧.

(٦) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى الأشعري من بني الأشعر من قحطان، وأمة ظبية بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة، صحابي من الولاة الفاتحين، ولد في زبيد (اليمن) قدم المدينة بعد فتح خيبر، واستعمله الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على زبيد واليمن، وولاه الخليفة عمر بن الخطاب البصرة سنة (١٧هـ)، وافتتح أصبهان والاهواز، ولما ولي الخليفة عثمان اقره عليها، ثم عزله، ثم ولاه بعد أن طلب أهلها، وكان احد المحكمين بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية، وقد اقرأ أبو موسى أهل البصرة وفقههم في الدين، وكان أحسن الصحابة صوتاً في التلاوة، توفي سنة (٤٤هـ). ينظر: الانساب: ١٥٠ / ٤، و سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٨١ - ٤٠٢، الإصابة: ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، الأعلام:

ذلك لحيلة عمرو بن العاص بعد ليلة الهرير في رفع المصاحف لما لاحت امارات النصر في أهل العراق، وهذا الفصل من خطبة خطب بها (عليه السلام) بعد خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الاشعري وافتراقهما، وقبل وقعة النهروان^(١) (الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ) الخطب بالفتح (الأمر الذي يقعفيه المخاطبة والشأن والحال)^(٢) و(قولهم جَلَّ عن حمله، وفدحه الدَّيْنُ^(٣) أَثْقَلَهُ، والحدث الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد والمراد بالخطب والحدث التحكيم وما تفرع عنه والشكوى من أهل الدهر وإن اسند اليه الفعل وما يستفاد من فحوى النهي عن سب الدهر كما ورد في بعض الأخبار^(٤) ولا ينافي في الاسناد اللفظي إذا لم يقترن باعتقاد أن الدهر هو الفاعل كما كانت العرب تزعمه وكانوا يذمون الدهر ويسبونه عند النوازل والحوادث ويقولون: أَبَادَهُمُ الدهر، وقال رجل منهم فلان أكثر

١١٤ / ٤، الوفيات: ٦١.

(١) وقعة حصلت بين جيش المسلمين بقيادة الإمام علي (عليه السلام) وبين الخوارج سنة (٣٩هـ) قتل فيها زعيمهم عبد الله بن وهب السبائي وأكثر أصحابه، وقتل من جند الإمام اثنا عشر رجلاً، سميت الوقعة بالنهروان لأنها وقعت في منطقة النهروان وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. ينظر: تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٩٣، وتاريخ الاسلام: ٣ / ٥٨٨، ومعجم البلدان: ٥ / ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) لسان العرب، مادة (خطب): ١ / ٣٦٠.

(٣) [الشأن] ساقطة من ع.

(٤) لسان العرب، مادة (خطب): ١ / ٣٦٠.

(٥) (الذين) في ث، ر، تصحيف، (الذي) في م.

(٦) قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله). النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٤٤.

ذنباً من الدهر، والغرض حمد الله سبحانه على السراء والضراء (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ [مَعَهُ] ^(١) إِلَهٌ غَيْرُهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ^(٢)).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّافِقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ، تُورِثُ الْحُسْرَةَ، وَتَعْقُبُ النَّدَامَةَ (الناصح من أراد الخير للمنصوح كما سبق، والشفقة الخوف مع الاعتناء والحرص على صلاح المنصوح يقال: هو شفيق ومشفق، والمُجَرَّبُ بفتح الرَّاء كما في أكثر النسخ العارف بالأمور كأنها أحكمته قال الجوهري: (فإن كسرت الراء [...] ^(٣) جعلته فاعلاً إلا أن العرب تَكَلَّمَتْ به بالفتح) ^(٤) ويظهر من كلام صاحب العين وغيره إنه يكون بالفتح والكسر ^(٥)). (وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونٌ رَأْيِي؛ لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرًا!) نَخَلْتُ أَي: أَخْثَرْتُ وَصَفَيْتُ كما ينخل الدقيق ^(٦)، وفي الحديث: (لا يقبل من الدعاء الا الناخلة، أي المنخولة الخالصة، فاعله بمعنى مفعولة) ^(٧)، ومخزون الرأي مختاره؛ لأنّه إنما يخزن ^(٨) الخيار والظاهر أن قوله (عليه السلام): (قد كنت) ليس جواباً لحرف الشرط؛ لأنّه (عليه

(١) [معه] ساقطة من م.

(٢) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٦٢ / ٢.

(٣) [الراء] زيادة مكررة في ح، ر، م.

(٤) (الصاح، مادة (جرب): ٩٨ / ١.

(٥) ينظر: العين، مادة (جرب): ١١٢، ١١٣، ولسان العرب، مادة (جرب): ١ / ٢٦٢.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نخل): ١١ / ٦٥١.

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٣ / ٥، وفيه: (لا يقبل الله من الدعاء...).

(٨) (يخزن) في ث، ر، ع، وفي أ، ح: (يخزن).

السَّلام) قد بالغ في نفي التحكيم فأصروا عليه كما هو معروف بين أهل السير، وقال بعض الشَّارحين: الحق أن جوابها محذوف، والتَّقدير: «إني أمرتكم ونصحت لكم فلو أتعتموني لفعلتم ما أمرتكم به»^(٢)، وقوله (عليه السَّلام) بعد ذلك (فَأَيُّتُمْ) في تقدير استثناء نقيض ذلك التالي وتقديره (لكنكم أَيْتُمْ)، ولعل الأنسب على ذلك التَّقدير تقدير / ظ ٦١ / قولنا لكان حسنا، أو لما أصابكم حسرة وندامتة ونحو ذلك ويحتمل أن (تكون)^(٣) كلمة (لو) للتَّمني فلا يحتاج الى تقدير جواب كما قيل، وقصير هو ابن سعد اللّخمي^(٤) مولى جذيمة بن الأبرش^(٥) بعض ملوك العرب والكلام من قبيل

(١) (ان) في ع.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٨٦ / ٢.

(٣) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٤) قصير بن سعد بن عمرو اللخمي، كان صاحب رأي ودهاء في الجاهلية، جدد أنفه وإذنه وذهب الى الزباء يشكو اليها من عمرو بن عدي، وكانت هذه خدعه منه ليثأر لجذيمة، فصدقته واعطته مالا، فأمكن منها عمرو بن عدي ليثأر لمقتل خاله جذيمة. ينظر: تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٢٦١، والأعلام: ٥ / ١٩٩.

(٥) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس التنوخي، وكان يقال له الأبرص لأصابته بهذا المرض، فلما ملك قالوا له: الأبرش، ولما اشتد ملكه وعظم قالوا له: الوضاح، جاهلي، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق، وأفضلهم، وأبعدهم مغارا، وأشدهم حزما، كانت منازلهم بين الحيرة والعراق والأنبار وهيت ونواحيها طمخ الى امتلاك مشارف الشام فغزاها وقتل ملكها عمرو بن الظراب أبا الزباء، فنصبت له الزباء مكيدة انتقاماً لأبيها، قتل فيها نحو (٣٦٦ ق هـ). ينظر: الجاحظ: البرصان والعرجان والعميان والحوالان: ١١٦، والمحرر: ٢٩٩، والمعارف: ١٠٨، وانشاب الأشراف: ١٠ / ١٠٢، وتاريخ ابن خلدون: ٢ / ٢٦٢، والأعلام: ٢ / ١١٤.

المثل وأصله أن جذيمة^(١) [كان]^(٢) قتل أبا الزّبا ملكة الجزيرة، فبعثت اليه بعد حين خدعة إني أريد التزوج وسألته القدوم عليها، فأجابها جذيمة الى ذلك، وخرج في ألف فارس، وخلف باقي جنوده مع ابن أخته وكان قصير مولاه اشار عليه بأن لا يتوجه اليها، فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود (الزّبا)^(٣) بالعدّة^(٤) ولم ير منهم اكراماً له، فأشار عليه قصير بالرجوع عنها وقال: إنّها امرأة ومن شأن النساء الغدر، فلم يقبل فلما دخل اليها قتلته، فقال قصير: لا يُطاع لقصير أمر، فجرى مثلاً لكلّ ناصح عُصيّ وهو مصيب في رأيه^(٥) (فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِيَاءَ الْمُخَالَفِينَ الْجُفَاءَ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ) الجفاء ترك البرّ والصّلة وغلظ الطبع والبُعْدُ عن الشيء والكلّ غير بعيد، والمنابذة التنحي والمكاشفة في الحرب واطهار كلّ من الفريقين العزم على قتال الآخر والاخبار بذلك اخباراً مكشوفاً^(٦) (حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ) ارتاب الناصح أي: شكّ في أن رأيه نصح أو غشّ، وضنّ كعض وفرّ أي: بخل، والزّند بالفتح العود الذي تقدح به النّار، ويقال للسّفلى زُنْدَةٌ بالتاء، والقّدح بالفتح ابراء النّار واستخراجه والمراد بالناصح نفسه (عليه السّلام) والكلام محمول على التجوز للمبالغة أي: لو كان غيري هو الناصح لاعتراه ريب في النّصح لاجماعكم واصراركم

(١) (جذيمة) في ث، تصحيف.

(٢) [كان] ساقطة من ع.

(٣) (الزنا) في ح، تصحيف.

(٤) (لعدة) في م.

(٥) ينظر: جهرة الأمثال: ٣٩٤/٢، ومجمع الأمثال: ٢٤٤/١.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نبذ): ٥١٢/٣.

على المخالفة لا كما زعمه بعض الشارحين من أن استخراج وجه المصلحة أمر ظني اجتهادي فإذا كثرت المخالفة جاز أن يتشكك^(١) الانسان فيما ظنه صلاحاً^(٢)، فإنه (عليه السلام) أجل من أن يحوم حول رأيه شك لمخالفة المخالفين (فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ^(٣) كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ^(٤) اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ^(٥))

أخو هوازن هو دريد بن الصمة من بني جشم بن معاوية بن بكر^(٦) هوازن قبيلة، والاضافة كقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾^(٧) ويراد بالاخوة الملابس، وفي بعض النسخ (أمرتهم)^(٨) بضمير الغيبة [ويستبينوا على صيغة الغائب]^(٩)، ويقراً بضم الميم مع الاشباع، (وأنعرج الشيء أي: أنعطف،

(١) (يتشكل) في أ، ح، ع، تحريف.

(٢) (بمعرج) في ع، تحريف.

(٣) (فكنت أنا وإياكم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٦٢/٢، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٧٨.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٨٧/٢.

(٥) البيت لدريد بن الصمة، من البحر الطويل وقد ورد في ديوانه: (أمرتهم أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد) ديوان دريد بن الصمة: ٦١، وجمهرة اشعار العرب: ٢١١، وشرح ديوان الحماسة، التبريزي (٥٥٠٢هـ): ٣٠٦/٢.

(٦) دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن من الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، ادرك الاسلام ولم يسلم استصحبه هوازن تيمناً به عندما خرجت لقتال المسلمين في معركة حنين، فقتل سنة (٥٨هـ) على يد ربيعة بن ربيع بن أهبان السلمي. ينظر: الانساب: ٢٩١/٣، والوافي بالوفيات: ٩/١٤، والأعلام: ٢٢٩/٢.

(٧) الأحقاف / ٢١.

(٨) [ويستبينوا على صيغة الغائب] ساقطة من أ، ث، ح، ع، وفي ر: (ويراد بالاخوة ويستبينوا على صيغة الغائب وفي بعض النسخ أمرتهم بضمير الغيبة الملابس ويقراً بضم الميم).

(٩) معارج نهج البلاغة: ١٢٥.

وَمُنْعَرَجِ الْوَادِي بِفَتْحِ الرَّاءِ مُنْعَطَفُهُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً^(١)، وَاللَّوْيَ كـ (الِي) مَا التَوَى مِنَ الرَّمْلِ أَي: اعْوَجَ، أَوْ مُسْتَرْقَهُ، وَلَعَلَّهُ سَمِيَ الْمَوْضِعَ بِمُنْعَرَجِ اللَّوْيِ لِانْعِطَافِ الْكُثِيبِ مِنَ الرَّمْلِ، وَاسْتَبَانَ أَي: أَوْضَحَ، وَوَضَحَ [لِإِزْمٍ]^(٢) مُتَعَدَّ كـ (بَانَ) وَبَيَّنَّ وَبَانَ أَي: لَمْ يَعْرِفُوا إِنِّي نَاصِحٌ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ، وَقَدْ جَرَى فِي الْيَوْمِ مَا جَرَى فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ مَعْرِفَتُهُمْ، وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ (الرَّشْدُ)^(٣) مَوْضِعُ النَّصْحِ، وَالرَّشْدُ بِالضَّمِّ الْإِهْتِدَاءُ أَي: لَمْ يَعْرِفُوا صَحَّةَ قَوْلِي. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْحِمَاسَةِ، وَالْقِصَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي بَعْضِ الشُّرُوحِ.

[وَمِنْ خُطْبَتِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٤) فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ

(فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُضْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحْتُ بِكُمْ الدَّارُ وَاحْتَبَلَكُمُ^(٥) الْمَقْدَارُ) فِي بَعْضِ النَّسَخِ (وَأَنَا نَذِيرٌ) بِالْوَاوِ، وَصَرَعى جَمْعُ صَرِيعٍ وَهُوَ الْمَطْرُوحُ عَلَى الْأَرْضِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَيَجْمَعُ عَلَى فَعْلٍ إِذَا كَانَ مِنْ الْآفَاتِ وَالْمَكَارِهِ الَّتِي يَصَابُ بِهَا / وَ ٦٢ / الْحَيَّ كَالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، وَالْأَثْنَاءُ جَمْعُ ثَنِيٍّ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ مِنَ الْوَادِي وَالْجَبَلِ مُنْعَطَفَةٌ وَمِنْ الثُّوبِ مُعَاطِفَةٌ وَتَضَاعُيفُهُ^(٦) وَالْمَرَادُ أَطْرَافَ النَّهْرِ، وَالْأَهْضَامُ جَمْعُ هِضْمٍ بِالْكَسْرِ

(١) (الصَّحَاحُ، مَادَّةُ (عَرَجَ): ١ / ٣٢٨.

(٢) [لِإِزْمٍ] سَاقِطَةٌ مِنْ م.

(٣) مَعَارِجُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ١٢٦.

(٤) [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بَيَاضٌ مِنْ ث.

(٥) (اِحْتَبَلَكُم) فِي ع، تَحْرِيفٌ.

(٦) (يَنْظُرُ: الصَّحَاحُ، مَادَّةُ (ثَنَى): ٦ / ٢٢٩٤.

أو بالفتح أيضاً وهو (المطمئن من الأرض)^(١)، (وقيل: أسفل الوادي)^(٢)،
والغائط^(٣) (المطمئن من الأرض)^(٤) [من]^(٥) الغوط و(هو عمق الأرض
الأبعد)^(٦)، ولعل المراد بالبيئة من الرب المعجزة الدالة على صدق الدعوى،
وبالسلطان المبين الحجة الدالة على ما يزعمونه حقاً من جهة الشرع، أو العقل
أو البيئة الحجة الشرعية والسلطان البرهان العقلي وهو بمعنى الحجة والبرهان
لا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر وإنما يجمع إذا أريد به الوالي يذكر^(٧) ويؤنث^(٨)،
(وطوّحهُ أي: تَوَهَّهْ وذهب [به]^(٩) هَاهُنَا وَهَاهُنَا)^(١٠)، وفي القاموس طوح بزيد
(حمله على ركوب مَفَازة مُهْلِكَة)^(١١) والدَّارُ هي الدُّنْيَا واحتبلكم أي: أوقعكم في
الحبال والمقدار والقدر قضاء الله المحيط بهم كالحبال للصيد وقد أحاط بهم
حتى لم يبق منهم عشرة كما سيجيء. (وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ؛
فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ. وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ
أَخِفَاءِ الْهَامِ؛ سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرًّا)

(١) المصدر نفسه، مادة (هضم): ٢٠٥٩ / ٥.

(٢) تاج العروس، مادة (هضم): ٧٥٩ / ١٧.

(٣) (الغانط) في ث، تحريف.

(٤) الصحاح، مادة (غوط): ١١٤٧ / ٣.

(٥) [من] ساقطة من ح.

(٦) لسان العرب، مادة (غوط): ٣٦٥ / ٧.

(٧) (ويذكر) في ث، ح.

(٨) ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني: ١٣٤.

(٩) [به] ساقطة من م.

(١٠) الصحاح، مادة (طوح): ٣٨٩ / ١.

(١١) القاموس المحيط، مادة (طوح): ٢٣٨ / ١.

المنابذة التنحي^(١) واطهار كل من الفريقين العزم على حرب الآخر كما مرّ،
و الواو للحال، والعامل صرفت، والمعاشر جمع معشر وهو الجماعة، والجمع
يدلّ على عدم اتفاقهم، وتشتت آرائهم، والهام جمع هامة وهي الرأس، وخفتها
كناية عن قلة العقل، فما بعده كالتأكيد أو عن الطيش وعدم الثبات في الرأي،
والأحلام جمع حلم بالكسر وهو الانشاء والعقل، ويقابله السفه بالمعنيين
والأظهر في الكلام الثاني لا الأوّل كما يظهر من كلام بعض الشارحين^(٢)،
والإضافة تجوز، و(لا أبا لك) كلمة تستعمل^(٣) في المدح كثيراً^(٤)، وفي الذم أيضاً
نحو (لا أم لك)، وفي معرض التعجب، ودفع العين نحو: لله درك، وبمعنى
جد في أمرك وشمر لأن من له أب اتكل عليه في بعض أموره^(٥)، والظاهر
في المقام الذم أو التعجب، ويحتمل بعيد المدح تلفظاً ومماشة، والبُجر بالضم
كما في النسخ^(٦) (الشّر، والأمر العظيم)^(٧) وحاصل الكلام تحطّتهم في الرضا
بالحكومة أولاً، والإنكار عليه (عليه السلام) مع عدم الاختيار ثانياً.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٨) يجري مجرى الخطبة^(٩)

(١) (السخي) في ح، ع، تحريف.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٩٢.

(٣) (يستعمل) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) ينظر: العين، مادة (أبو): ٨ / ٤١٩، ولسان العرب، مادة (أبي): ١٤ / ١١.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (أبي): ١٤ / ١٢.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٠٩، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٨٩.

(٧) القاموس المحيط، مادة (بجر): ١ / ٣٦٧.

(٨) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٩) الخطبة وفيه يذكر فضائله (عليه السلام) قاله بعد وقعة النهروان في شرح نهج البلاغة،

صبحي الصالح: ٨٠.

قال بعض الشارحين: (هذه فصول أربعة، لا يمتزج بعضها ببعض، التقطها السيد من كلامه (عليه السلام) بعد وقعة النهروان وقد ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى أوان الكلام، وهو كلام طويل منتشر فجعل الفصول الملتقطة^(١) سرداً يزعم^(٢) السامع أن مقصدها واحد^(٣) ونشير الى مقصد كل فصل (فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعَتَّعُوا) وفي بعض النسخ (وَنَطَقْتُ حِينَ تَعَتَّعُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا)^(٤) وهو أظهر كما سيظهر (وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ قَوْتاً، فَطَرْتُ بِعَنَانِهَا، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا) هذا الفصل في ذكر مقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام عثمان لما أحدث الأحداث على ما ذكره بعض الشارحين^(٥) أو يعم^(٦) الأيام السابقة، والفشل الكسل والضعف، والتراخي والجبن^(٧) [والفعل كفرح]^(٨) والجميع^(٩) مشترك في عدم القيام بالأمر والتطلع الظهور ضد التقبع وهو الاختفاء وأصله من

(١) (المنتقلة) في ع.

(٢) (تزعم) في ث، وفي ر، م: (بزعم)، تصحيف، وفي ح: (زعم).

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٤.

(٤) في: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٤٤، وشرح نهج البلاغة،

ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٤ (وتطلعت حين تقبعوا وتطلعت حين تعتوا)، وفي م: (تتبعوا)،

(وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتوا)، في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٤،

وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٠.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٤.

(٦) (بعم) في أ، ع، تصحيف.

(٧) (الحين) في ث، تصحيف.

(٨) [والفعل كفرح] ساقطة من ر، م.

(٩) (الجمع) في أ، ع، تحريف.

قَبَعَ الْقَنْفُذُ إِذَا أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي جِلْدِهِ^(١)، والتعنتة في الكلام التردد فيه من حصرٍ أو عيٍّ^(٢)، والخفض ضد الرفع، ووقفوا / ظ ٦٢ / أي: تخيروا في سلوك طريق الحق للجهل، وخفض^(٣) الصّوت اشارة الى التواضع ونفي الكبر والإعجاب أو ربط الجأش وثبات القلب؛ لأنّ رفع الصوت في المخاوف من الجبن والفرع، والفوت^(٤) السبق الى الشيء من دون ائتمار واستشارة^(٥)، ومنه قولهم: (فلان لا يُفْتَتُ^(٦) عليه أي: لا يُعْمَلُ شيءٌ من دُون أمره)^(٧)، والغرض^(٨) نفي الاحتياج الى الغير في استعمال الحق، والطيران^(٩) بالعنان كناية عن السبق العقلي، والضمير^(١٠) في عنانها ورهانها راجعان الى الفضيلة المدلول عليها بالمقام، والظاهر أنّ الظرف متعلق بمحذوف أي: طرت ممسكاً بعنانها، وفي الحديث: (خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ تُمْسِكُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةَ طَارٍ إِلَيْهَا)^(١١)، والهيعة الصوت الذي يفزع منه^(١٢) والمشبّه به هو

(١) ينظر: الصحاح، مادة (قبع): ٣ / ١٢٦٠.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (تعع): ١١ / ٤٦، وفي م (ادعى).

(٣) (خفض) في ر.

(٤) (القوت) في ع، تصحيف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (فوت): ١ / ٢٦٠.

(٦) (يقتات) في ع، تصحيف.

(٧) الصحاح، مادة (فوت): ١ / ٢٦٠.

(٨) (العرض) في ح، ر، تصحيف.

(٩) (والطير) في أ، ع.

(١٠) (الضمير) في ع.

(١١) غريب الحديث، ابن سلام: ١ / ٦، والفائق في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٤١٥، والنهاية

في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٢٨٨.

(١٢) ينظر: تاج العروس، مادة (هيع): ١١ / ٥٥١.

الفارس السابق في الفرسان لا الفرس كما يظهر من كلام بعض الشارحين^(١)، والاستبداد بالشيء الانفراد به^(٢)، والرهان بالكسر (المخاطرة)^(٣) والمسابقة على الخيل لا ما يرهن وتسبق عليه كما زعمه بعض الشارحين^(٤) نعم الاستبداد بالرهان كناية عن الانفراد بأخذ الخطر الذي يتراهن عليه، ويجمع رهن وهو ما وضع عندك لينوب^(٥) مناب [ما]^(٦) أخذ منك على رهان وهو لا يناسب المقام (كالجبل لا تحركه)^(٧) القواصف، ولا تزيله العواصف؛ لم يكن لأحد في مهمز، ولا لقائل في مغمز؛ الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه).

هذا الفصل في ذكر حاله (عليه السلام) أيام الخلافة الظاهرة على ما ذكره بعض الشارحين^(٨) والقواصف الرياح الشديدة التي تكسر^(٩) السفن ونحوها أو شديدة الصوت كالرعد^(١٠)، والريح العاصف والعاصفة الشديدة، ولعل المراد بالعواصف أشد من القواصف لنفي التحريك عن الثاني والإزالة عن الأول، والمهمز والمغمز مصدران أو مكان من الهمز والغمز وهما بمعنى،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٩٥.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (بدد): ٣٤٦ / ٤.

(٣) لسان العرب، مادة (رهن): ١٨٩ / ١٣.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٩٥.

(٥) (ليتوب) في ث، تصحيف.

(٦) [ما] ساقطة من أ، ع.

(٧) (يحرکه) في ر، تصحيف.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٥.

(٩) (يكسر) في أ، ث، ع، تصحيف وفي ح (بكسر).

(١٠) ينظر: الصحاح، مادة (قصف): ١٤١٦ / ٤.

أو الهمز (الغيبة والوقية في الناس وذكر عيوبهم)^(١) والغمز الإشارة بالعين خاصة، أو بالعين والحاجب واليد وفي فلان مغمز أي مطعن^(٢)، والهمّاز والهمزة (العيّاب)^(٣)، والنفي لظهور الفساد، والدليل^(٤) المغلوب المظلوم، وأخذ الحق كالعلة الغائية لاعزازه أو^(٥) انتهاء مدّة الاعزاز^(٦)، وبعده يكون عنده (عليه السلام) كسائر الناس وإعزازه الاعتناء بحاله^(٧) (رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا^(٨) اللَّهُ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)^(٩) وَاللَّهُ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ) هذا الفصل من كلام له (عليه السلام) قاله لما تفرس في قوم من أصحابه أنهم يتهمونهم فيما يخبر به من^(١٠) الملاحم والوقائع المستقبلية وقد كان منهم من واجهه^(١١) بذلك كما روى انه (عليه السلام) لما قال: (سلوني قبل أن تفقدوني)^(١٢)، قام

(١) لسان العرب، مادة (همز): ٥ / ٤٢٦.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (غمز): ٨ / ١١٨، ١١٩.

(٣) المصدر نفسه، مادة (همز): ٨ / ١٧٥.

(٤) (الدليل) في ر، م، تصحيف.

(٥) (و) في أ، ع.

(٦) (الاعزاز) في ث، تصحيف.

(٧) (بإاله) في ع، تحريف.

(٨) (وسلمناه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٤.

(٩) (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٢٤.

(١٠) (عن) في ع، تحريف.

(١١) (وجهه) في ع، تحريف.

(١٢) الغارات: ٧ / ١، والأمل، الشيخ الصدوق: ٤٢٢، ورسائل الشريف الرضي: ١ / ٣٩١.

اليه أنس النخعي^(١) فقال: أخبرني^(٢) كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال: (عليه السلام): والله لقد حدثني خليلي [أن]^(٣) على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك، وإن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، وإن في بيتك سخلاً يقتل^(٤) ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان ابنه سنان بن أنس^(٥) قاتل الحسين (عليه السلام) يومئذ طفلاً يحبو وأمثال ذلك كثيرة و(ثرائي) في النسخ بضم التاء على لفظ المضارع المجهول من باب الأفعال، وأكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي: أفترى عليه، ولعل اقحام لفظه الأول ثانياً للمشكلة أو لأن^(٦) من شأنه (عليه السلام) السبقة الى كل ما يفعله هذا [على]^(٧) ما ذكره بعض الشارحين^(٨) ولا يبعد أن يكون ما زعموا كذبه دعوى النص في الإمامة وهي أول ما ادعى / و٦٣ / عليه بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) هذا هو المراد بالأولية^(٩) حيثئذ ويكون المراد بقضاء الله وأمره انتقال الخلافة الى غير أهلها وكونه (عليه السلام) أول من صدق

(١) لا توجد له ترجمة فيما توافرت لدي من مصادر.

(٢) (خبرني) في أ.

(٣) [أن] ساقطة من أ، ع.

(٤) (تقتل) في ح، ع، تصحيف.

(٥) هو من احتز رأس الامام الحسين (عليه السلام) سنة (٦١هـ)، هرب الى البصرة حين ثار المختار لمقتل الامام، فهدم داره ولحق به، ثم عاود الفرار الى القادسية، فأمسك به جماعة المختار، وقتلوه. ينظر: أنساب الأشراف: ٦ / ١٤٠، والمعجم الكبير: ٣ / ١١٧، والإستيعاب: ١ / ٣٩٣، و أسد الغابة: ٢ / ٢١، وسير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٩٩، والأعلام: ٢ / ٢٤٣.

(٦) (لأنه) في أ، ع.

(٧) [على] ساقطة من أ، ع.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٣.

(٩) (بالأقلية) في أ.

الرسول (صلى الله عليه وآله) مما^(١) اعترف به طائفة من العامة و سيجيء الكلام فيه إن شاء الله تعالى. (فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي؛ فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي؛ وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي) قال بعض الشارحين: هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه كان معهودا إليه أن لا ينازع في الأمر، بل يطلب بالرفق فإن حصل له وإلا أمسك^(٢)، وقوله (عليه السلام) طاعتي أي: وجوب طاعتي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع من البيعة؛ لأنه (صلى الله عليه وآله) أمرني بها وإذا الميثاق في عنقي لغيري أي: الميثاق بترك المنازعة^(٣) كان قد أخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي فلم يجز لي أن اتعدى أمره، وقال بعضهم^(٤): فيه احتمالان: أحدهما: ما ذكر، وثانيهما أن يكون الكلام في تضجر^(٥) من ثقل^(٦) أعباء الخلافة وتكلف مداراة الناس على اختلاف أهوائهم أي: نظرت فإذا طاعة الخلق لي واتفاقهم علي قد سبقت بيعتهم لي، وإذا ميثاقهم قد صار في عنقي فلم أجد بدا من القيام بأمرهم^(٧) ولم يسعني عند الله إلا النهوض [بأمرهم]^(٨) ولو لم يكن كذلك

(١) (ما) في ر، ع.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٣ / ٢.

(٣) (المنازعة) في أ، م، تصحيف.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٩٧ / ٢.

(٥) (تضجرة) ث، ح، ر، م.

(٦) (نقل) في أ، ع.

(٧) (بامر) في أ، ع.

(٨) [بأمرهم] ساقطة من ر.

لتركت كما قال في الشقشقية: لالقيت حبلها على غاربها^(١)، قال: (والأول أشهر بين الشارحين)^(٢) وعلى هذا يكون الفصل في حكاية الحال بعد قتل عثمان، ولعل الاظهر أن يكون المراد بالطاعة طاعته لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وكذا الميثاق، وبالبيعة مبايعته لأبي بكر أي: بيعتي مسبوقه بوجوب طاعة الله في ترك متابعتهم وميثاق الله عليّ [في]^(٣) عدم امثال^(٤) أوامرهم فلم يلزمني القيام بلوازم تلك البيعة.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٥)

(وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى) الشُّبْهَةُ بِالضَّمِّ فِي الْأَصْلِ الْإِلْتِبَاسُ، وَالْمُرَادُ بِهَا أَمَّا الْبَاطِلُ الْمَشَابِهُ لِلْحَقِّ كَمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلْمُقَابَلَةِ، أَوْ مَوْضِعُ الْإِلْتِبَاسِ كَمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلتَّقْسِيمِ، وَالظَّاهِرُ مِنَ الْيَقِينِ مَا قَابَلَ الظَّنَّ وَالشَّكَّ فَيَدُلُّ عَلَى عَدَمِ جَوَازِ الْعَمَلِ بِالظَّنِّ، وَلَوْ ثَبِتَ فِي خُصُوصِ الْمَقَامِ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ جَوَازِ الْعَمَلِ بِالرَّاجِحِ كَانَ مِنْ قَبِيلِ اتِّبَاعِ الْيَقِينِ، وَيَحْتَمِلُ ارَادَةَ الْأَعْمِ بِقَرِينَةِ مُقَابَلَةِ الضَّلَالِ وَالْعَمَى. وَالسَّمْتُ بِالْفَتْحِ (سَمَتَ يَسْمُتُ بِالضَّمِّ أَي: قَصَدَ)^(٦)، وَالْمُرَادُ بِالذَّعَاءِ الدَّاعِي أَوْ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ (فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مِنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ)

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٢ / ٩٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢ / ٩٧.

(٣) [في] ساقطة من أ، ع.

(٤) (امثال) في أ، ع.

(٥) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٦) الصحاح، مادة (سمت): ١ / ٢٥٤.

قال بعض الشّارحين: (هذا كلام أجنبي مما تقدم)^(١)، وإنّا جمعهما^(٢) السيّد على عادته في هذا الكتاب، وقال بعضهم: يحتمل أن يكونا فصلين وأن يكون الكلام متصلاً، وقد سبق لهذا^(٣) الكلام قبل الأوّل كلام يحسن تعلقه به^(٤) ولا يبعد أن يكون المراد أنّ الموت ممّا ينجل به الشبهات ويمتاز بعده الحق من الباطل ولا بد لكل أحد أن يلاقيه فأعداء الله لا ينفعهم الاغماض عن الحق واتباع الأهواء ويلحقهم لا محالة سوء العاقبة ووبال الأعمال.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٥)

روى بعض الشّارحين^(٦) أنه (عليه السلام) خطب بها في غارة^(٧) النعمان بن بشير الانصاري^(٨) على عين التمر^(٩) وذلك بعدما قدم هو وأبو هريرة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٦.

(٢) (جمعها) في أ، ع.

(٣) (سبق في لهذا) في ر.

(٤) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٩٨.

(٥) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٨.

(٧) (غارة) في أ، تصحيف، وفي ث: (عارة) تصحيف.

(٨) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي، يكنى أبو عبد الله أمير وخطيب وشاعر، ولد سنة (٢هـ) من امراء معاوية فولاه الكوفة مدة، ثم ولي قضاء دمشق بعد فضالة بن عبيد (٥٣هـ)، ثم ولي إمرة حمص، ولما دعا أهل حمص الى بيعة الزبير انقلبوا عليه فهرب من حمص لكنهم مسكوه وقتله خالد الكلابي سنة (٦٥هـ)، وقيل قتل بعد وقعة راهط. ينظر: أنساب الاشراف: ٢ / ٤٤٥، والغارات: ٢ / ٤٤٥، والاستيعاب: ٤ / ١٤٩٩، ١٥٠٠، وسير اعلام النبلاء: ٣ / ٤١٢، و تقریب التهذيب: ٢ / ٢٤٨، و الاعلام: ٨ / ٣٦..

(٩) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاتا، منها يجلب القسب والتمر الى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً، وهو على طريق البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في

من عند معاوية يسأله (عليه السلام) أن يدفع اليهم قتله عثمان وقد كان معاوية يعلم أنه (عليه السلام) لا يدفعهم اليه وإنما أراد أن يكونا شاهدين له عند أهل الشام ويظهرها عذره فرجع أبو هريرة وأقام النعمان عنده (عليه السلام) أشهراً ثم خرج فاراً فلما [مرّ] ^(١) بعين التمر أخذه مالك بن كعب الأرجسي ^(٢) وكان عامل علي (عليه السلام) / ظ ٦٣ / عليها فحبسه ثم الح [عليه] ^(٣) قرطة بن كعب الانصاري ^(٤) وهو كاتب عين التمر يجني خراجها فخلى سبيله فلحق بالشام ثم بعثه معاوية في ألفي رجل ليغير على شاطئ الفرات ويرعب أهل العراق فأقبل حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب ومعه مائة ^(٥) رجل او نحو ذلك ^(٦) فأخبره ^(٧) (عليه السلام) بالخبر فلما وصل الكتاب صعد (عليه السلام) المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أمرهم

أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة (١٢ هـ) وكان فتحها عنوة فسيب نساءها وقتل رجالها) معجم البلدان: ١٧٦ / ٤.

(١) [مرّ] ساقطة في ع.

(٢) عامل الامام علي (عليه السلام) على عين تمر. ينظر: الغارات: ٤٤٧ / ٢، و تاريخ اليعقوبي:

١٩٥: ٢، وفي ع: (الارجسي).

(٣) [عليه] ساقطة من أ، ع.

(٤) هو قرظة (بالطاء) بن كعب الانصاري أحد بني الحارث بن الخزرج، حليف لبني عبد الاشهل من الأوس، ويكنى أبا عمرو، وهو أحد العشرة من الانصار الذين وجههم الخليفة عمر بن الخطاب الى الكوفة فنزلها وابتنى بها داراً في الانصار ومات بها، في زمن الخليفة علي (عليه السلام) فصلى عليه بالكوفة، ويقال انه هو الذي افتتح الري. ينظر: الطبقات الكبرى: ١٧ / ٦، والكنى والالقباب: ١٦٢ / ١، وأعيان الشيعة ١ / ٢٥.

(٥) (مائة) في ث، تحريف.

(٦) (ذلك) في ث، تصحيف.

(٧) (فاخبر) في ر.

بالخروج فلم يخرجوا، فأرسل الى وجوههم وكبرائهم وأمرهم أن ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يفعلوا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثمائة رجل أو دونها فقام (عليه السلام) فقال: (مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ! أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ!) منى الرجل بكذا أي: ابتلى به ولكذا أي، وفق له على صيغة ^(١) المجهول، ومنيته ومنوته أي ابتليته على صيغ المعلوم، ولا أبا لك كلمة المدح أي: لا كافي لك غير نفسك والذم أيضا كقولهم لا أم لك، والتعجب أيضا نحو لله درك، والأول أكثر، والثاني أنسب بالمقام، وتحمشكم بضم التاء كما في أكثر النسخ وبفتحها كما في بعضها أي: تغضبك ^(٢) وتهيجكم ^(٣) تقول: احمشت النار إذا ألهبتها ^(٤) (أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصِرَّخًا، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمُسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَأْرُ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامِ) الصراخ كغراب الصوت أو شديده، والمستصرخ المستغيث ^(٥)، [والمصرخ المغيث] ^(٦)، والصارخ ^(٧) المغيث والمستغيث وهو من الاضداد ^(٨) كالصرىخ وهو صوت المستصرخ والصارخ والمتغوث القائل وا غوثاه، وتكشف أي: انكشف، والتكشف عن الشيء ارتفاع

(١) (صيغ) في ث، ح، ر، م.

(٢) (تغضبك) في ث، تصحيف.

(٣) (تهيجكم) في أ، ع، وفي ث: (تهيجكم).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حمش): ٦ / ٢٨٨.

(٥) (المستغيث) في أ، ع، تصحيف.

(٦) [والمصرخ المغيث] ساقطة من أ، ع.

(٧) (الصارخ) في ث، تصحيف.

(٨) ينظر: الاضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ): ٢٧٤.

الحجاب عنه وظهوره^(١)، والمساءة ضد المسرة^(٢) والاضافة للاستتباع أو بيانية،
والثأر بالهمز، ويقلب الفاء كما في النسخ^(٣) طلب الدّم، ويقال: ثَأَرْتُ القَتِيلَ
أَي قَتَلْتُ قَاتِلَهُ^(٤)، (والمرام: المطلب)^(٥) (دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَزَّجَرْتُمْ
جَزْ جَرَّةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ^(٦) النَّضْوِ الْأَذْبَرِ) المراد بالإخوان مالك
بن كعب وأصحابه، والجر جرة صوت يردده^(٧) البعير في حنجرتة وأكثر ما
يكون عند الأعياء والتعب^(٨)، والسرر بالتحريك قرحة كركرة البعير^(٩) وهي
الثفنة^(١٠) التي تكون^(١١) في صدره، والتثاقل ترك النهوض بعد الاستنهاض،
والنضو بالكسر (المهزول من الإبل وغيرها)^(١٢)، والدبر بالتحريك: (قرحة
الدابة)^(١٣) (ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتْدَائِبٌ ضَعِيفٌ؛ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (كشف): ٩ / ٣٠٠.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (سوأ): ١ / ٥٥.

(٣) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٤٥، وشرح نهج

البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٠٠.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (ثأر): ٢ / ٦٠٣.

(٥) تاج العروس، مادة (روم): ١٦ / ٣٠٨.

(٦) (وتثاقل) في أ.

(٧) (تررده) في ث، ر، م، تصحيف.

(٨) ينظر: تاج العروس، مادة (جرر): ٦ / ١٨٢.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (سرر): ٤ / ٣٦٠.

(١٠) الثفن في البعير: (ما يصيب الأرض من اذا برك، ويحصل فيه غلظ من أثر البروك) لسان

العرب، مادة (ثفن): ١٣ / ٧٩.

(١١) (يكون) في أ، ث، ع، تصحيف.

(١٢) لسان العرب، مادة (دبر): ٤ / ٢٧٣.

(١٣) المصدر نفسه، مادة (دبر): ٤ / ٢٧٣.

وَهُمْ يَنْظُرُونَ) قال السيد: ^(١) (مُتَذَائِبُ أَي مُضْطَرِبٌ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَذَائِبُ ^(٢) الرِّيحِ، أَي: اضْطَرَبَ هُبُوبَهَا، وَمِنْهُ سُمِّيَ الذُّئْبُ ^(٣) لِاضْطِرَابِ مَشِيَّتِهِ) ^(٤) الجنيد مصغر الجند وشبههم [(عليه السلام)] ^(٥) في كراهتهم المشي الى القتال [بمن] ^(٦) يساق قهراً الى الموت وهو يعاين الموت أو أسبابه فاستولى الخوف والرعب [عليه] ^(٧)، والمشية في كلام السيد (رضى الله عنه) بكسر الميم النوع من المشي كالجلسة.

[ومن (كلام) ^(٨) له (عليه السلام)] ^(٩) في الخوارج ^(١٠) لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله

وفي بعض النسخ (لا حَكَمَ) بالتَّحْرِيك بدون اللام ^(١١) الجارة في (الله)،

(١) (قال الرضي (رحمه الله) قوله (عليه السلام)) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢٣٧ / ٢، (قال السيد الشريف: أقول: قوله (عليه السلام) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح.

(٢) (تذائبت) في ح، (تذاءبت) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢٣٧ / ٢، في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٢.

(٣) (الذئب ذئباً) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢٣٧ / ٢، وفي شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٢.

(٤) (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٣٧ / ٢.

(٥) (عليه السلام) ساقطة من أ.

(٦) [بمن] ساقطة في أ، ع.

(٧) [عليه] ساقطة من أ، ع.

(٨) (خطبة) في أ، ع.

(٩) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(١٠) (للخوارج) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢٤٢ / ٢.

(١١) (الافصح: من دون.

وكذلك فيما [يجئ] ^(١) من كلامه (عليه السلام) (كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ) [إضافة] ^(٢) الكلمة الى الحق لكون معناها حقاً، وقد اخذوها من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ^(٣) وهو يدل على نفي الحُكْم بالتحريك كما في بعض النسخ (نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ) الظاهر أنَّ المراد بالكلمة الحق قولهم: لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ والباطل الذي أريد بها المعنى الذي قصدوه لا ما يفهم من كلام بعض الشارحين من أنَّ المعنى أنَّ دعاء أصحاب معاوية إياكم الى كتاب الله كلمة حق، لكن مقصودهم بها ليس كتاب الله بل غرض آخر باطل وهو فتور الحرب عنهم وتفرق أهوائكم ^(٤) ونحو ذلك، ومعناها الحق حصر الحكم حقيقة فيه سبحانه كما قيل بناء على أنَّ / و ٦٤ / حكم غيره إنَّما يجب اطاعته إذا أمر الله بإطاعته فالحكم المطاع هو ذلك الأمر وحينئذٍ يعمُّ الحكم نحو ذلك الأمر والفصل بين المتخاصمين ^(٥) وفيه تأمل، أو حصر الحكم الذي يجب اطاعته من حيث إنَّه حكم به ذلك الحاكم فلا ينافي صدق الحكم من غير تجوز على حكم الرسول والإمام وقضاة العدل، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ ^(٦)،

(١) [يجئ] ساقطة من أ، ع.

(٢) [إضافة] ساقطة من ع.

(٣) الأنعام / ٥٧.

(٤) (اهوائهم) في أ، ع.

(٥) (المتخاصمين) في أ، ع وفي ر: (المتخاصمين).

(٦) المائدة / ٤٢.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(٢)، وهذه الآيات وغيرها تدل على بطلان ما قصدوه من الكلمة ونفي الإمرة مطلقاً من لوازمه ويمكن أن يكون ذلك مقصودهم من الكلمة على وجه الخصوص لكنه غير معروف (وَأِنَّهُ لَأَبَدٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي أَمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ) قال بعض الشارحين: الألفاظ كلها ترجع إلى إمرة الفاجر، قال: يعمل فيها المؤمن أي: ليست بمانعة للمؤمن من العمل؛ لأنه يمكن له أن يصلي ويصوم ويتصدق، وإن كان الأمير فاجراً في نفسه، ويستمتع فيها الكافر أي: يتمتع بمدته، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾^(٣) ويبلغ الله فيها الأجل؛ لأن إمارة الفاجر كإمارة البر في أن المدة المضروبة فيها ينتهي إلى الأجل المؤقت^(٤) للإنسان^(٥)، وقال بعضهم: الضمير في امرته راجع إلى الأمير مطلقاً فالأمرة التي يعمل فيها المؤمن الامرة [البرة]^(٦) والتي يستمتع فيها الكافرة^(٧) الفاجرة^(٨)، قال: وهذا أولى من قول بعض الشارحين^(٩): إن

(١) المائدة / ٤٤، وفي ع (البيون) تحريف.

(٢) سورة ص / ٢٦.

(٣) إبراهيم / ٣٠.

(٤) (المؤقت) في ع.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٤٣، ٢٤٤.

(٦) [البرة] ساقطة من م.

(٧) (الكافر) في ث، ح، ر، م.

(٨) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٠٣.

(٩) يقصد شرح ابن أبي الحديد، ينظر: ٢ / ٢٤٣.

الضمير يعود الى الفاجر^(١) فإنَّ امرة الفاجر ليست مظنة تمكن المؤمن من عمله والمراد بعمل المؤمن في امرة البر عمله على وفق أوامر الله ونواهيه، واستمتاع^(٢) الكافر في إمرة الفاجر انهاكه في اللذات الحاضرة ويبلغ الله فيها الأجل أي في امرة الامير سواء كان برّاً أو فاجراً وفائدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الأجل وتخويفهم به^(٣) ويمكن أن يكون المعنى لا بد في انتظام^(٤) دار التكليف واتساق أمور المعاش من أمير بر أو فاجر ليعمل المؤمن في الدنيا ما يستوجب به جنات النعيم ويستمتع فيها الكافر ليكون حجة عليه يوم الجزاء ومن عمل المؤمن صبره على المكارة في إمرة الفاجر ومن استمتع الكافر أنه يقرر على الكفر ويقبل منه الجزية في إمرة البر فلا يختصّ^(٥) العمل والاستمتاع بإحدى الأمرتين وعدم الاختصاص في تبليغ كلّ شيء الى أجله المقدر له واضح و وقوع الظلم في امرة الفاجر لا ينافي تحقق ما لا بدّ منه في انتظام دار التكليف (وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعُدُو، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ^(٦))، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛ حَتَّى يُسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ الضمائر المجرورة راجعة الى الأمير، والفيء ما يحصل في أيدي المسلمين^(٧) من أموال الكفار من غير قتال والغنيمة والخراج وكلمة حتى

(١) (الفاجرة) في ر.

(٢) (وباستمتاع) أ، ث، ح، ر، م.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٠٣/٢.

(٤) (انتظار) في ر.

(٥) (يختص) في أ، تصحيف، وفي ث: (فا يختص).

(٦) (السبيل) في أ، ع.

(٧) (المؤمنين) في أ، ع.

أمّا لبيان الغاية والمعنى يستمر تلك الحال حتى يستريح البر من الأمراء^(١) وهو الظاهر أو مطلقاً ويستريح الناس من الأمير الفاجر أو مطلقاً بالموت والعزل وفيهما^(٢) راحة للبرّ لأنّ الآخرة خير له من الأولى ولا تجرى^(٣) الأمور غالباً على مراده و[لا]^(٤) يستلذ كالفاجر بالانهاك في الشهوات وراحة للناس من الفاجر لخلاصهم من جورهِ وإن انتظم به نظام الكل في المعاش، وأمّا لترتب الغاية أي: حتى يستريح البرّ من الناس في دولة البرّ من الأمراء ويستريح الناس مطلقاً منبغي^(٥) بعض الفجار ومن الشرور والمكاره في دولة الأمير مطلقاً برّاً كان/ ظ ٦٤ / أو فاجراً ولا ينافي ذلك إصابة المكروه من فاجر أحياناً كما سبق (وفي رواية أخرى لما^(٦) سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ الله أَنْتَظِرُ فِيكُمْ)، قال الجوهري: (الخوارِجُ يسمّونَ المُحكِّمةَ لإنكارهم أمر الحكّمين وقولهم لا حُكْمَ إلّا لله)^(٧)، وفي القاموس: تحكيم الحرورية قولهم: لا حكم الا لله^(٨) ولعل المراد بالحكم المنتظر جريان القضاء بقتلهم وحلول وقته (وقال أمّا الإمرة البرّة فيعمل فيها التقيّ، وأمّا الإمرة الفاجرة فيمتنع^(٩)

(١) (البراء) في م. تحريف.

(٢) (وفيها) في ع.

(٣) (يجري) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والصواب ما أثبتناه.

(٤) [لا] ساقطة في ع.

(٥) (نعي) في ح، ر، م، تحريف.

(٦) (أنه) (عليه السلام) لما في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٤٢، وفي شرح نهج

البلاغة، صبحي الصالح: ٨٣.

(٧) (الصحيح، مادة (حكم): ٥ / ١٩٠٢.

(٨) (القاموس المحيط، مادة (حكم): ٤ / ٩٨، وفيه: (وتحكم الحرورية...).

(٩) (فيمنع) في ر، وفي م: (فتمنع).

فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطَعَ مُدَّتُهُ، وَتُذَرِّكَ مَنِيَّتُهُ) يحتمل أن يراد بانقطاع المدة انقضاء الدولة بالعزل ونحوه فالواو بمعنى أو وأن يكون ادراك المنية تفسيراً له، والمنية الموت؛ لأنها مقدرة بوقت مخصوص^(١) من قولهم مَنَى اللهُ لَهُ وَمَنَاهُ أَيَّ قَدَرٍ^(٢).

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٣)

(إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصَّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عِلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ) الوفاء لزوم العهد والوعد وهو ضد الغدر، وفسر بإنجاز المواعيد وقضاء الحقوق، والتوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن، ويقال اتأمت المرأة إذا وضعت كذلك والظاهر أن كون الوفاء توأم الصدق لتلازمهما غالباً أو مطلقاً مع التشارك في الفضل^(٤) وترتيب الآثار الجميلة والوفاء يتعلق بالإنشاء، والصدق بالأخبار وليست النسبة بينهما العموم والخصوص لعدم الصدق وأن كان^(٥) الصدق يطلق على معنى الوفاء ومنه صادق الوعد، و(الجُنَّة) بالضم كل ما وقى واشتر [به]^(٦) من سلاح أو مطلقاً، والوقاية الصيانة والستر عن الأذى والوفاء يقى^(٧) من العار في الدنيا، ومن النار في الآخرة، والغادر يلحقه شؤم الغدر ولا يعتمد على قوله: (من

(١) (محضوض) في أ، ع، تصحيف.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (مني): ٢٩٢ / ١٥.

(٣) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) (الفصل) في أ.

(٥) (وأركان) في ج.

(٦) [به] ساقطة من أ، ع.

(٧) (بقي) في ر، ع، تصحيف.

علم بغدره)، والمرجع بكسر الجيم أما مصدر أي: علم كيف الرجوع الى الله، أو عن الغدر أي: علم عاقبته، أو اسم مكان أي: علم بكيفية المعاد، أو العاقبة في الدنيا والآخرة (وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَهْلُهُ الْغَدَرَ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ) لفظة قد في (قد اتخذ) غير موجودة^(١) في بعض النسخ، والكيس الفطنة^(٢) وجودة الرأي خلاف الحمق^(٣) والضمير في فيه راجع الى الغدر [أو الزمان]^(٤) لا الاتخاذ كما يتوهم، والحيلة كالا حتيال الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف (مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحوُلُ الْقُلُوبَ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهُ)^(٥) مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيْجَةَ^(٦) لَهُ فِي الدِّينِ^(٧)) قيل: قاتلهم الله أي: لعنهم الله وقيل: قتلهم، وقيل: عاداهم، ورجل حول قلب كسكر أي: بصير بتحويل^(٨) الأمور وتقليبها وكذلك حولي^(٩) قلبي والوجه يكون بمعنى الجهة والحمل على المعنى المعروف لا يخلو عن وجه ويقال: هذا وجه الرأي أي: هو الرأي نفسه، والضمير في دونه يعود الى وجه الحيلة أي: أقرب منه

(١) (موجود) في أ، ع.

(٢) (الفتنة) في ع، تحريف.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (كيس): ٩٧٢ / ٣.

(٤) [أو الزمان] ساقطة من ح.

(٥) (دونها) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٤٦، وفي شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٣.

(٦) (حريجة) في ث، تصحيف، وفي شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٤٢.

(٧) (العين) في م، تحريف.

(٨) (بصير تحويل) في ع.

(٩) (حول) في ع.

وقيل الوصول [اليه أو^(١)] ^(٢) الى الحول القلب أي: أمامه، وفي بعض النسخ دونها فيعود الى الحيلة، ورأي عين أي: رؤية معاينه وهو منصوب على المصدر من يدع بتقدير موصوف أي: يتركها تركاً معاينا غير ناشئ عن غفلة، وقيل على الحالية أي: يتركها حال ماهي مرئية له وجوز بعضهم في قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ ^(٣) أن يكون ظرفاً ^(٤) للمكان كما يقول: ترونهم أمامكم ^(٥) ونصبه عن فعله ^(٦) السابق لا وجه له وانتهاز الفرصة اغتنامها (والحريجة ^(٧)): التخرج ^(٨) وهو التّحرز من الحرج والاثم ^(٩) على ما ذكره بعض الشّارحين فيكون مصدراً كالفضيحة لكن لم أجده في كلام أهل اللغة، والوزن مقصور على السّماع، وقال بعضهم: (الحريجة: التقوى) ^(١٠) والحرج في الأصل (الضيّق) ^(١١)، ويطلق على الإثم والحرام ^(١٢).

(١) (و) في أ، ع.

(٢) [اليه أو] ساقطة من ح.

(٣) ال عمران / ١٣.

(٤) (طرفا) في ح.

(٥) (امامهم) في ر، تحريف.

(٦) (فعل) في أ، ع، تحريف.

(٧) (الجريجة) في ع.

(٨) (التجرح) في ح، ع، م.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراي: ١٠٤ / ٢.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٤٦ / ٢.

(١١) لسان العرب، مادة (حرج): ٢٣٣ / ٢.

(١٢) ينظر: الصحاح، مادة (حرج): ١ / ٣٠٥، ٣٠٦، و لسان العرب، مادة (حرج): ٢٣٣ / ٢.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(١)

(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخَوْفَ^(٢) مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهُوَى وَطُؤُلُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهُوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُؤُلُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ) الهوى بالقصر العشق واردة النفس، ولعل المراد ميل النفس الأمارة بالسوء الى متقضي طباعها من اللذات الى حد يخرج عن حدود الشريعة، والأمل بالتحريك (الرجاء)^(٣)، والصد المنع والصرف (أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حِذَاءً)^(٤)؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا / ٦٥ / إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، اضْطَبَّتْهَا^(٥) صَابَتُهَا) ولى الشيء تولية أي أدبر كتولى، وحذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة كما في أكثر النسخ^(٦) أي: خفيفة^(٧) سريعة^(٨)، ومنه قيل للقطاة حذاء إذا خفّ ريش ذنبها^(٩)، وفي بعض النسخ جذاء بالجيم والجذا القطع أي: (قد انقطع دُرُّهَا وخيرها)^(١٠)، وقيل: يكون بمعنى (الاسراع)^(١١)، والصَّبَابَةُ بالضم:

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) (الخوف) في ع.

(٣) القاموس المحيط، مادة (أمل): ٣ / ٣٣٠.

(٤) (جذاء) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف.

(٥) (اضطبتها) في أ.

(٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٥٤، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥١.

(٧) (خفيفة) في أ، ر، تصحيف.

(٨) (الحذذ: السرعة، وقيل السرعة والخفة) لسان العرب، مادة (حذذ): ٣ / ٤٨٢.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (حذذ): ٣ / ٤٨٣.

(١٠) مجمع البحرين، مادة (حذذ): ٣ / ١٨٠.

(١١) القاموس المحيط، مادة (جذ): ١ / ٣٥١.

البقية اليسيرة من الشراب تبقى^(١) في أسفل الاناء، واصطبها أي: صبها ويكون اصطب مطاوياً لصب وفي الابهام اشارة الى عدم تعلق الغرض بالتعيين وإنما الغرض بيان تحقق الفعل (أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ؛ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا^(٢) بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا^(٣) حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ) في بعض النسخ (ولكل واحدٍ منهما بنون)، والمعنى واحد^(٤) وأبناء الدنيا المائلون إِلَيْهَا الرَّاغِبُونَ فِيهَا رغبة الطفل الى أمِّه، وكذلك أبناء الآخرة، وعمل قائم مقام الخبر أي: اليوم يوم عمل ومدخول لا في بعض النسخ مرفوع في الموضعين، [وفي]^(٥) بعضها مفتوح.

[ومن كلام^(٦) له (عليه السلام)]^(٧) وقد اشار عليه^(٨) اصحابه بالاستعداد للحرب

بعد ارساله جرير بن عبد الله الى معاوية أشار على فلان أي: بالرأي واليه، [أي]^(٩) باليد، وجرير بن عبد الله البجلي^(١٠) كان عاملاً لعثمان على ثغر

(١) (يبقى) في أ، ث، ر، ع، م.

(٢) (منها) في أ، ع.

(٣) [لا] ساقطة من أ، ع.

(٤) (ما حد) في ع.

(٥) [وفي] ساقطة من أ، ع.

(٦) (خطبة) في أ، ع.

(٧) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٨) (اليه) في م.

(٩) [أي] ساقطة من أ، ع.

(١٠) (البجلي) في أ، تصحيف، جرير بن عبد الله البجلي الاحمسي اليمني، يكنى أبا عمرو وهو

همدان^(١) فلما صار الأمر اليه (عليه السلام) طلبه فأجاب بالسمع والطاعة، وقدم اليه (عليه السلام) فأرسله الى معاوية، وروى أنه كتب اليه مع جرير: أني قد عزلتك ففوض الأمر الى جرير والسلام، وقال لجرير: صن نفسك عن خداعه فإن سلم اليك الأمر وتوجه الي فأقم أنت بالشام وإن تعلل بشيء فارجع فلما جاءه تعلل بمشاورة [أهل الشام]^(٢) وغير ذلك، فرجع جرير فكتب معاوية في إثره على ظهر كتابه (عليه السلام) من ولاك حتى تعزلني والسلام، وروى في صورة الكتاب غير ذلك وإن جرير لما أراد (عليه السلام) أن يبعثه قال: والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئاً وما أطمع لك في معاوية، فقال (عليه السلام): قصدي حجة أقمتها، وكانت إشارة الاصحاب لظنهم به ما ظنه جرير (إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِبْغَالٌ لِلشَّامِ، وَصَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ) أغلق الباب فانغلق واستغلق أي: جعله بحيث يعسر فتحه، والمراد بالخير الطاعة، والغرض

من بجيلة وكان بديع الجمال مليح الصورة الى الغاية طويلاً الى سنام البعير، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيه: (على وجهه مسحة ملك)، قدم جرير الى النبي (صلوات الله عليه) هو وجماعة من قومه في سنة عشر في رمضان فبايعه واسلم، شهد مع المسلمين يوم المدائن وفتوحات العراق وكان على الميمنة يوم القادسية، اصيبت عينه بسهم فذهبت عند قتاله أهل همدان عندما وجهه المغيرة بن شعبه اليها، نزل الكوفة وسكنها زمناً ثم انتقل الى قريسيا ومات بها سنة احدى وخمسين وقيل سنة واربع وخمسين. ينظر: المعارف: ٢٩٢، البلدان: ٤٦٠، وسير اعلام النبلاء: ٢/ ٥٣١، ٥٣٢، والوافي بالوفيات ١١/ ٥٧ ٥٩.

(١) سميت همدان نسبة الى همدان بن الفلوج بن سام بن نوح (عليه السلام)، وذكر بعض الفرس أن اسم همدان مقلوب انها هو نادمة ومعناه المحبوبة، وكان فتح همدان في جمادي الاولى على رأس ستة أشهر من مقتل الخليفة عمر بن الخطاب والذي فتحها المغيرة بن شعبه في سنة (٢٤٤هـ). ينظر: البلدان: ٤٦٠، ومعجم البلدان: ٥/ ٤١٠.

(٢) [اهل الشام] ساقطة من أ.ع.

أَنَّ الاستعداد للحرب في تلك الحال مخالف لغرض اتمام الحجة (وَلَكِنْ قَدْ وَقْتُ جُرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ فَأَرْوِدُوا، أَوْ لَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ) التوقيت تحديد الوقت وتعيينه، وفي الكلام تجريد وذكر الوقت تمهيد للوصف، والمراد بصيرورته مخدوعاً^(١) أن^(٢) يتوهم لشبهات معاوية وغيره أنه ليس في الإقامة عصيان، والأناء كالقناة اسم من التأنى وهو (الثبت)^(٣)، يقال: آنيت وآنيتُ على صيغة الأفعال والتفعيل وتأنيت واستأنيت، وأرودوا على صيغة الأفعال أي: ارفقوا^(٤)، ومنه رويد بمعنى (أَمِهْلُ)^(٥) والنَّهْيُ عن العجلة؛ لأنها مظنة الغفلة عن العواقب والضلال عن طرق الصواب، والإعداد التهيئة كالاستعداد التهيؤ، يقال: أعدّه لأمر كذا أي: هيأه له [...] ^(٦) واستعدله أي: تهيأ، ثم أن الشارحين ذكروا للدفع^(٧) توهم^(٨) التدافع بين هذا الكلام وبين ما سبق وجوهاً منها: أنه كره (عليه السلام) استعداده^(٩) دون إعداد أصحابه^(١٠)، ورد بأن التعليل بالإغلاق والصرف يقتضي كراهة الأمرين بل الثاني أولى بالكراهة؛ لأنَّ شياع

(١) (مخدوعاً) في ث، تصحيف.

(٢) (أو) في ر.

(٣) (الثبت) في أ، لسان العرب، مادة (أنى): ٤٨ / ١٤.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (رود): ١٨٩ / ٣.

(٥) الصحاح، مادة (رود): ٤٧٦ / ١.

(٦) [منها] زائده في ع.

(٧) (للدفع) في ر.

(٨) (توقع هم) في أ.

(٩) (استعداد نفسه) في ح.

(١٠) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١: ٢٥٧.

إعداد العسكر خيولهم وآلات [حربهم]^(١) أعظم من شياع استعداده وعده^(٢) لإمكان كتمانها، بخلاف استعداد العساكر العظيمة^(٣)، ويمكن توجيهه بأنَّ استعداده (عليه السّلام) ليس تهيؤه وحده بل جمع العسكر وعرضهم^(٤) و(تحريضهم)^(٥) على القتال والخروج الى العدو/ ظ ٦٥/ ونحو ذلك مما هو شأن الأمير والوالي واستعداد الأصحاب تهيئة كل منهم فرسه وسيفه وآلات حربته ونحو ذلك مما لا ينبغي لهم الغفلة عنه أبداً وليس الشياح في هذا أعظم [من]^(٦) ذلك، ومنها أنَّ المكروه اظهارة الإعداد دون الإعداد سراً، ومنها أنَّ المراد من قوله (عليه السّلام): (لا أكره لكم^(٧) الإعداد) تنبيههم على أنَّه ينبغي لهم أن يكونوا على يقظة^(٨) من الأمر حتى يكونوا حال اشارته اليهم قريبين من الاستعداد، ومنها أنَّ المراد رفع^(٩) توهم واهم فيه مداخله ضعف [عن]^(١٠) مقارعة أهل الشام فيتدخلهم بذلك فشل وضعف عزيمة^(١١) وفي الأخيرين نوع من الوهن (وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلْبْتُ

(١) [حربهم] ساقطة من أ.

(٢) (حده) في أ، ث، ح، ر، م.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، ٢٥٥.

(٤) (وعرضهم) في ع.

(٥) (وتحريضهم) في ث، ح، ر، ع.

(٦) [من] ساقطة من أ.

(٧) (لهم) في أ، ع.

(٨) (يقظة) في ث، تصحيف، وفي ر: (نقطة)، تصحيف.

(٩) (دفع) في أ، ع.

(١٠) [عن] ساقطة من أ.

(١١) (غريمة) في أ، (غظيمة) في ر، تحريف.

ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ، فَلَمْ أَرِ^(١) إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ) وفي بعض النسخ (بما أنزلَ على مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله))^(٢) الضرب يطلق على جميع الأفعال كما صرح به صاحب العين^(٣)، وضرب الأنف والعين مثل للعرب يراد منه الاستقصاء في البحث والتأمل والتخصيص لكون الأنف والعين أبين أجزاء الوجه وأدخلها في معرفة الإنسان) بالوجه الذي هو أدخل الأعضاء فيها، وقلب الظهر والبطن أو قلبيهما^(٤) على اختلاف النسخ التأمل في ظاهر الأمر وباطنه والمراد نفي الوساطة بين الكفر والقتال، قال بعض الشارحين: تركه القتال فسق أطلق عليه الكفر تغليظاً^(٥) في الزجر عنه^(٦) وفيه بعد، وقال بعضهم: مخالفة الأمر الصريح لا يتصور^(٧) [من]^(٨) مثله (عليه السلام) إلّا عن عدم اعتقاد صحته^(٩)، وفيه تأمل اللهم إلّا أن يحمل على الزام أحد المحالين بنفي الآخر، فإن معصية الإمام وإن لم يكن على وجه الجحود^(١٠) محال أيضاً، ويمكن أن

(١) (فلم أر فيه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤، (فلم أري فيه) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٥.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٥٤، هامش ١: (وفي الف، ب، نا: بما أنزل مكان (ما جاء)).

(٣) ينظر: العين، مادة (ضرب): ٧ / ٣٠، (بما جاء به محمد (صلى الله عليه)) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٤.

(٤) (يقلبهما) في ج.

(٥) (تغليظاً) في أ، تصحيف.

(٦) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٥.

(٧) (يتصدر) في ع.

(٨) [من] ساقطة من ث.

(٩) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١١٣، ١١٤.

(١٠) (الحجود) في أ، ث، ر، ح، م، والصواب ما أثبتناه.

يكون مخالفة هذا الأمر بخصوصه مطلقاً أو من الإمام (عليه السلام) كفراً
لعود الضرر الشديد الى الإسلام وإن لم يكن على وجه الجحود^(١) (إِنَّهُ قَدْ
كَانَ عَلَى النَّاسِ^(٢) وَالْأَحَدُ أَخَذَانَا، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالاً فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا
فَغَيَّرُوا) المراد بالوالي^(٣) عثمان بن عفان، والحدث بالتحريك على ما فسر في
النهاية (الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد^(٤) ولا معروف في السنة)^(٥)،
وروى الحميري^(٦) (رحمه الله) في قرب الاسناد عن جعفر بن محمد (عليهما
السلام) قال: (حدثني زيد بن أسلم إن رسول الله (صلى عليه وآله) سئل
عمن أحدث حدثاً أو أوى محدثاً ما هو فقال: من ابتدع بدعة في الإسلام
أو مثل بغير حد أو من انتهب نهبه يرفع المسلمون إليها أبصارهم أو يدفع
عن صاحب الحدث أو ينصره أو يعينه)^(٧) وأحداثه المشار إليها كثيرة، منها:
تولية الفساق لقرابتهم منه كالوليد بن عقبة الذي كان منه شرب الخمر
وغیره، وردّ الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(١) (الحجود) في أ، ث، ر، ح، م، والصواب ما أثبتناه.

(٢) (الأمة) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢/ ٢٥٤، وشرح نهج البلاغة، صبحي
الصالح: ٨٥.

(٣) (بالوال) في ع.

(٤) (بمعتاد) في أتصحيح، وفي ع: (بمعناه).

(٥) (النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٥١).

(٦) عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري القمي، يكنى أبا العباس من
فقهاء الشيعة كان شيخاً ووجيهاً للشيعة بقم، ثم ذهب للكوفة فأخذ عنه أهلها، من كتبه
(الإمامة)، و(العظمة والتوحيد)، و(فضل العرب)، و(قرب الاسناد)، و(المسائل والتوقعات)،
و(كتاب الغيبة). ينظر: الفهرست، الطوسي: ١٦٧، و(الذريعة، اغا برزك: ١٦/ ٨٣، والأعلام:
٧٦/ ٤.

(٧) قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري: ١٠٤.

وإِشار أهلہ بالأموال العظيمة كإعطاء مروان مائة ألف دينار، وروى خمس أفريقية وأربعة من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار، وحَمَى الحمى عن المسلمين وإعطاء بيت مال^(١) الصَّدقة المقاتلة وغيرها وضرب عبد الله بن مسعود وكسر بعض أضلاعه وجمع الناس على قراءة زيد بن ثابت وإحراق^(٢) المصاحف وضرب عمار بن ياسر حتى حدث به الفتق ونفي أبى ذر وإيذائه، وتعطيل الحدّ على عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد فصلنا الكلام في الأحداث بما لا يزيد عليه في شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حقائق الحقائق. وأوجد الناس مقالا أي: جعلهم واجدين للمقال، وأبدى لهم طريقا إليه بأحداثه، وقال بعض الشارحين: (أوجد أي أغضب)^(٣) وفيه أنّه يخلو المقال حينئذ عن الناصب، والتقدير غير مناسب، والمراد بالمقال طعنهم عليه في المشهد والمغيب، ونقموا كضربوا أي: عتبوا عليه وقد طعنوا عليه في وجهه وحصبوه على المنبر حتى خر مغشياً عليه وآل الأمر إلى الحصار والقتل وغرضه (عليه السلام) تبرئة نفسه من دم عثمان، وقد جعل معاوية اتهمه^(٤) (عليه السلام) بدم عثمان وسيلة إلى عصيان، وبعث قوماً لينشروا ذلك في أهل الشام فتابعوه على العصيان وردّوا جرير بن عبد الله مصرّين على الخلاف.

(١) (المال) في ر، والصواب ما أثبتناه.

(٢) (احراز) في ع، تحريف.

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ٢٥٨.

(٤) (انهماء) في أ، ع.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(١) لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني^(٢) إلى معاوية

وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) واعتقهم^(٣)، فلما طالبه بالمال خاس^(٤) به وهرب إلى الشام:، بنو ناجية^(٥) ينسبون أنفسهم إلى قريش، وقريش تدفعهم عنه/ و٦٦/ وينسبونهم إلى ناجية وهي أهمهم وقد عدوا من المبغضين لعلي (عليه السلام) واختلفت الرواية في سببهم، ففي بعضها أنه لما انقضى أمر الجمل دخل أهل البصرة في الطاعة غير بني ناجية^(٦) فبعث إليهم علي (عليه السلام) رجلاً من أصحابه في خيل ليقاتلهم فأتاهم وقال لهم: ما لكم عسكرتم وقد دخل في الطاعة غيركم

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) مصقلة بن هبيرة الشيباني، عمل على فك أسرى بني ناجية، بعدها تراجع عن دفع المال بالكامل، فهرب إلى معاوية في الشام، ولاء معاوية طبرستان، ثم ولاء الكوفة. ينظر: انساب الاشراف: ٣٤٨/ ١٣، ٣٤٩، والغارات: ٧٧٠/ ٢، وتاريخ الطبري: ٩٩/ ٤، وتاريخ مدينة دمشق: ٥٨/ ٢٧١.

(٣) (اعتقه) في شرح ابن أبي الحديد: ٩٤/ ٣.

(٤) (خاص) في ر، تحريف.

(٥) بنو ناجية هم قوم رحلوا قبل الاسلام إلى بلاد اخوالهم (بني جرم) في عمان... وسكنوا البصرة في أيام الفتوح وكان من زعمائهم فيها (الخريت بن راشد)، وخرج ثلاثمائة من بني ناجية بقيادة (الخريت بن راشد) إلى الكوفة لنصرة الامام علي (عليه السلام)، فشهدوا معه الجمل وصفين ولكنهم خالفوه في التحكيم واصرفوا إلى جهة الفرس، فبعث (عليه السلام) إليهم معقل بن قيس، ويعود تسميتهم بهذا الاسم نسبة إلى ناجية بنت جرم بن ريان، من قضاة من عمان تزوجها (الحارث) بعد أبيه (سامة بن لؤي) فولدت له (عبد البيت) فعرف بابن ناجية. ينظر: جهمرة أنساب العرب: ١٧٣، وإكمال الكمال: ١١٣/ ٤، ومعجم قبائل العرب: ٣/ ١١٦٦، والأعلام: ٧/ ٣٤٤، ٣٤٥.

(٦) (فاجية) في ر، تحريف.

فأفترقوا ثلاث فرق، فرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا ونباع فأمرهم فاعتزلوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى ولم نسلم وخرجنا مع القوم كرهاً فندخل^(١) فيما دخل الناس ونعطيكُم الجزية [كالنصارى]^(٢)، فقال [لهم]^(٣): اعتزلوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا ولم يعجبنا الإسلام فرجعنا فنعطيكُم الجزية كالنصارى، فقال لهم: توبوا وارجعوا الى الإسلام فأبوا، فقاتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم، فقدم بهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي بعضها إن الأمير من قبل عليّ (عليه السلام) كان معقل بن قيس^(٤) ولما انقضى أمر الحرب لم^(٥) يقتل من المرتدين من بني ناجية إلا رجلاً واحداً ورجع الباقيون الى الإسلام واسترق من النصارى منهم الذين ساعدوا في الحرب وشهروا السيف على جيش الإمام، ثم أقبل بالأسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعليّ (عليه السلام) على أردشير خرة^(٦) وهم خمسمائة انسان

(١) (فيدخل) في أ، ع، تصحيف.

(٢) [كالنصارى] ساقطة من ح، ر، م.

(٣) [لهم] ساقطة من ح، ر، ع.

(٤) هو معقل بن قيس الرياحي، من بني يربوع، وكنيته أبا رميلة قائد من الشجعان الأجواد، أدرك عصر النبوة، أوفده عمار بن ياسر على الخليفة عمر بن الخطاب بشيراً بفتح (تستر) وكان من أمراء الصفوف يوم الجمل، كما تولى شرطة زمن الإمام علي (عليه السلام) وقد وجهه الى بني ناجية حين ارتدوا ورفع لهم راية الأمان، وقتل من قاتله وسبى منهم جماعة، ولما خرج المستورد بن علفة الخارجي جهز له معقلاً ثلاثة الاف مقاتل وسار لقتاله فتواجهها على شاطئ دجلة فقتل كل منهما الآخر سنة (٤٣هـ). ينظر: أنساب الأشراف: ٢/ ٤١٥، ١١/ ٢٧٥، ١٢/ ١٦٠، والأنساب: ٤/ ٢٢٧، والإصابة: ٦/ ٢٤١، والأعلام: ٧/ ٢٧١.

(٥) (ما) في ع.

(٦) أَرْدَشِيرُ خُرَّه، اسم بلدة مركب معناه (بهاء أردشير) سميت باسم الملك أردشير بن بابك بن ساسان وهو أحد ملوك الفرس الذي أمر ببنائها، وتسميها العرب (جور) وهي تلي

فبكى اليه النساء والصبيان و تصايح^(١) الرجال وسألوا أن يشتريهم ويعتقهم فابتاعهم^(٢) بخمسمائة ألف درهم فأرسل اليه أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا حرة الحنفي^(٣) ليأخذ منه المال فأدى اليه مائتي ألف درهم وعجز عن الباقي فهرب الى معاوية فقبل له (عليه السلام): اردد الأسارى في الرق، فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا^(٤) إذا اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي ديناً عليه فعلى الرواية الاولى كانوا من المرتدين عن الإسلام ولا يجوز سبي ذراريهم عندنا وعند الجمهور أيضاً إلا أن أبا حنيفة قال بجواز استرقاق المرأة المرتدة إذا لحقت بدار الحرب^(٥) وأيضاً [...] ما فيها من انه قدم بالأسارى الى عليّ (عليه السلام) يخالف المشهور من اشتراء^(٦) مصقلة في عرض الطريق وقد قال بعض الأصحاب بجواز سبي البغاة إلا أن الظاهر أنه مع اظهار الكفر^(٨) والارتداد لا يبقى حكم البغي، والصحيح ما في الرواية الثانية من أن

(اصطخر) في العظم وفي أردشير خره، وهي شديدة الحر، كثيرة الشار. ينظر: البلدان: ٤٠٥،

٤٠٦، ومعجم البلدان: ١/ ١٤٦.

(١) (وتسامح) في أ، ع، تحريف.

(٢) (فابتاعهم) في ث، ح، ر، ع، م.

(٣) لا توجد له ترجمة غير ان الامام علي (عليه السلام) اختاره رسولاً الى مصقلة بن هبيرة الشيباني ليأخذ منه المال الذي عليه من عتقه لبنى ناجية. ينظر: تاريخ الطبري: ١/ ٣٦٤.

(٤) (اعتقوا) في ر.

(٥) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري: ٥/ ٦٤٢، ٦٤٤.

(٦) [ايضا] زائدة مكررة في ر.

(٧) (اشتراه) في ح، ر.

(٨) (الكفر) ساقطة من ر.

الأسارى كانت من النصارى، وخأس به أي: غدر^(١) وخان^(٢) وخأس بالوعد أي: أخلف^(٣) (قَبَحَ^(٤) اللهُ مَصْقَلَةً! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحُهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ^(٥)، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَّتَهُ) قبحه الله بالتخفيف^(٦) كما في بعض النسخ أي: نحاه عن الخير^(٧)، فهو مقبوح، وقبحت البيضة كسرتها^(٨)، والتشديد كما في بعضها يفيد المبالغة، والسادة جمع سيد وهو يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل الأذى من قومه والزوج والرئيس والمقدم، وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قيل له: ما في أمتك من سيد؟ فقال: بلى مَنْ آتَاهُ اللهُ [مَالاً]^(٩)، وَرَزَقَ^(١٠) سِمَاحَةً، فَأَدَّى شُكْرَهُ، وَقَلَّتْ شِكَايَتُهُ فِي النَّاسِ^(١١)، والفِرَار بالكسر الهَرَبُ، قال بعض الشارحين: كلمة (حتى) يحتمل أن (تكون)^(١٢) بمعنى اللام أي: أنه لم ينطق مادحه ليقصد اسكاته بهربه، فإن اسكاته لو قصد لا يتصور إلا بعد انطاقه

(١) (عذر) في ث، ح، ر، ع، تصحيف، وفي م: (اعذر).

(٢) (وحن) في ث، تصحيف.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (خاس): ٧٥ / ٦.

(٤) (فقال فقيح) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩٤ / ٣.

(٥) (اسكنه) في ع، تصحيف.

(٦) (بالتخفيف) في أ، تصحيف.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (قبح): ٣٩٣ / ١.

(٨) ينظر: تاج العروس / مادة (قبح): ١٦٣ / ٤.

(٩) [مَالاً] ساقطة من م.

(١٠) (أو رزق) في ر.

(١١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤١٧ / ٢. وفيه: (فما في أمتك من سيد؟ قال: مَنْ

آتَاهُ اللهُ مَالاً، وَرَزَقَ سِمَاحَةً، فَأَدَّى شُكْرَهُ، وَقَلَّتْ شِكَايَتُهُ فِي النَّاسِ).

(١٢) (يكون) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف.

فهو^(١) لم يتم فعله الذي يطلب به انطاق مادحه فكانه قصد اسكاته بهربه،
[وفيه مع عدم جريان مثل هذا التوجيه في الفقرة التالية ان المناسب حينئذ
يسكنه^(٢) على صيغة المضارع]^(٣) ويحتمل أن يكون المراد أنه لسرعة اتباعه
الفضيلة بالرديلة كأنه جمع بين أمرين متنافيين^(٤)، [وقيل المراد لم ينطق مادحه
في المدة المنهية الى الإسكات أي لم ينطقه أصلاً والمراد بالإسكات / ظ ٦٦/
المنع عن النطق]^(٥) والتبكيك (التقريع والتعنيف)^(٦) و (التوبيخ)^(٧) و (استقبال
الرجل بما يكره)^(٨) (وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ) الميسور
مَا تيسر وقيل مصدر على مفعول^(٩) وقيل الغنى والسعة^(١٠) والوفور بالضم
مصدر وفور المال ككرم وعُد أي تم وزاد، وفي بعض النسخ (موفورة)^(١١)

(١) (وهو) في ث، ح، ر.

(٢) (يسكنه) في ر، تصحيف.

(٣) [فيه مع بعدم جريان مثل هذا التوجيه في الفقرة التالية ان المناسب حينئذ يسكنه على
صيغة المضارع] ساقطة من ح.

(٤) (غائتين متنافيتين) في ح، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١١٦، ١١٧.

(٥) (وقيل المارد لم ينطق مادحه في المدة المنهية الى الإسكات أي لم ينطقه أصلاً والمراد بالإسكات
المنع عن النطق) ساقطة من ح.

(٦) تاج العروس، مادة (بكت): ٣ / ١٦.

(٧) (التوبيخ) في ث، وفي ر: (التوبيخ)، تصحيف، تاج العروس، مادة (بكت): ٣ / ١٦.

(٨) تاج العروس، مادة (بكت): ١١ / ٢٨.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (يسر): ٥ / ٢٩٧.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، مادة (يسر): ٥ / ٢٩٦.

(١١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٦١، وشرح نهج البلاغة،
ابن ميثم البحراني: ١١٦ / ٢، وفيهما: (ويروى موفورة).

وهو (الشيء التام)^(١) يقال: وفرت الشيء وفراً ووفر الشيء نفسه وفوراً^(٢) أي: انتظرنا^(٣) حصول الموفور في يده والغرض دفع عذره في الهرب وهو توهم التشديد عليه.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]^(٤)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَحْلُوءٍ مِنْ نِعَمَتِهِ)، وَلَا^(٥) للتعديّة، ولعل نفي القنوط واليأس والاستنكاف لانتفائها على تقدير النظر الصحيح وتنزيل القانط وغيره منزلة العدم بخلاف الخلو، والاستنكاف الانفة والاستكبار^(٦)، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾^(٧)، ومستنكف^(٨) في أكثر النسخ على صيغة اخواته في بعضها على صيغة الفاعل ولعل المراد على تقدير الصحة حمده سبحانه على رضاه بأن يعبد^(٩) العباد ويدعوه في حوائجهم صغيرها وكبيرها وقد جعل سبحانه ترك الدعاء استكباراً عن عبادته ولا تبرح أي: لا تزول ولا تفقد على صيغة المجهول أي: لا تعدم وهما متعديان وعدم البراح والفقدان

(١) الصحاح، مادة (وفر): ٨٤٧/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (وفر): ٨٤٧/٢. وفيه: (... بنفسه وفوراً).

(٣) (انظرنا) في ح، تحريف.

(٤) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) (الحارة) في أ، تصحيف.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (نكف): ٣٤٠/٩.

(٧) النساء / ١٧٢.

(٨) (على) في أ، ع.

(٩) (يعيده) في م، تصحيف.

مطرد على تقدير قابليته المحل^(١) لاقتضاء^(٢) ذاته سبحانه الرحمة والإنعام وعدم الشرط لا ينافي الاقتضاء. (وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنَى لَهَا الْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ) هذا الفصل مفصول عن السابق التقطه السيد (رضي الله عنه) على عادته^(٣) من خطبة عيد الفطر وبينهما كلام طويل وكذلك الموصول المذكور والخطبة رواها الصدوق رحمه الله في الفقيه^(٤) ومنى على البناء للمفعول أي: قدر، ومنه المنية الموت؛ لأنَّها مقدرة بوقت مخصوص واللام في لأهلها أما صلة له أو لمقدر^(٥) والجملة [معطوفة]^(٦) على الفعلية فيكون في محل الصفة أو على الاسمية واللام للانتفاع أي: نصيبهم منها الجلاء وهو بالفتح الخروج عن البلد والوطن ويقال: جَلَوْا عن أوطانهم وَجَلَوْتُهُمْ أَنَا يَتَعَدَّى ولا يتعدَّى وكذلك أَجَلَوْا وَأَجَلَيْتُهُمْ^(٧). (وَهِيَ حُلُوءَةٌ^(٨) خَضْرَاءُ، وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ) الحلاوة والخضرة إشارة الى الجهات التي يميل^(٩) اليها القاصرون الغافلون عن العواقب وعجلت للطالب أي: قدمت له لحقارتها على العادة في تقديم السير للطالب، فإن كان قصيرة الهمة رضى به وقعد عن طلب المحزون وإلا لم يلتفت اليه وطلب ما هو خير له وأبقى، والالتباس

(١) (محل) في ر.

(٢) (الاقتضاء) في ر.

(٣) (عبادته) في ع، تحريف.

(٤) ينظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١ / ٥١٥.

(٥) (المقدر) في ث، وفي ر: (والمقدر).

(٦) [معطوفة] ساقطة من ر، م.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (جلا): ٦ / ٢٣٠٤.

(٨) (جلوة) في ع، تصحيف.

(٩) (تميل) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والصواب ما أثبتناه.

الاختلاط والاشتباه والتباس الدنيا بالقلب خلطه المحاسن بالمساوئ لافتتانه بحسن منظرها والغفلة عن عاقبها والتعبير بالناظر لتقدم الخصرة. (فَارْتَحِلُوا عَنْهَا^(١)) بِأَحْسَنِ مَا بَاحْضَرْتَكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ) الارتحال السفر والانتقال والباء للمصاحبة والخرصة الحضور وقرب الرجل وفناؤه أي: بأحسن ما هو موجود عندكم حاضر لديكم من الزاد وهو التقوى قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٢)، وال زاد طعام يتخذ للسفر والكفاف [بالفتح]^(٣) ما كف عن الناس وأغنى والبلاغ ما يتبلغ ويتوسل به إلى الشيء المطلوب.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٤) عند عزمه على المسير إلى الشام (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسَوْءِ الْمُنْظَرِ، فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ^(٥)) وفي بعض النسخ (في النفس والأهل والمال)^(٦)، والوعْثاء الشدة والمشقة وأصله من الوعث وهو الرمل يشق ويتعسر فيه المشي، يقال:

(١) (منها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٢٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٧.

(٢) البقرة / ١٩٧.

(٣) [بالفتح] ساقطة من ع.

(٤) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) (في الأهل والمال والولد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٣٠، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٨.

(٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٥٥، وفيه: (في النفس والأهل والمال والولد).

رَمَلَ أَوْعْثُ، وَرَمَلَةٌ وَعْثَاءٌ^(١)، والكآبة [بالفتح والمد]^(٢) تغير النفس / و٦٧ /
 بالانكسار من شدة الهم والحزن^(٣)، والمنقلب بفتح اللام الانقلاب والرجوع،
 والمراد رجوع المسافر بأمر يحزنه لما أصابه في سفره، أو لعودة غير مقضى الحاجة
 أو لآفة^(٤) أصابت أهله أو ماله وسوء المنظر كالتأكيد له أو يخص كآبة المنقلب
 بالأولين (اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ؛ وَلَا يَجْمَعُهُمَا
 غَيْرُكَ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا، وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا)
 المُستخلف من يتخذه المسافر خليفة له يقوم بأمره^(٥)، و(المستصحَب)^(٦) من
 يتخذه صاحباً وانحصار هذا الجمع فيه سبحانه لتجرده عن الجسمية مع
 القدرة الكاملة على دفع المضار والعلم الشامل، فعلى تقدير عدم انحصار
 التجرد فيه سبحانه لا حاجة [فيه]^(٧) الى ما ذكره بعض الشارحين من أَنَّ
 المستحق لهذا الجمع بالذات هو الله سبحانه بناء على ما زعم من أن المناط
 مجرد التجرد^(٨) قال السيد: (وابتداءً هذا الكلام مروى عن رسول الله (صَلَّى
 اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقَدْ قَفَّاهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِأَبْلَغِ كَلَامٍ، وَتَمَّمَهُ بِأَحْسَنِ تَمَامٍ، مِنْ
 قَوْلِهِ: (لَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ) إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ). قَفَيْتَهُ بِفُلَانٍ وَفُلَانَا أَي: اتبعته

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (وعث): ٢ / ٢٠٢.

(٢) [بالفتح والمد] ساقطة من ح.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (كأب): ٢ / ٦٩٤.

(٤) (لافاقة) في أ، وفي ع: (لافاقة)، تحريف.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (خلف): ٤ / ١٣٥٤.

(٦) (المستخلف) في ح، والسياق يقتضي (المستصحَب) بدليل ما بعده.

(٧) [فيه] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٢٢.

إياه^(١)، وجعلته على قفاه وهو (مؤخر العنق)^(٢)، والتسام يكون مصدر تم الشيء ك(فرّ) وبمعنى ما يتم به والمناسب هو الثاني.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٣) في ذكر الكوفة

(كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ مُتَدِينٌ مَدَّ الْأَدِيمَ الْعُكَاطِيَّ ؛ تُعَرِّكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ) كأني بالشيء، أي: كأني واقف بك ناظر إليك^(٤)، والمدّ الجذب والبسط^(٥)، والأديم الجلد أو مدبوغه، وقيل: الأحمر منه^(٦)، وعكاظ بالضم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع^(٧) به في كل سنة ويقيمون به سوقاً مدة شهر^(٨)، وقيل كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً، ويتعاكظون أي: يتفاخرون ويتناشدون^(٩)، (قال)^(١٠) أبو ذؤيب:

إِذَا بُنِيَ الْقَبَابُ عَلَى عُكَاطٍ وَقَامَ الْبَيْعُ واجتمع الألوْفُ^(١١)

وينسب إليه الأديم؛ لكثرة البيع فيه، والأديم العكاظي مستحكم

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (قفا): ١٥ / ١٩٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: مادة (قفا): ١٥ / ١٩٢.

(٣) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) ((واقف به ناظر إليه) في أ، ث، ع وفي ر: (واقف به ناظر إليك)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (مدد): ٣ / ٣٩٦.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (أدم): ٩ / ١٦.

(٧) (يجتمع) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والصواب ما أثبتناه.

(٨) ينظر: معجم البلدان: ٤ / ١٤٢.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (عكظ): ١٠ / ٤٧٥.

(١٠) (قالوا) في ح، تحريف.

(١١) ديوان الهذليين ١ / ٩٨.

الدباغ^(١) شديد المد^(٢) وذلك وجه الشبه، والعرك^(٣) الدلك والحك^(٤)، وعركه أي: (حمل عليه الشر)^(٥)، وعركت القوم في الحرب إذا مارسهم حتى اتعبتهم^(٦)، والنوازل المصائب والشدائد^(٧)، والزلازل البلياء، وتركبين بها على صيغة المجهول [كالسابقتين]^(٨)، أي: تجعلين مركوبة لها أو بها على أن يكون الباء للسببية كالسابقة والشدائد التي أصابت الكوفة وأهلها معروفة مذكورة في السير، (وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءٌ إِلَّا إِبْتِلَاءُ اللَّهِ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ)^(٩) روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا)^(١٠). وعن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: (تربة تحبنا ونحبها)^(١١)، وعنه عليه [السلام]^(١٢): (اللهم إرم من رماها وعاد من عادها)^(١٣)، ومن الجابرة الذين أرادوا بها سوء فرماه الله بقاتل

(١) (الدماغ) في ر، تصحيف.

(٢) ينظر: تاج العروس، مادة (عكظ): ١٠ / ٤٧٦.

(٣) (والعزل) في ر، تحريف.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (عرك): ١٣ / ٦١٢.

(٥) المصدر نفسه، مادة (عرك): ١٣ / ٦١٢.

(٦) (أتبعنهم) في أ، وفي ع: (اتبعتهم)، تحريف.

(٧) ينظر: العين، مادة (نزل): ٧ / ٣٦٧.

(٨) [كالسابقتين] ساقطة من ح، ر.

(٩) (بقاتل) في أ، ع، م، وفي ر: (بقاتل).

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٦.

(١١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٦.

(١٢) [السلام] ساقطة من ح، يقتضيها السياق.

(١٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٦.

زياد بن أبيه^(١) همَّ أن يخرب الكوفة، ويستأصل أهلها فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم^(٢) على البراءة من علي (عليه السلام) وعلم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم وإخرا بديارهم فيبناهم مجتمعون إذ خرج حاجبه وأمر الناس بالانصراف وقد رماه الله بالطاعون، وكان يقول: إني لأجد في النصف من جسدي حرَّ النار، حتى مات، وروى أنه ابتلى بالفالج، ومنهم الحجاج^(٣) تولدت في بطنه الحيات واحترق^(٤) دبره حتى هلك، وأمثال ذلك مذكورة في السير.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٥) عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ

روى أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) خَطَبَ بِهَا بِالْخَيْلَةِ خَارِجاً مِنَ الْكُوفَةِ مُتَوَجِّهاً

(١) زياد بن أبيه، ويكنى أبا المغيرة، أمير من الدهاة، ولد في الطائف سنة (١هـ)، واختلفوا في نسبه فقيل: هو ابن عبيد الثقفي، وقيل هو ابن أبي سفيان، ولدته أمة (سمية) وهي جارية الحارث بن كلدة الثقفي، وتبناه عبيد الثقفي مولى الحارث بن كلدة وهو رومي الاصل، ولما امتنع زياد على معاوية، وتحصن ببلاد فارس الحقه بنسبه سنة (٤٤هـ). اسلم زياد في عهد الخليفة أبو بكر، وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري، أيام امارته للبصرة، وولاه معاوية البصرة والكوفة وغيرها من مدن العراق، توفي سنة (٥٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٦/٣، والوافي بالوفيات: ٨-٦/١٥، والإصابة: ٥٢٧/٢، والأعلام: ٥٣/٣.

(٢) (لعرضهم) في ر، تصحيف.

(٣) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عمر بن متعب بن مالك بن كعب الثقفي، ويكنى أبا محمد الثقفي، كان أخفش، دقيق الصوت، وأول ولاية وليها (تباله)، هو الذي قتل ابن الزبير سنة (٧٣هـ)، فولاه عبد الملك بن مروان الحجاز ثلاث سنين فوليها عشرين سنة، توفي سنة (٩٥هـ) ينظر: المعارف: ٣٩٥-٣٩٨، والبداية والنهاية: ٩/١٣٦، ١٣٨، وشدرات الذهب في أخبار من ذهب: ١٠٦، ١٠٧/١.

(٤) (احتر) في أ، ع، تحريف، وفي ث: (واحرف).

(٥) [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

إلى صفيْنِ خمسِ بقين من شوال سنة سبع وثلاثين (الحمدُ لله كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لله كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَالْحَمْدُ لله غَيْرُ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَأِ الْإِفْضَالِ) وَقَبَ اللَّيْلِ أَي: (دخل) ^(١)، وَغَسَقَ أَي: اظلم ^(٢) قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ^(٣)، وَلَا حَ أَي: ظهر وفي بعض النسخ (طلع نجم)، وخفق النجم وأخفق إذا انحط في المغرب أو غاب ^(٤)، وكافأته مكافاة وكفاء أَي: جازيته وكل شيء ساوى شيئاً فهو ^(٥) مكافئ له / ظ ٦٧، الافضال الاحسان (أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمْرُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي) مقدّمة (الجيش) ^(٦) بكسر الدال أوله ومتقدموه وعن ثعلب فتح الدال والمضاف محذوف، والمِلْطَاطِ (بالكسر) ^(٧) (حافة الوادي وشفيره وساحل البحر) ^(٨) والمنهج الموطؤ والمشار إليه شاطئ الفرات ولزومه أن لا يفارقوه ولا يعدلوا عنه إلى موضع آخر (وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شَرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةٍ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ) النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر، أو الماء مطلقاً وهو بالقليل أخص، والشَّرْذِمَةُ بالكسر (القليل من الناس) ^(٩) والجار متعلق

(١) العين، مادة (وقب): ٢٢٨/٥، والصحاح، مادة (وقب): ١/٢٣٤.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (غسق): ٤/١٥٣٧.

(٣) الفلق / ٣.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (خفق): ٤/١٤٦٩، ولسان العرب، مادة (خفق): ١٠/٨١.

(٥) (وهو) في ر.ز.

(٦) (الجيش) في ث، وفي ح: (الجيس)، تصحيف.

(٧) (بكسر) في ح.

(٨) لسان العرب، مادة (لطط): ٧/٣٩٠.

(٩) لسان العرب، مادة (شرذم): ١٢/٣٢٢.

بمحدوف أي: متوجها إليهم، وأوطن المكان ووطنه واستوطنه اتخذها وطناً و(موطنين) على صيغة الأفعال في أكثر النسخ، وفي بعضها على صيغة التفعيل، والشرذمة الوطنيين الذين سار بهم (عليه السلام) قوم من أهل المدائن روى أنهم كانوا ثمانمائة رجل، والكنف بالتحريك الجانب والناحية^(١)، ودجلة^(٢) بالكسر والفتح، وفي النسخ بالكسر نهر بغداد، ونهض كمنع قام وأنهضه غيره إقامة، والأمداد بالفتح جمع مدد بالتحريك وهو المعين والناصر^(٣)، قَالَ السَّيِّدُ: (يعني (عليه السلام) بِالْمِلْطَاطِ^(٤) السَّمَتِ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِلِزْوَمِهِ وَهُوَ شَاطِئُ الْفُرَاتِ وَيُقَالُ ذَلِكَ أَيْضاً لِشَاطِئِ الْبَحْرِ، وَأَصْلُهُ مَا اسْتَوَى مِنْ الْأَرْضِ، وَيَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ الْفُرَاتِ، وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَةِ وَعَجِيبِهَا) قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: (لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما أمر واحد وكان الواجب أن يقول المملطاط: السمت في الأرض ويقال أيضاً لشاطئ البحر)^(٥) وفيه ما فيه.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ^(٦) لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٧)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّلَتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ) بَطَّنَتْ

(١) ينظر: القاموس المحيط، مادة (كنف): ١٩٢ / ٣.

(٢) (والدجلة) في أ.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (مدد): ٣٩٨ / ٣.

(٤) (بالمملطاط ها هنا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٨، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٨٩.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٥٩.

(٦) (كلام) في م.

(٧) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

الأمر أي: (عرفت باطنه)^(١)، وبطنت الوادي أي: (دخلته)^(٢)، وفسر الباطن في أسمائه سبحانه^(٣) بالعالم بما بطن وبالمحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم^(٤) فلا يدركه بصر، ولا يحيط به وهم^(٥)، والمعنى على الأول أنه سبحانه نفذ علمه في الأمور الخفية، وعلى الثاني اختفى في خفيات الأمور ودخل بواطنها فلا يدرك بمشعر ولا يبلغ كنهه عقل، وهو أنسب بالفقرة التالية، والأعلام جمع علم بالتحريك وهو (الجل)^(٦)، (المنار)^(٧)، وأعلام الظهور الآيات الظاهرة الدالة على وجوده سبحانه كما قال عز من قائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٨)، ويحتمل على بعد أن يراد بالظهور وجوده سبحانه (وَأَمْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ الْبَصِيرِ)، وفي بعض النسخ (عَلَى الْأَبْصَارِ) (فَلَا عَيْنٌ مَّنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرْهُ، وَلَا قَلْبٌ مَّنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ) يمكن أن يراد بالبصير ذو الحاسة^(٩) والعالم أيضاً، والتخصيص بالعين للإشعار بأنه لا يمتنع على القلب وإن لم يبلغ كنهه فيكون ما بعده كالتفصيل له، والمراد بنفي الإبصار ثانياً نفي إطلاع القلب على كنه حقيقته سبحانه والغرض أنه

(١) لسان العرب، مادة (بطن): ٥٥ / ١٣.

(٢) المصدر نفسه، مادة (بطن): ٥٥ / ١٣.

(٣) قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ الحديد / ٣.

(٤) (أوهام الخلائق وأبصارهم) في ح، (أبصار الخلائق وأوهامهم) في ر.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٢٧ / ٢٨٢، والكشاف: ٤ / ٦١، و التفسير الوسيط، الواحدي:

١٤ / ١٩٩، وتفسير البحر المحيط: ٨ / ٢١٦.

(٦) الصحاح، مادة (علم): ٥ / ١٩٩٠.

(٧) لسان العرب، مادة (علم): ١٢ / ٤١٩.

(٨) فصلت / ٥٣.

(٩) (الحاشة) في ع، تصحيف.

سبحانه وإن كان باطناً محتجباً عن الأعين إلا أنه لا سبيل إلى إنكاره لدلالة
أعلام الظهور كما أنَّ ظهوره للقلوب لا يوجب الاطلاع على حقيقته فخفاؤه
لا يمنع الظهور، وظهوره لا يرفع الخفاء، وحمل الكلام على أنَّه لا سبيل للعين
إلى إنكاره إذ حظ الحاسة إدراك المحسوس لا إنكار الوجود، وكذلك لا سبيل
للقلب إلى المشاهدة، وإنما شأنه الإدراك بعيد غاية البعد (سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا
شَيْءَ أَعْلَى^(١) مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ) علوه سبحانه علو
رتبه في العقل لتنزهه عن الحاجة والنقص ومشابهة الأعراض والاجسام،
أو لإعطائه وافاضته الخيرات على العالمين أو لقهره^(٢) الأشياء، وغلبته عليها
بالحكم والقدرة، ودنوه قربه إليهم بالتربية والعلم والقدرة والتحنن والرفقة،
(فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ) يمكن
أن يراد بالبعد المنفي ما يقابل الدنو المذكور، ويحتمل البعد المكاني والفاء
للتعقيب أو للتفريع فإن هذا النفي يتفرع على جمعه سبحانه بين الاستعلاء
والقرب بالمعاني السابقة، وفي بعض النسخ الصحيحة (سَوَاهُمْ) / و٦٨ / على
صيغة التفعيل، (لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَجْجِبْهَا عَنْ وَاجِبِ
مَعْرِفَتِهِ) اطلع على الشيء على صيغة افتعل إذا علمه وأصله الإشراف من
موضع عالٍ، واطلعه عليه على صيغة افعل إذا جعله عالماً^(٣) وتحديد صفته
الاحاطة العلمية بها أي: لم يجعل للعقول سبيلاً إلى العلم بكنه ذاته وصفاته
التي هي عين ذاته، أو لم يجعل لها سبيلاً إلى حصر كمالاته كما قيل، والحجب

(١) (أعلا) في أ.

(٢) (اقهره) في م، تحريف.

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (طلع): ٢٣٦ / ٨.

المنع أو الستر على القلب، أي: لم يستر واجب معرفته عنها، وواجب معرفته التصديق بوجوده وصفاته الكمالية والجلالية، والتصور الذي يتوقف عليه ذلك التصديق والمعرفة الواجبة الفطرية اللازمة التي لا تنفك عن أحدا والمراد وجوب الهامها على الله سبحانه أو الكسبية^(١) الواجبة^(٢) تحصيلها على العباد بالنظر والتأمل في الآيات والبراهين، ولعل الأخير أنسب بقوله (عليه السلام) (فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ)، وفي بعض النسخ (قلوب ذوي الجُحود)، والجحد (والجحود الإنكار مع العلم)^(٣)، وظاهر الكلام أن إنكار الجاحد مقصور على اللسان ولا ينكر أحدٌ وجُودَ الصانع بالقلب لظهور الأدلة، ويمكن أن يكون المراد أنه لا يوجد الإنكار بالقلب بعد تخليه الذهن من الشبهة، وترك اتباع الاهواء^(٤) ومتابعة الأسلاف. (تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ^(٥) الْمُسَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَا حِدُونَ لَهُ عُلُوءًا كَبِيرًا) التَّعَالَى^(٦) الارتفاع أي: جل شأنه عن التشبيه والإنكار وتباعد عنها غاية البعد والوصف بالكبر توسع.

(١) (الكسبية) في ر.

(٢) (الواجب) في أ، ث، ر، والمناسب للسياق ما اثبتناه.

(٣) (الصحيح، مادة (جحد): ٤٤٨ / ١.

(٤) (الهُوَى) في أ، ع، تحريف، وفي ث: (الاهو).

(٥) (يقوله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٧٠ / ٣.

(٦) (والتعالي) في أ.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(١)

هذه الخطبة رواها ثقة الإسلام (رضي الله عنه) في الكافي في باب البدع^(٢) باختلاف يسيرٍ (إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا؛ عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ) الفتنة الامتحان والاختبار وكثرة استعمالها في الاختبار بالمكاره ويستعمل في الضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والقتال وغير ذلك، والأهواء جمع هوى بالقصر، أي: إرادة النفس وأكثر ما يستعمل في الباطل، والابتداع الانشاء والاختراع والضمير المؤنث المفرد يعود الى كل واحدٍ من الأهواء والأحكام أو اليهما؛ لأن مجموع أفرادهما جماعة، وتولاه أي: اتخذه وليا، والمراد بتولي الرجال متابعتهم ومعاضدتهم والائتمام بهم، (فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَرَادِينَ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ) المزج الخلط، ومزاج الشراب ما يخلط به^(٣)، وفي الكلام أضيف الى ما يمزج، والارتباد (الطلب)^(٤)، واللبس أيضا الخلط^(٥)، (وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمَزَّجَانِ)^(٦)، فَهَذَا لِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوَّلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى) الضِغْثُ^(٧) بالكسر: قُبْضَةٌ حَشِيشٍ

(١) [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] يياض في ث.

(٢) ينظر: الاصول من الكافي: ١ / ٥٤.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (مزج): ١ / ٣٤١.

(٤) تاج العروس، مادة (رود): ٤ / ٤٦٦.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (لبس): ٦ / ٢٠٢.

(٦) (فيرجان) في م، تحريف.

(٧) (الصغث) في ر، تصحيف.

مختلطة الرطب باليابس^(١)، والخصلة الحسنى التي قدر الله لأهل النجاة هي السعادة أو التوفيق للطاعة ومتابعة الحق.

[وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٢) لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ^(٣) عَلَى شَرِيعَةِ الْفِرَاتِ بِصَفَيْنَ وَمَنْعَوْهُمْ الْمَاءَ^(٤)

الشريعة والمرعة (مورد الإبل على الماء الجاري)^(٥)، وصفين كسجين اسم الأرض التي كانت فيها الوقعة العظمى من أرض الشام قرب الرقة بشاطئ الفرات^(٦)، غير منصرف للتأنيث والعلمية والنون فيها أصلية (قَدْ اسْتَطَعُمُو كُمُ الْقِتَالِ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مُحَلَّةٍ، أَوْ رَوْوَا السُّيُوفَ) وفي بعض النسخ (السيف من الدماء ترووا من الماء^(٧)) استطعموكم القتال أي: طلبوا منكم القتال كأنهم لما اضطروكم الى القتال إذ لا طاقة لكم على العطش، فجعلوا القتال مرغوباً لكم كما يرغب الإنسان الى الطعام الذي به قوام بدنه واقروا على مذلة أي: اعترفوا بها وإنه لا قدرة لكم على دفعهم واصبروا عليها و^(٨) اسكنوا أنفسكم في مكان الدل والمقهورية وتأخير المحلة دناءة المرتبة،

(١) الصحاح، مادة (ضغث): ٢٨٥ / ١، وينظر: لسان العرب، مادة (ضغث): ١٦٤ / ٢.

(٢) [وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٣) (أصحابه عليه السلام) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٢ / ٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩١.

(٤) (من الماء) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩٢ / ٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٦٠ / ٢، وينظر: الصحاح، مادة (شرع): ١٢٣٦ / ٣.

(٦) سبق ذكرها في صحيفة ٣١.

(٧) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٦٤، هامش: ٢، (نسخة: الف: السيف).

(٨) (أو) في أ، ر، ع.

وروا السيوف أي: اجعلوها رواء جمع ربي^(١) ضد عطشى (فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ) لا يخفى علو رتبة الكلام واشتماله على لطائف البلاغة (أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِمٌ مِنَ الْغَوَاةِ، وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ^(٢))، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَيْتَةِ) قاد الفرس ضد ساقه فالقود من أمام والسوق من خلف^(٣)، واللّمة بالضم والتخفيف / ظ ٦٨ / (الجماعة)^(٤)، وقيل: (المثل في السن والترب)^(٥)، وقال الجوهري: (الهاء عوض عن الهمزة الذاهبة من وسطه)^(٦)، (وهو^(٧) مما أخذت عينه كسه ومُذ، وأصلها فُعلة من الملاءمة وهي الموافقة)^(٨)، والغواة: الضالون^(٩)، وعَمَّسَ بالمهملتين وتشديد الميم كما في النسخ أي: أبهم وأخفى^(١٠)، قال بعض الشارحين التشديد يفيد الكثرة^(١١)، ويظهر من كلام ابن الأثير إنّه بالتخفيف، قال بعد ذكر كلامه (عليه السلام): (العَمَّسَ أَنْ تُرَى أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْأَمْرَ، وَأَنْتَ بِهِ عَارِفٌ)^(١٢)،

(١) (زني) في ر، تصحيف.

(٢) (الخبر) في ع، تصحيف.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (قود): ٥ / ٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) (العين، مادة (لم): ٨ / ٣٢٣.

(٥) لسان العرب، مادة (لم): ١٢ / ٥٤٨.

(٦) الصحاح، مادة (لأم): ٥ / ٢٠٢٦.

(٧) (وهي)، في ح تحريف.

(٨) (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٢٧٤، وفيه: (وهو مما أخذت...))، تحريف.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (غوى): ٦ / ٢٤٥٠. وينظر: القاموس المحيط، مادة (غوى): ٤ /

٣٧٢.

(١٠) ينظر: تاج العروس، مادة (عمس): ٨ / ٣٧٦.

(١١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ١٩٢.

(١٢) (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٢٩٩.

قال: (ويروى بالغين المعجمة)^(١)، وهو موجود في بعض النسخ لكن بالتشديد وغمسه في الماء أي: (مقلة)^(٢)، (وغمس النجم أي: غاب)^(٣)، والغميس الليل المظلم والظلمة^(٤) والشيء (الذي لم يظهر للناس ولم يُعرف بعد)^(٥)، وفي بعض [النسخ]^(٦) (ورمس عليهم) بالتشديد، والرمس كتمان الخبر^(٧)، والمراد بالخبر خزي الدنيا، أو عذاب الآخرة، أو الأمران جميعاً، والموت مقدمة لعذابهم فالأخيران أيضاً محتملان، والنحر: (أعلى الصدر)^(٨) أو موضع القلادة منه^(٩)، والغرض بالتحريك الهدف الذي يرمى فيه، (والمنيّة: الموت؛ لأنها مقدرة)^(١٠)، (يقال: مُنى له أي: قُدّر)^(١١)، روي أنّه لما ملك أهل العراق المشرعة قال عمرو بن العاص لمعاوية: ما ظنك يا معاوية إن منعوك الماء كما منعتهم أمس؟ أترأى أن تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه؟ ما أغنى عنك أن تكشف لهم السوءة! فقال معاوية: دع عنك ما مضى، فما ظنك بعلي؟ قال: ظني أنه لا يستحل منك ما استحلت منه، وقال له (عليه السلام) بعض

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ٢٩٩.

(٢) الصحاح، مادة (غمس): ٣ / ٩٥٦.

(٣) العين، مادة (غمس): ٤ / ٣٨٠.

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (غمس): ٦ / ١٥٧.

(٥) المصدر نفسه، مادة (غمس): ٦ / ١٥٧.

(٦) [النسخ] ساقطة من أ، ع.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (رمس): ٦ / ١٠٢.

(٨) المصدر نفسه، مادة (نحر): ٥ / ١٩٦.

(٩) ينظر: المخصص، مادة (نحر): ١ / ٢٠.

(١٠) الصحاح، مادة (منا): ٦ / ٢٤٩٧.

(١١) المصدر نفسه، مادة (منا): ٦ / ٢٤٩٧.

أصحابه امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، فقال: لا خلوا بينهم وبين الماء، لا أفعل^(١) ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله، وندعوهم^(٢) الى الهدى فإن أجابوا، وإلا ففي حدّ السيف ما يغني^(٣) إن شاء الله، فما أمسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشام ورواياهم وروايا أهل الشام يزدهون على الماء ما يؤذي إنسان إنساناً.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٤)

قَدْ^(٥) تَقَدَّمَ مَخْتَارُهَا بِرَوَايَةٍ أُخْرَى وَنَذَكُرُهَا هَاهُنَا بِرَوَايَةٍ أُخْرَى^(٦) لِتَغَايِرِ الرِّوَايَتَيْنِ: (أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ^(٧)، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَأَذْبَرَتْ حَدَّاءَ) الصَّرْمُ القطع^(٨)، ومنه الصَّارِمُ للسيف القاطع^(٩) وتصرمت أي: تقطعت، وفيت وأذنت أي: اعلمت، ويقال: آذنه الأمر وبه، والوداع بالفتح الاسم من التوديع عند الرحيل، وتنكر أي: صار منكراً وهو ضد^(١٠)

(١) (افعله) في ع، تحريف.

(٢) (ندعوهم) في أ، ع، م.

(٣) (يعني) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٤) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣.

(٦) (ونذكر ما نذكره هنا برواية أخرى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣.

(٧) (بانقضاء) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣، وشرح نهج البلاغة، صبحي

الصالح: ٢٦٣ / ٣.

(٨) (ينظر: لسان العرب، مادة (صرم): ٣٣٤ / ١٢).

(٩) (ينظر: المصدر نفسه، مادة (صرم): ٣٣٥ / ١٢).

(١٠) (عند) في م.

المعروف الذّي يعرفه الناس ويحسّونه^(١)، وحذاء^(٢) في كثير من النسخ بالحاء المهملة أي خفيفة سريعة، ومنه قيل للقطاة حذاء وهي التي خف ريش ذنبها، وفي بعضها (جذاء) بالجيم أي مقطوعة أو سريعة، وقال الفراء: رحم حذاء [وجذاء]^(٣) بالحاء، والجيم إذا لم توصل^(٤) وقال بعض الشارحين: (من رواه جذاء بالجيم، أراد منقطعة الدّر والخير)^(٥) ولعله مما لا حاجة إليه. (فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ، سُكَّانَهَا، وَتَحْدُوا بِالْمَوْتِ جِرَانَهَا) حفزه^(٦) بالحاء المهملة والفاء والزاي كضربة أي: دفعه من خلفه، وحثه وأعجله^(٧)، وحفزة^(٨) بالرمح أي: (طعنه)^(٩) وعلى الأول شبه الفناء بالمقرعة^(١٠) والعصا، وتحدوا أي: تبعث وتسوق من الحدو، وهي (سَوْقُ الإِبِلِ وَالْغَنَاءِ لَهَا)^(١١)، وهو من البواعث على سرعتها، والجار المجاور والذي أجْرته من أن يُظلم، ولعل الأخير أنسب، ويمكن أن يراد بالجيران من كان انتفاعهم من الدنيا أو ركونهم إليها

(١) (يحسونه) في ث، تحريف.

(٢) (وهذا) في ع، تحريف.

(٣) [وجذاء] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م.

(٤) لسان العرب، مادة (جذذ): ٣ / ٤٧٩، وفيه: (قال الفراء: رحم جذاء وحذاء، بالجيم

والحاء ممدودان، وذلك إذا لم توصل) رواء في ر، تحريف.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ٢٦٤.

(٦) (حفزه) في ر، تصحيف.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (حفز): ٥ / ٣٣٧.

(٨) (خفزه) في ر، تصحيف.

(٩) لسان العرب: مادة (حفز): ٥ / ٣٣٨.

(١٠) (والمقرعة) في أ، ع.

(١١) (الصحاح، مادة (حدا): ٦ / ٢٣٠٩.

أقل، وبالسكان خلافهم فيناسب التعبير بالمجاور، (وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا^(١)) مَا كَانَ حُلُوءاً^(٢)، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفُوءاً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمُقْلَةِ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدَيَانُ^(٣) لَمْ يَنْقَعْ (أمر الشيء أي: صار مرأً، وكدر الماء كدراً كفرح ضد صفا و[نحو]^(٤) [ذلك]^(٥) [ويجوز]^(٦) كدر بالضم كدورة إلا أن الموجود في النسخ^(٧) هو الأول، والسملة بالتحريك: القليل من الماء تبقى في الإناء^(٨)، والإداوة بالكسر (المطهرة)^(٩) والجُرْعَة بالضم كما في النسخ^(١٠) الاسم من الشرب اليسير، وبالفتح المرة الواحدة منه^(١١)، والمُقْلَةُ بالفتح حَصَاة الْقَسَمِ توضع في الإناء إذا عدمو الماء في السفر ثم يصب عليه ما يغمر الحصة فيعطي كل أحد سهمه^(١٢)، ومزة أي: (مصه)^(١٣)، والتمرز

(١) (فيها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

٩٢.

(٢) (حلو) في أ.

(٣) (الصدَيَان) في أ، تصحيف.

(٤) [ونحو] ساقطة من أ، ث، ع.

(٥) [ذلك] ساقطة من أ، ث، ر، م.

(٦) [ويجوز] ساقطة من ح، ر، م.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣، وشرح نهج، ابن ميثم البحراني: ١٣٧ / ٢.

(٨) ينظر: الصحاح، مادة (سمل): ١٧٣٢ / ٥.

(٩) المصدر نفسه، مادة (أدا): ٢٢٦٦ / ٦.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣، وشرح نهج، ابن ميثم البحراني: ١٣٧ / ٢.

(١١) سبق ذكره في صحيفة ٩١.

(١٢) ينظر: الصحاح، مادة (مقل): ١٨٢٠ / ٥.

(١٣) ينظر. المصدر نفسه، مادة (مزر): ٨٩٦ / ٣.

مصه قليلاً قليلاً^(١)، (والصَدَى / و٦٩ / : العطش)^(٢) ونقع الرجل بالماء أي: روى، (ونقع الماء العطش نقعاً ونقوعاً أي: سكنه وفي المثل: (الرشف أنقع)^(٣) (٤) أي: إنَّ الشراب الذي يمص قليلاً أنقع للعطش وإن كان فيه بطؤ، وصيرورتها مرّاً وكدرّاً قليلاً، أما لقصر الأعمار في تلك الأزمان وقلة العمر يوجب المرارة والكدورة، أو لقلة عمر الدنيا وقرب انقضائها بقيام الساعة، أو لانقضاء الشباب وقلة الاستمتاع بالملاذ، وقرب الأجل في كثير من الناس، (فَأَرْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ)^(٥) الأمر أي: أجمعت، وعزمتُ عَلَيْهِ، أو ثبْتُ عَلَيْهِ^(٦)، (وقال الفراء: أزمعت الأمر، وأزمعت عليه)^(٧)، وفي بعض النسخ (للرحيل) باللام وما في الأصل أظهر، والرحيل^(٨) اسم ارتحال القوم أي: انتقالهم عن مكانهم، وقدّر الله ذلك عليه ككتب وضرب أي: قدره بالتشديد، والأمل: الرَّجاء^(٩)، والأمد (الغاية والمنتهى)^(١٠)، ولعل المعنى:

(١) ينظر الصحاح، مادة (مزز): ٣ / ٨٩٦.

(٢) المصدر نفسه، مادة (صدى): ٦ / ٢٣٩٩.

(٣) جمهرة الأمثال: ١ / ٤٨٤، وجمع الأمثال: ١ / ٣١٥.

(٤) الصحاح، مادة (نقع): ٣ / ١٢٩٢.

(٥) (فيها الامد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ٢٦٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٣.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (زمع): ٣ / ٣٥.

(٧) تاج العروس، مادة (زمع): ١١ / ١٩٤.

(٨) (والرحيل) في ر، تصحيف.

(٩) سبق ذكره في صحيفة ٩٣.

(١٠) القاموس المحيط: ١ / ٢٧٥.

لا تعدوا الزمان طويلاً لزعمكم الغاية بعيدة (فَوَ اللَّهُ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلِّهِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَيْدِلِ الْحَمَامِ، وَجَارْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ؛ التَّيَمَّاسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ لَكَانَ قَلِيلاً فِيْمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ) الحنين الشوق وشدة البكاء وصوت الطرب من^(١) حزن أو فرح^(٢) (وترجيع الناقة صوتها إثر ولدها)^(٣)، والوله بالتحريك في الأصل ذهاب العقل والتحير من شدة الحزن^(٤)، يقال: رجل والهُ و [امرأة والهُ]^(٥) ووالهُ وكل أنثى فارقت ولدها يقال لها: والهُ ووالهُة^(٦)، والعُجول من الإبل الواله التي فقدت ولدها، ويقال: أعجلت الناقة إذا القت ولدها لغير تمام^(٧)، (والهْدِيلُ: صَوْتُ الْحَمَامِ)^(٨)، قالوا: كان فَرْخٌ على عهد نوح (عليه السَّلام) فمات عطشاً أو صاده جارح من الطير فما من حمامة إلا و هي تبكي عليه، والهديل علم له أيضاً^(٩)، ولعل المراد الدَّعوة على وجه النوح والتضرع، وجأر كمنع جأراً وجؤراً كصرخ تضرع^(١٠) واستغاث رافعاً

(١) (عن) في ث، ح، ر، تحريف.

(٢) القاموس المحيط، مادة (حنن): ٢١٦/٤.

(٣) لسان العرب، مادة (حنن): ١٢٩/١٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (وله): ٥٦١/١٣.

(٥) [وامرأة والهُ] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (وله): ٥٦١/١٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عجل): ٤٢٦/١١.

(٨) الصحاح، مادة (هدل): ١٨٤٨/٥، والمخصص، مادة (هدل): ١٣٤/٢.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (هدل): ١٨٤٨/٥.

(١٠) (اتضرع) في ر.

صوته بالدعاء^(١)، والمتبتل المنقطع عن النساء أو عن الدنيا^(٢)، والرهبان جمع راهب^(٣)، وَرَهْبَنَةٌ^(٤) النصاري ما كانوا يتبعدون به من التخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها، والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها حتى إن منهم من كان يخصي نفسه، ويضع السلسلة في عنقه ويفعل بنفسه غير ذلك من أنواع التعذيب^(٥) وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ: (لا رهبانية في الاسلام)^(٦)، والنهي عن الرهبانية لا يستلزم النهي عن الجوار كجوارهم وأصله من الرهبة الخوف والخروج من الأموال تركها والالتماس الطلب، والإحصاء العدّ والضبط والوصف بالإحصاء والحفظ للتحذير.

(وَتَاللهُ^(٧) لَوِ انْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ انْمِائاً، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ - مِنْ رَغْبَةِ إِلَهِ وَرَهْبَةٍ^(٨) مِنْهُ - دَمَائُكُمْ عُمُرْتُمْ^(٩) فِي الدُّنْيَا - مَا الدُّنْيَا بِأَقِيَّةٌ - مَا جَرَزَتْ^(١٠) أَعْمَالُكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهِدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامُ، وَهَذَا إِيَّاكُمْ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (جَار): ١١٢ / ٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بتل): ٤٢ / ١١، ٤٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه مادة (رهب): ٤٣٧ / ١.

(٤) (رهبة) في ث، ر، ع، م.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (رهب): ٤٣٧، ٤٣٨.

(٦) المبسوط، السرخسي (ت ٤٨٣هـ): ١٩٤ / ٤، والنهاية في حديث الغريب والاثري، ابن الاثير: ٢ / ٢٨٠، وفتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٣هـ): ٩ / ٩٦، وجامع أحاديث الشيعة، البروجردي (ت ١٣٨٣هـ): ٢٠ / ٢١.

(٧) (وبالله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣.

(٨) (ورهبط) في ر، تحريف، (أو رهبة) وفي شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٣.

(٩) (غمزتم) في ر، تصحيف.

(١٠) (جرت) في ر، تصحيف.

لِلإِيمَانِ) انما الملح في الماء^(١) أي: ذاب^(٢) ودماً تميز لنسبة السيلان الى العيون كقوله عز وجل: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾^(٣) و(ما) في (ما الدنيا باقية) زمانية أي: عمرتم على تلك الحال مدة بقاء الدنيا و(ما) وفي (جزت)^(٤) نافية، والجزاء المكافأة على الشيء، والجهد بالضم كما في النسخ (الوسع والطاقة، وبالفتح المشقة، وقيل المبالغة والغاية، وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير)^(٥)، وجملة^(٦) (لم^(٧) تبقوا) معترضة وأنعمه منصوب؛ لأنه مفعول (جزت) و(العظام) صفة له، وفي الكلام دلالة على أنه يجوز أن يكون غاية العبادة الشكر كما أن السابق يدل على العبادة خوفاً ورجاءً^(٨)، وقد قطع الأصحاب على ما حكاه الشهيد (رحمه الله) في القواعد بفساد العبادة التي كانت الغاية فيها الفوز بالثواب والخلاص من العقاب، قال: ولا يقدح في ذلك كون الطمع، ونحوه باعثاً على العبادة؛ لأنَّ الكتاب والسنة مشتملة/ ظ ٦٩/ على المرهبات من الحدود والتعزيرات، والذم، والايعاد بالعقوبات، وعلى المرغبات من المدح والثناء في العاجل، والجنة ونعيمها في الآجل^(٩)، والظاهر أنهم جعلوا ضم قصد تحصيل الثواب

(١) (الماء في الملح) في أ، والصواب ما اثبتناه.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٢ / ٢٨٠.

(٣) القمر / ١٢.

(٤) (وفي (ما جزت)) في ث، ح.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (ميث): ٢ / ١٩٢.

(٦) (حملة) في ث، تصحيف.

(٧) (لا) في، ح، ر.

(٨) (رجاء) في أ.

(٩) القواعد والفوائد، محمد بن مكي العاملي: ١ / ٧٧.

والخلاص من العقاب الى وجه الله أيضاً مفسداً، وما ذكره (رحمه الله) من كون الطمع ونحوه باعثاً على العبادة وغير مقصود بها لا يخلو عن خفاء وحمل كلامه (عليه السلام) على كون ارتفاع الدرجة وغفران السيئة مطلوباً بالدعاء لا غاية له من حيث إنه عبادة بعيد مع إنه لا يجري في الخروج من الأموال والأولاد، وكذلك حمل ارتفاع الدرجة على الارتفاع المعنوي الذي لا يشوبه تحصيل الثواب وغفران السيئة على الخروج عن الدّل المعنوي اللازم للعصيان من غير نظر الى خوف العقاب ولا ريب في انحطاط درجة العبادة المقصودة بها تينك الغائتين كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: (ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك)^(١) لكن فسادها راساً وتكليف العوام بل أكثر الخواص بإخلاص العمل عن الغائتين مطلقاً مع أن ظواهر الكتاب والسنة مشحونة بالترغيب والترهيب في غاية الخفاء، وقد استدل بعض الأصحاب على عدم فساد العبادة المذكورة بما رواه ثقة الاسلام (رضي الله عنه) في الكافي بطريق حسن عن هارون بن خارجه عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجل خوفاً، فتلك عبادة العبيد، وقوم: عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب، فتلك عبادة الأجراء^(٢)، وقوم: عبدوا الله عزّ وجل حباً له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة^(٣)، فإن وجود الفضل في المفضل عليه ينافي الفساد ولو تم الدليل على الفساد أمكن جعل

(١) الوافي: ٤ / ٣٦١.

(٢) (الأحرار) في ع، تحريف.

(٣) ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: ٢ / ٨٤، وفيه: (إن العباد...).

صيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١)، والله سبحانه يعلم حقيقة الحال وأما الشكر فلا أعرف أحد، قال بفساد العبادة بقصده مع أن صريح كلامه (عليه السلام) عدم قيام العبادة الموصوفة جزاء لنعمة العظام والهداية الى الايمان، ثم أنه استدل بهذا الكلام على عدم وجوب الثواب على فعل الطاعة؛ لأنه شكر النعمة فلا يقتضي ثواباً، والذي يظهر من اخبار ائمتنا (سلام الله عليهم) وجوب الثواب عليه سبحانه من جهة الوفاء بالوعد لاستحقاق العبد وكلامه (عليه السلام) لا ينافيه بل يؤكد من وجه. وسيجيء تتمه هذا الكلام في شرح الخطبة الغراء.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٢)

وفي بعض النسخ (ومنها)^(٣) وهو أظهر لإشعار ما في الأصل بالمغايرة وما سبق من خطبة الأضحى والخطبة بتامها رواها الصدوق (رضي الله عنه) في الفقيه^(٤) في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية، هي شاة يضحي بها، أي: يذبح ويطعم في الضحى وهي حين تشرق الشمس، وقال الأصمعي: فيها أربع لغات أَضْحِيَّةٌ وإِضْحِيَّةٌ بالضم والكسر، والجمع أضاحي وضحية على فعيلة والجمع والجمع ضحايا وأضحاة، والجمع أضحى^(٥) وبها سمي يوم

(١) الفرقان / ١٥.

(٢) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٢٠، ٥٢١.

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (ضحى): ٣ / ٣٩٢.

الأضحى ([وَمِنْ] ^(١) تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ [...] ^(٢) اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجَرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسَكِ) قيل استشراف الإذن التأمل فيها وتفقدتها حتى لا تكون بها آفة من جدع ونحوه من استشرفت الشيء إذا رفعت بصرك تنظر إليه، وبسطت كفك فوق حاجبك كالمستظل من الشمس ^(٣)، وقيل هو من الشرفة وهي خيار المال ^(٤)، أي: تخيرها وطلبها شريفة بالتام، والعَضْبَاءُ الشاة المكسورة القرن الداخل أو مطلقاً ^(٥)، وذكر القرن من قبيل التأكيد وتجرجلها أي: للعرج أو للهزال والضعف، والمنسك بفتح السين كما في أكثر النسخ ^(٦)، وبكسرهما كما في بعضها ^(٧) (المذبح) ^(٨)، والنسيكة (الذبيحة) ^(٩) وكل موضع للعبادة منسك ^(١٠)، والذي عليه الأصحاب عدم اجزاء العرجاء البين عرجها والمشهور عدم أجزاء التي انكسر قرنها الداخل وظاهر ما في الكتاب خلاف ذلك ولفظ الخطبة على ما في الفقيه هكذا: وإن كانت عضباء

(١) [من] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٣، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٤، ساقطة من أ.ع.

(٢) [و] زائدة في ح.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (شرف): ٤ / ١٣٨٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شرف): ٤ / ١٣٨٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عضب): ١ / ١٨٣.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٤٢.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٣، وفيه: (المنسك).

(٨) لسان العرب، مادة (نسك): ١٠ / ٤٩٩.

(٩) لسان العرب، مادة (نسك): ١٠ / ٤٩٩.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نسك): ١٠ / ٤٩٩.

القرن أو تجر برجلها الى المنسك فلا تجزي^(١) وهو ضد ما في الكتاب، وحذف الجزء للاختصار وعدم تعلق الغرض بعيد / و ٧٠ / غاية البعد، فهو إما سهو من قلم السيد، أو النساخ، أو من الرواة، وعلى تقدير الصحة بحمل العضباء على التي انكسر قرنها الظاهر، أو التي بقي ثلث قرنها الداخل كما ذهب إليه الصفار^(٢) (رحمه الله) ويحمل جر الرجل على غير البين من العرج أو الهزال لكنه لا يخلو عن خفاء والله تعالى يعلم.

[ومن كلام له (عليه السلام)]^(٣)

(فَتَدَاكُّوْا عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْوِدِهَا^(٤)، قَدْ^(٥) أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ [لَدَى]^(٦)).

ومن كلام له (عليه السلام) تداكوا أي: دك بعضهم بعضاً، والدك هو: (الدق)^(٧)، وقيل: أصله الكسر، والمراد بالتدك الازدحام، والهيم بالكسر

(١) ينظر: من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٢٠، ٥٢١ وفيه: (... برجلها الى المنسك فلا تجزي).

(٢) هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عامر الاشعري، كان وجيهاً ثقةً راجحاً، قليل السقط في الرواية من كتبه: كتاب الصلاة، كتاب الوضوء، كتاب الجنائز، كتاب الطلاق، كتاب الصيد والذبائح، توفي في قم سنة ٢٩٠ هـ. ينظر: ايضاح المكنون ١ / ١٨٥، وهدية العارفين: ٢ / ٢٤، ومعجم المؤلفين: ٩ / ٢٠٨، وأعيان الشيعة: ٢ / ٣١٣، ومعجم رجال الحديث، الخوئي: ١٦ / ٢٦٣.

(٣) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) (وردها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٥، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٤.

(٥) (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٥، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٤.

(٦) [لدى] ساقطة من أ.

(٧) تاج العروس، مادة (دك): ١٣ / ٥٥٩.

العطاش^(١)، والورد بالكسر النصيب من الماء والاشراف عليه^(٢)، وفي بعض النسخ (ورودها) وهو حضورها^(٣) الماء لتشرب^(٤)، وارسلها [بالكسر]^(٥) أي^(٦): أهملها وأطلقها، والثاني جمع مثناة بفتح الميم وكسرها وهي: (حبل من صوف أو شعر أو غيره)^(٧) تشنى وتعقل بها البعير، وقاتلي على صيغة الجمع مضافة الى ياء المتكلم، والكلام في وصف البيعة بالخلافة وسيجيء في الكتاب قول السيد (رضي الله عنه).

ومن كلام له (عليه السلام) في وصف بيعته بالخلافة

وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وهو اشارة الى هذا الكلام واللفظ المحكي هناك هكذا، (وَبَسَطْتُمْ [يَدِي] ^(٨) فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِيَعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ ^(٩) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ) ومثله ما تقدم في الشقشقية (فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) وعنوان الكلام في نسخة الشارح عبد

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (هيم): ١٧ / ٧٧٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ورد): ٥ / ٣٠٩، ٣١٠.

(٣) (حضورها) في ع، تصحيف.

(٤) (انشرب) في م.

(٥) [بالكسر] ساقطة من أ، ث، ر، ع.

(٦) (هي) في ر، م.

(٧) تاج العروس، مادة (ثنى): ١٩ / ٢٥٦.

(٨) [يدي] ساقطة من أ، ع.

(٩) (هدج، الهدجان: مشية الشيخ) الصحاح، مادة (هدج): ١ / ٣٤٩.

الحميد بن أبي الحديد هكذا (ومن كلام له (عليه السلام) في ذكر البيعة)^(١) فظهر أنَّ ما ذكره بعض الشارحين من أنَّ الكلام اشارة الى صفة أصحابه بصفين لما طال منعه لهم من قتال أهل الشام من قبيل الغفلة، (وَقَدْ قَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهَرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُني يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ) قلبت ظهر الأمر وبطنه، أي: اعطيت النظر والتأمل فيه حقهما، ووجدتني على صيغة المتكلم، وجملة (يسعني) مفعول ثانٍ، وقد مر وجه الترديد بين القتال والجحود في شرح مثل هذا الكلام لما اشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام، والضمير في (قتالهم) يعود الى الناكثين، والمعالجة المزاولة والمداواة^(٢)، ولعل المراد أنَّ تحمل مشاق القتال أهون وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾^(٣)، وموتات الدنيا شداؤها وأهوالها ومتاعها بقرينة موتات الآخرة، ويحتمل أن يراد بالأولى: أنواع الموت، وبالثانية: الشدايد التي هي أشد من الموت.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٤) وَقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصَفَيْنِ

استبطاه أي: عدّه بطيئاً، وزعم أنَّ المصلحة في التعجيل، روى أنّه (عليه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ٤ .

(٢) تاج العروس، مادة (علج): ٣ / ٤٣٦، ٤٣٧ .

(٣) الفرقان / ١٥

(٤) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

السلام) لما ملك الماء بصفين، وسمح بأهل الشام في المشاركة - كما سبق - مكث أياماً لا يرسل الى معاوية أحداً، ولا يأتيه من عنده أحد، قال له أهل العراق: يا أمير المؤمنين، خلفنا نساءنا وذرائنا بالكوفة، وجئنا الى أطراف الشام لتتخذها^(١) وطناً، فأذن لنا في القتال، فإنَّ الناس يظنون أنَّك تكرهُ الحرب كراهية الموت، ومنهم من يظن أنَّك في شكٍ من قتال أهل الشام، فأجابهم (عليه السلام): (أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ! فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ) حرف الاستفهام غير موجودة في بعض النسخ و(كل) مرفوع، وكراهية بالتخفيف منصوب في النسخ التي عندنا، وقال بعض الشارحين: من رواه (أَكُلَّ ذَلِكَ) بالنصب فمفعول فعل مقدر، أي: يفعل كل ذلك، وكراهية منصوب لأنَّه مفعول له، ومن رواه (أَكُلَّ ذَلِكَ) بالرفع اجاز/ ظ ٧٠ / في (كراهية) الرفع والنصب، أما الرفع فإنَّه يجعل (كل) مبتدأ، وكراهية خبره، وأما النصب فيجعلها مفعولاً له كما في الرواية الأولى، ويجعل خبر المبتدأ محذوفاً تقديره: أكل ذلك مفعول ! أو تفعله كراهية للموت^(٢)! وفي الكلام تشبيه [للموت]^(٣) بالسبع، وفي بعض النسخ أم خرج مكان أو خرج (وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكَّا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعُشُّوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا؛ وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِإِثْمِهَا)

(١) (لتتخذ) في أ.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ١٠.

(٣) [للموت] ساقطة من ر.

عَشَا^(١) النَّارَ وَإِلَيْهَا عَاشُوا وَعُشُّوا رَاهَا لَيْلًا مِنْ بَعِيدٍ بَصِيرٌ ضَعِيفٌ فَقَصَدَهَا،
وَيُقَالُ لِكُلِّ قَاصِدٍ عَاشٍ^(٢)، وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بَضْعُفٍ بِضَائِرِ أَهْلِ الشَّامِ، وَتَبَوُّءٌ
بِأَثَامِهَا أَيُّ: تَرْجِعُ إِلَى رَبِّهَا مُتَلَبِّسًا بِمَعَاصِيهَا، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
تَبُوَّءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(٣).

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٤)

قال بعض الشارحين: هذا الكلام قاله (عليه السلام) لما قدم عبد الله
بن عامر الحضرمي^(٥) البصرة من قبل معاوية واستنهض أمير المؤمنين (عليه
السلام) أصحابه إلى البصرة فتقاعدوا^(٦)، وذكر القصة بطولها، وقال بعضهم
هذا من كلام له (عليه السلام) يوم صفين حين أقر الناس بالصلح^(٧)،
وذكر أول الكلام (وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا

(١) (عشار) في ر.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (عشا): ٥٧ / ١٥.

(٣) المائدة / ٢٩.

(٤) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٥) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ويكنى أبا عبد الرحمن،
ولد بمكة سنة (٤هـ)، وولاه الخليفة عثمان البصرة سنة (٢٩هـ) وهو ابن خمس وعشرين سنة،
افتتح الداور، وبلاداً من دار ابجر، وهاجم مرو الرود فافتتحها وبلغ سرخس فانقادت له،
وفتح ابرشهر عنوة، وطوس وطرخارستان ونيسابور، شهد الجمل مع عائشة، وولاه معاوية على
البصرة ثلاث سنين، ثم صرفه عنها، فأقام بالمدينة ومات بمكة سنة (٥٩هـ). ينظر: الطبقات
الكبرى، ابن سعد: ٥ / ٤٤ - ٤٩، وانساب الاشراف: ٢ / ٤٢٣، والغارات: ٢ / ٣٧٣ - ٣٩٢،
و تاريخ مدينة دمشق: ٢٩ / ٢٤٤، ٢٥١، والاعلام: ٤ / ٩٤.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٢٧.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٤٦.

وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيًّا؛ وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ،
وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ) وفي بعض النسخ (على جهاد
العدو)، واللقم بالتحريك معظم الطريق أو وسطه أو الجادة الواضحة منه^(١)،
والمضض بالتحريك (وجع المصيبة)^(٢) ومضض الألم لدغه (وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ
مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا^(٣)
يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ) التصاول التواثب، (والصولة: والحملة الوثبة)^(٤)،
والفحل الذكر من كل حيوان ويستعمل كثيراً في فحل الإبل، (والتخالس:
التسالب)^(٥) والانتهاب كان كلاً منهما يريد أن يسلب الآخر نفسه، أي:
روحه كما يسلب اللص ثوب أحد و(أي) بالضم موصولة عند سيبويه^(٦)
والتقدير يختلس الذي يسقي صاحبه، واستفهامية على مذهب طائفة^(٨) وهي
مبتدأ خبره جملة (يسقي)، والمنون (المنية؛ لأنها تقطع المدد وتنقص العدد)^(٩)
من الحبل أي: قطعة ومن السَّيْرِ فلانا أي: اضعفه وذهب بقوته^(١٠)، وقال

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (لقم): ١٧ / ٦٥٤.

(٢) المصدر نفسه، مادة (مضض): ١٠ / ١٥٥.

(٣) (أيها) في أ.

(٤) تاج العروس، مادة (صول): ١٥ / ٤١٥.

(٥) (التثالب) في ر، م، تحريف.

(٦) الصحاح، مادة (خلس): ٣ / ٩٢٣.

(٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٢ / ٣٩٩.

(٨) ينظر: المقتضب: ٢ / ٥٦٨، وينظر: المرجل: ٢٧١.

(٩) لسان العرب، مادة (منن): ١٣ / ٤١٦.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، مادة (منن): ١٣ / ٤١٥.

الفرء المنون مؤنثة وتكون واحدة وجمعاً^(١) (فَمَرَّةٌ لَنَا مِنْ عَدُونَا، وَمَرَّةٌ لِعَدُونَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُونَا الْكِبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ)، (مرة) منصوب على الظرفية والتقدير يكون الإدالة^(٢) مرة لنا من عدونا، ومرة تكون له منا^(٣)، ولعل الغرض^(٤) التنبيه على أن إقدامهم على القتال يومئذ لم يكن عن ظن أو يقين بالغلبة، وكبت^(٥) الله العدو أي: صرفه وردّه بغيظه وأذله أو كسره، وجِرَانُ البعير بالكسر: (مُقَدَّمُ عُنْقِهِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْحَرِهِ)^(٦)، والقاه الجران يكون عند التمكن والاستقرار، وبوؤه الله منزلاً أي: أسكنه وتبوأ أي: اتخذ وفيه تشبيه للإسلام بالرجل الخائف الشاخص من الوطن الذي استقر بعد الخوف كما ان القاء الجران تشبيه بالبعير الشارد الذي اطمأن بعد النفار (وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا أَخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَإِمْ اللَّهُ لَتَحْتَلِبَنَّهَا [دَمًا]^(٧)، وَلَتُتْبِعَنَّهَا نَدْمًا!) أتى فلان الأمر أي فعله، وقيام العمود تشبيها للدين بالبيت، وأخضر العود بالحديقة، وإيم الله بفتح الهمزة، وضم الميم مخفف إيمان الله، والتقدير (إيم الله قسمي) وهو اسم وضع للقسم في الأشهر، والاحتلاب استخراج ما في الضرع من اللبن كالحلب والحلاب،

(١) ينظر: المذكر والمؤنث، الفرء: ٨٩.

(٢) الإدالة: أي الغلبة، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤١/٢.

(٣) (مرة لنا من عدونا ومرة لنا تكون له منا) في ر.

(٤) (العرض) في ث، ح، تصحيف.

(٥) (وكتب) في أ، ر، ع.

(٦) (الصباح، مادة (جرن): ٥ / ٢٠٩١.

(٧) [دمًا] ساقطة من أ، ر، ع، م.

والضمير المنصوب يرجع الى أفعالهم المدلول عليها بقوله (عليه السلام) ما اتيتم، وفيه تشبيه بالناقة التي أصيب ضرعها بتفريط صاحبها أو غير ذلك، واتبعته الشيء أي جعلته تابعاً له لا حقاً به، واحتلاب الدم واتباع الندم استثمار ضد المقصود واكتساب الحرمان والخزي في العاجل والآجل.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(١) لِأَصْحَابِهِ

(أَمَّا إِنَّهُ / ٧١ / سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَخْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَأَقْتُلُوهُ وَلَكِنْ تَقْتُلُوهُ) أما بالتخفيف حرف التنبيه وأصلها همزة الانكار، وما النافية فيفيد الاثبات، وقال بعض الشارحين: (يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَمَّا مُشَدَّدَةً، وَالتَّقْدِيرُ: أَمَّا بَعْدُ إِنَّهُ كَذَا)^(٢)، وهو سَخِيفٌ غَيْرٌ مُوجُودٍ فِي النِّسْخِ وَ(ظَهَرَ)^(٣) عَلَى الرَّجُلِ أَي: غَلِبَهُ^(٤)، وَالرَّحْبُ بِالْفَتْحِ الْوَاسِعُ، وَالْبُلْعُومُ بِالضَّمِّ كَالْبَلْعِ مَجْرَى الطَّعَامِ فِي الْحَلْقِ وَهُوَ الْمَرِيءُ، وَمُنْدَحِقُ الْبَطْنِ أَي: بَارِزُ الْبَطْنِ، (وَالدَّحُوقُ مِنَ النُّوقِ الَّتِي تَخْرُجُ رَحِمَهَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ)^(٥) وَانْدَحَقَتْ رَحِمُ النَّاقَةِ أَي خَرَجَتْ، وَقِيلَ هُوَ الْوَاسِعُ الْبَطْنُ مِنَ الدَّحِقِ بِمَعْنَى الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ كَأَنَّ جَوَانِبَ بَطْنِهِ قَدْ بَعْدَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَاتَّسَعَتْ، وَأَكَلَ مَا يَجِدُ عِبَارَةً عَنْ كَثْرَةِ أَكْلِهِ أَوْ عَنْ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ وَطَلَبَ مَا لَا يَجِدُ عَنْ الْحَرَصِ أَوْ عَدَمِ الظَّفَرِ بِالْمَقْصَدِ الْأَصْلِيِّ وَالْأَمْرُ بِالْقَتْلِ لَا يَنَافِي

(١) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] [يباض في ث.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٤٩.

(٣) (طهر) في ح، تصحيف.

(٤) (عليه) في ح، وفي م: (عليه)، تصحيف.

(٥) (الصحيح) مادة (دحق): ٤ / ١٤٧٣.

العلم بعدم وقوعه وفيه بيان استحقاقه للقتل واثمام الحجة على المخاطبين واختلف في الرجل الموصوف ف قيل هو زياد بن أبيه، وقيل الحجاج، وقيل المغيرة بن شعبة، وقيل معاوية^(١)، وقد كان موصوفاً بكثرة الأكل، وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث إليه يوماً يستدعيه ف قيل له إنه يأكل، فبعث إليه ثانية ف قيل، إنه يأكل، فقال: اللهم لا تشبع بطنه^(٢)، وكان يأكل حتى يمل ويقول: ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت^(٣). وقال الشاعر:

وصاحب لي بطنه كالهواية كأن في أمعائه معاوية^(٤)

ولعل عدم التصريح باسمه (للاحتراز)^(٥) عن تقاعد الناس عن حربه إذا علموا أنه يبقى بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) فينتقم منهم (ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني؛ فأما السب فسبوني؛ فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة (السب: الشتم)^(٦)، يقال: سبه يسبه بالضم سباً، والزكاة الطهارة

(١) صرح القطب الراوندي بأن المقصود معاوية، ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة: ٢٧٦ / ١، ورجح ابن أبي الحديد معاوية من هؤلاء الاسماء، ينظر شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٣ / ٤.

(٢) (لا أشبع الله بطنه) في مسند أبي داود السجستاني: ٣٥٩، وصحيح مسلم: ٨ / ٢٧.

(٣) وردت هذه الرواية في شروح النهج، ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ٢٧٧ / ١، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤٣ / ٤، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٤٩ / ٢.

(٤) البيت من بحر الرجز، نسبه الثعالبي لرجل يدعى محمد الضرير القزويني، في أخبار قزوين، ينظر: يتيمة الدهر ٣ / ٤٦٥، وورد بدون ذكر اسم الشاعر في مجمع الأمثال: ٩٠ / ١.

(٥) (للاحتراز) في ث، ح، تصحيف.

(٦) الصحاح، مادة (سب): ١ / ١٤٤.

والنماء والبركة والمدح^(١)، والبراءة والتبري ضد الولاء والحب، والفطرة ملة الإسلام وتسمى فطرة وهي الخلقة^(٢)؛ لأن الناس لو خلّوا وما خلقوا له لكانوا عليها، ويمكن أن يراد بالفطرة الخلقة^(٣) التي لم يطرأ عليها مخالفة أمر الله ونهيه وهي العصمة، أي: لم اخرج عن اتباع أمر الله منذ^(٤) ولدت، والمراد بالهجرة جنسها أو الهجرة الى المدينة، ثم إن الكلام صريح في الفرق بين سب الإمام والبراءة [منه في حال التقية المعبر عنها بالنجاة ويؤيده ما رواه الكشي^(٥) باسناده عن حجر بن عدي قال: قال لي علي (عليه السلام): كيف تصنع [أنت]^(٦) إذا ضربت وأمرت بلعني^(٧)؟ قال: قلت له: كيف اصنع؟ قال: العني ولا تتبرأ مني، فإني على دين الله^(٨)، وفيه دلالة على أن اللعن في حكم السب، فيمكن أن يراد بالسب واللعن التلفظ بما لا يليق به (عليه السلام)، وبالبراءة^(٩) الانحراف بالقلب كما هو ظاهر اللفظين، [لكن في بعض

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (زكى): ١٧ / ٣.

(٢) (الخلقة) في أ، ث، ح، ع، تصحيف.

(٣) (الخلقة) في ث، تصحيف.

(٤) (مد) في ث، تحريف.

(٥) محمد بن عبد عمر بن عبد العزيز الكشي، يكنى: أبا عمرو، فقيه إمامي، تعود نسبته الى (كش) من بلاد ما وراء النهر، وكان معاصراً للعباسي، أخذ عنه، وتخرج عليه في داره بسمرقند، اشتهر بكتابه معرفة أخبار الرجال، توفي في حدود (٣٤٠هـ). ينظر: هدية العارفين: ٢٢ / ٢، وأعلام: ٦ / ٣١١، ومعجم المؤلفين: ١١ / ٨٥، ومعجم المطبوعات العربية: ٢ / ١٥٦١.

(٦) [أنت] ساقطة من أ، ع.

(٧) (أن تلعني) في ح.

(٨) بحار الأنوار: ٣٩ / ٣٢٤. وفيه: (أمرت أن تلعني).

(٩) [منه في حال التقية المعبر عنها بالنجاة ويؤيده ما رواه الكشي باسناده عن حجر بن عدي قال: قال لي علي (عليه السلام): كيف تصنع [أنت] إذا ضربت وأمرت بلعني؟ قال: قلت له:

الروايات ما يدل على أنَّ المراد بالبراءة اللفظ، روى الكشي (رحمه الله) عن ميثم قال: دعاني أمير المؤمنين وقال لي: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد الى البراءة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين [...] ^(١) أنا والله لا أبرأ منك، قال: إذاً والله يقتلك ويصلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي ^(٢). وقد دعا عبيد الله رَشِيداً الهجري ^(٣) الى البراءة فلم يظهر البراءة حتى قطع يديه ولسانه ورجليه ^(٤) [٥] وقد حمل بعض الشارحين البراءة على اللفظية، وقال: لما لم تطلق البراءة في الكتاب الكريم إلا في حق المشركين كقوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ

كيف اصنع؟ قال: العني ولا تتبرأ مني، فلإني على دين الله، وفيه دلالة على أنَّ اللعن في حكم السب، فيمكن أن يراد بالسب واللعن التلفظ بما لا يليق به (عليه السلام)، وبالبراءة [ساقطة من ث.

(١) [عليه السلام] زيادة في ع.

(٢) ينظر: اختيار معرفة الرجال: ١ / ٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) رشيد الهجري من أصحاب الامام علي (عليه السلام)، كان قد القي علم البلايا والمنايا، روي عن أبيه، عنه سيف بياح السابري، ونسب الى هجر وهي اسم لثلاثة مواضع: بلدة بأقصى اليمن، واسم لجميع أرض البحرين، و قرية كانت قرب المدينة، وقد أمر بقتله عبيد الله بن زياد بعد أن قطعوا لسانه وصلبوه على باب دار عمرو بن حريث. ينظر: الجرح والتعديل، الرازي: ٣ / ٥٠٧، و الانساب، السمعي: ٥ / ٦٢٧، و تاريخ الكوفة، السيد البرقي: ٣٣٩، و أعيان الشيعة: ٧ / ٦، و معجم رجال الحديث: ٨ / ١٩٧.

(٤) ينظر: اختيار معرفة الرجال: ١ / ٢٩٠، و لسان الميزان: ٢ / ٤٦١.

(٥) [لكن في بعض الروايات ما يدل على أنَّ المراد بالبراءة اللفظ، روى الكشي (رحمه الله) عن ميثم قال: دعاني أمير المؤمنين وقال لي: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد الى البراءة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك، قال: إذاً والله يقتلك ويصلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي. وقد دعا عبيد الله رَشِيداً الهجري الى البراءة فلم يظهر البراءة حتى قطع يديه ولسانه ورجليه [ساقطة من ث.

عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(١) وقوله عز وجل: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) بالرفع، فيحمل النهي في كلامه (عليه السلام) على أن التحريم في البراءة أشد وإن كان الحكم في كل من السب والبراءة التحريم^(٣) وفيه نظر فإن النهي في كلامه (عليه السلام) عن البراءة في حال الإكراه، وقد صرح هذا القائل بجواز كل من السب والتبري على وجه التقية، وإنه^(٤) يجوز للمكلف أن لا يفعلها وإن قتل إذا قصد بذلك اعزاز الدين اللهم إلا أن يحمل النهي على التنزيه ويقول بالكراهة في اظهار البراءة ويجعل الصبر على القتل مستحباً بخلاف السب إلا أنه لم يصرح بهذا الفرق^(٥)، ولم اطلع عليه في كلام غيره، ويمكن أن يقال بكراهة الأمرين^(٦) وشدها/ ظ ٧١ / في الثاني، ويحمل الأمر بالسب في كلامه (عليه السلام) على الجواز ولو على وجه الكراهة وبعده واضح ولم نعرف به قائلاً، وينافي ذلك ما رواه محمد بن يعقوب (رضي الله عنه) باسناده عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ الناس يروون أن علياً (عليه السلام) قال على منبر الكوفة: أيها الناس إنكم ستدعون الى سبي فسبوني، ثم تدعون^(٧) الى البراءة مني فلا تبرأوا [مني]^(٨)، فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على علي (عليه السلام)، ثم قال:

(١) التوبة / ١.

(٢) التوبة / ٣.

(٣) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٨٨.

(٤) (فأنه) في أ، ع.

(٥) (الآخرين) في ع، تحريف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٨٨.

(٧) (يدعون) في أ، ر، ع، م، تصحيف.

(٨) [مني] ساقطة من أ، ث، ح، ر، م.

إنما قال إنكم ستدعون الى سبي، فسبوني، ثم استدعون الى البراءة مني، وإني لعلّ دين محمد (صلى الله عليه وآله)، ولم يقل ولا^(١) تبرأوا مني، فقال له السائل: أرايت أن أختار القتل دون البراءة!، فقال: والله ما ذلك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَن أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا^(٣)، وقريباً من ذلك روى العياشي في تفسيره عن معمر بن يحيى بن سالم^(٤)، ورواه الحميري في قرب الاسناد^(٥)، وقد روى أيضاً بالفاظ متقاربة ينافي ما في الكتاب من التصريح بالنهاي عن البراءة، فروى بعض الشارحين عن صاحب كتاب الغارات^(٦) باسناده عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: خطب علي (عليه السلام) على منبر الكوفة فقال: سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فإن عرض عليكم سبي فسبوني، وإن عرض عليكم البراءة مني، فإني على دين محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يقل: ((فلا تبرأوا مني))^(٧)، وعن جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) قال: (قال علي (عليه السلام): لَتَذْبَحَنَّ علي سبي وأشار بيده الى

(١) (لم) في أ، ع، تحريف.

(٢) النحل / ١٠٦.

(٣) ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: ٢ / ٢١٩.

(٤) ينظر: التفسير، محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ): ٢ / ٢٧١.

(٥) ينظر: قرب الاسناد: ١٢.

(٦) ينظر: الغارات: ١ / ٨٥.

(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٨٢.

حلقه ثم قال: فإن أمر وكم بسبي فسبوني، وإنَّ أمر وكم أن تبرأوا مني فياني على دين محمد (صلى الله عليه وآله) ولم ينههم عن اظهار البراءة^(١)، ولا يخفى أن الظاهر من الروایتين جواز اظهار البراءة، لكن وجه التفضيل لا يخلو عن خفاء إلا أن يحمل على بعض ما سبق وفيه ما سبق وذكر الشهيد (رحمه الله) في قواعده إنَّ التقية تبيح كل شيء حتى اظهار كلمة الكفر، ولو تركها حيثئذ إثم إلا في هذا المقام، ومقام التبري من أهل البيت (عليهم السلام) فإنه لا يأثم بتركها بل صبره أما مباح أو مستحب، خصوصاً إذا كان ممن يقتدى به^(٢) انتهى. ولا يخفى أنه لا يظهر من كلامه الفرق كما سبق، بل لا يبعد شمول كلمة الكفر للسب وإن قابلها بالتبري وما ذكره منافٍ لظاهر بعض الروايات السابقة، وبالجملية المسألة والجمع بين الروايات في غاية الإشكال، ثم إنه ذكر بعض الشارحين في قوله (عليه السلام) (إنه لي زكاة) وجهين: أحدهما: ما ورد في الأخبار النبوية أن سب المؤمن زكاة [...] ^(٣) له وزيادة في حسناته، و ثانيهما: أن يريد به أن سبهم لي لا ينقص في الدنيا من قدري بل أزيد به شرفاً وعلو قدر وشياع ذكره^(٤)، وهكذا كان فإن الله تعالى جعل الأسباب التي حاولت الأعداء بها النقص منه عللاً لانتشار صيته في مشارق الأرض ومغاربها. وانتشار الصيت نماء وزيادة^(٥)، واستشكل في قوله (عليه السلام) فياني ولدت على الفطرة بأن ميلاده (عليه السلام) كان متقدماً على الاسلام،

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٨٢، وفيه: (والله لتذبحن...).

(٢) ينظر: القواعد والفوائد: ٢ / ١٥٨، وفيه: (التقية تبيح...).

(٣) [من] زائدة في أ، ع.

(٤) (ذكر) في ث، ح، ر، م.

(٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٨٦، ٨٧.

ولو أريد بالفطرة^(١) ما يولد كل مولود عليه وإن كان أبواه يهودان وينصران ويمجسانه فذلك مما لا يختص به أحد مع أن الولادة على الإسلام ليست خاصة له (عليه السلام) وأجيب بأن المراد بالولادة على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية لأنه (عليه السلام) ولد لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل، والنبي (صلى الله عليه وآله) أرسل لأربعين مضت من عام الفيل، وقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه (صلى الله عليه وآله) مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه أحد وكان ذلك ارهاصاً لرسالته فحكم تلك السنين العشر حكم أيام رسالته (صلى الله عليه وآله) فالمولود فيها إذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته كان مولوداً في أيام كأيام النبوة وليس بمولود في الجاهلية ففارقت حاله حال من يدعي له الفضل من الصحابة^(٢)، ويقصد بالتبّري منه^(٣) (عليه السلام) توليهم، وروى أن السنة التي ولد (عليه السلام) فيها كان يسمع الهتاف من الأحجار والأشجار، وابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل حتى كوشف/ و٧٢/ بالرسالة وانزل عليه الوحي وقال لأهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية التي لم يشاهدها قبلها (لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله به علينا أبواباً من النعمة والرحمة) وقيل المراد الولادة على الفطرة التي لم تتغير^(٤) ولم تتبدل^(٥) بفساد العقائد باتباع الاباء ومتابعة

(١) (الفطرة) في ع.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٩ / ٤.

(٣) (عنه) في ع، تحريف.

(٤) (يتغير) في أ، ر، ع، تصحيف.

(٥) (يتبدل) في أ، ر، ع، تصحيف.

الشبهات وإضلال المضلين وذلك أمر لا يعم كل مولود وإن كانت الولادة على الفطرة بمعنى الاستعداد للمعارف لو لم يمنع مانع من الأمور المذكورة مشتركة بين الجميع^(١) وأنت تعلم أنه لا بد في الوجه الأول بل في السبق إلى الإيمان [و] ^(٢)الهجرة أيضاً [من] ^(٣)اعتبار عدم طريان المنافي وإلا فمجرد الولادة على الفطرة بالمعنى المذكور والسبق إلى الإيمان والهجرة لا يوجب عدم جواز التبرّي، والوجه الثاني وإن كان لا يعم جميع المواليد^(٤) إلا أنه ليس من الخصائص ويمكن أن يقال ليس الكلام في ذكر الخصائص وتعداد الفضائل وإنما المراد بيان عدم جواز التبرّي بأقل مراتب الفضائل وإلا فكان المناسب التمسك بالمزايا الباهرة كآية المباهلة والولاية [...] ^(٥) وخبر المنزلة والإخاء وأمثالها ولو أريد بالفطرة ما سبق من معنى العصمة لم يتوجه شيء مما ذكر، وأما السبق إلى الهجرة فقليل إنه [(عليه السلام)] ^(٦) لم يسبق على جميع الصحابة وقد بات على فراشه (صلى الله عليه وآله) لما هاجر إلى المدينة ومكث أياماً لرد الودائع التي كانت عنده (صلى الله عليه وآله) واجيب بأن المراد بالهجرة الجنس وأول هجرة هاجرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) خروجه إلى بني عامر بن صعصعة^(٧) لما مات أبو طالب (عليه السلام) و

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٨٩ / ٤.

(٢) [و] ساقطة من ع.

(٣) [من] ساقطة من ع.

(٤) الصواب: المواليد جميعهم.

(٥) [حتى] زيادة في ر.

(٦) [عليه السلام] ساقطة من ع.

(٧) بنو ((عامر بن صعصعة بن معاوية بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن

قيس عيلان من العدنانية)) معجم قبائل العرب: ٧٠٣ / ٢.

أوحى إليه أن أخرج فقد مات ناصرك وكانت مدة تلك الغيبة عشرة أيام ولم يصحبه في تلك الهجرة إلا عليّ (عليه السلام) وحده، ثم هاجر إلى شيبان^(١) وكان معه هو (عليه السلام) وأبو بكر، وقد كان تخلفه (عليه السلام) في الهجرة إلى المدينة [أسبق في الرتبة على السبق]^(٢) إليها كما لا يخفى على ذوي البصائر، وقيل: إنه (عليه السلام) لم يعلل عدم جواز التبرّي بالولادة على الفطرة وحدها، أو بالسبق إلى الهجرة وحدها بل علله بمجموع الأمور الثلاثة ولا ريب في أنها لم يجتمع في أحدٍ إلا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمّا السبق إلى الإيمان فمن خصائصه (عليه السلام) عندنا وعند كثير من مشاهير العامة وطائفة منهم أنكروا سبقه (عليه السلام) على أبي بكر تعصباً أو لعروض شبهه ضعيفة كما يظهر لمن نظر في الأخبار المروية في هذا الباب، وقد أورد صاحب الاستيعاب أخبار الفريقين، وقال: المروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب^(٣)، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم أن علياً (عليه السلام) أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره^(٤) وذكر بعض الروايات عن ابن عباس أنه (عليه السلام) أول من آمن من الناس بعد

(١) وهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن أبي بكر بن وائل، حارب بنو شيبان قبائل ودولا، منها حرب البسوس بينهم وبين عمهم بني تغلب، ولهم حروب مع تميم، وأياد وكعب، كما حاربوا ملك الحيرة وملك الشام، والفرس، وشاكوا في وقعة الجمل وصفين وكانوا مع الإمام علي (عليه السلام) ينظر: بنو شيبان، علي الكوراني، و عبد الهادي الربيعي: ٨، ١٥، ٢٧، ٤٩.

(٢) [أسبق في الرتبة على السبق] ساقطة من ع.

(٣) (وخباب) في ث، وفي ر: (وخاب)، تحريف.

(٤) ينظر: الاستيعاب: ٣ / ١٠٩٠.

خديجة^(١) وقال: (لا مطعن في إسنادها لأحدٍ لصحته وثقة نقله)^(٢)، فلو ثبت كان المراد في كلامه (عليه السّلام) السبق على الرجال، والروايات في مبلغ سنه (عليه السّلام) يومئذ مختلفة ففي بعضها أنه آمن وهو ابن ستة عشر، وفي بعضها خمسة عشر^(٣)، وفي بعضها ثلاثة عشر واثنى عشر وعشر وثمان، [و]^(٤) في بعض الروايات عنه (عليه السّلام) أنه كان يقول لقد عبت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الامة خمس سنين، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) مازال يدّعي السبق لنفسه ويصرح به^(٥)، (وقد قال غير مرة: أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته)^(٦) قال: وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف^(٧)، وهو غير متهم في أمره (عليه السّلام)، ومن الأبيات المروية في هذه الباب:

محمد النبيّ أخي وصنوي وحمة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يصبح ويمسي يطير مع الملائكة ابن أُمي
الى قوله:

سبقتكم الى الإسلام طُرّاً غلاماً ما بلغتُ أو أن حُلُمي^(٨)

(١) ينظر: الاستيعاب: ٣ / ١٠٩١.

(٢) المصدر نفسه: ٣ / ١٠٩٢.

(٣) (خمسة عشر) ساقطة من ر.

(٤) [و] ساقطة في أ، ع.

(٥) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٩٥.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٩٥.

(٧) ينظر: المعارف: ١٦٩.

(٨) البيت من البحر الوافر، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ٩٥.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(١) كَلَّمَ بِهِ الْخَوَارِجَ^(٢)

الخوارج أصحابه (عليه السلام) وأنصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم، روي أنه (عليه السلام) [كلمهم بهذا الكلام]^(٣) لما اعتزلوا وتنادوا من كل ناحية لا حُكْمَ إلا لله، الحكم لله يا علي لا لك، وقالوا: بان لنا خطاؤنا فرجعنا وتبنا، فأرجع اليه [أَنْتَ]^(٤) وثُب، وقال بعضهم: أشهد على نفسك بالكفر، ثم تب منه حتى نُطيعك (أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ)^(٥)، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَبْرَأُ. أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)^(٦)، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) الحاصب الريح الشديد التي تثير الحصباء^(٧) وهي صغار الحصى^(٨)، وأصابه الحاصب كناية عن العذاب، وقيل أي: أصابكم حجارة من السماء، والحصبه (الحجارة)^(٩)، وسيجيء تفسير الأبر في كلام السيد (رضي الله عنه) (فَأَبْوَأَ شَرَّ مَا بَ، وَارْجِعُوا / ظ ٧٢ / ارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ) الأوب، بالفتح، والإياب^(١٠) بالكسر (الرجوع)^(١١)،

(١) [ومن كلام له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) (حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: ان لا حكم إلا لله) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٧.

(٣) [كلمهم بهذا الكلام] ساقطة من ر.

(٤) [أنت] ساقطة من أ، ع.

(٥) (خاصب) في أ، ح، ر، ع، تصحيف.

(٦) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ١٠٠.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (حصب): ١ / ٣٢٠.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حصب): ١ / ٣١٩.

(٩) المصدر نفسه، مادة (حصب): ١ / ٣١٨.

(١٠) (الايان) في أ، تصحيف.

(١١) لسان العرب، مادة (أوب): ١ / ٢١٧، ٢١٨.

والأعقاب مؤخر الأقدام^(١) وأثرها بالتحريك علامتها، والرجوع على العقب هو القهقري^(٢) وهو شر أنواع الرجوع^(٣) فهو كالتأكيد والبيان للسابق، قال بعض الشارحين: هم أمر لهم بالإياب والرجوع الى الحق من حيث خرجوا منه وفارقوه قهراً^(٤) كأن القاهر يضرب في وجوههم ويردهم على أعقابهم والرجوع هكذا شر الأنواع، وقيل: هو دعاء عليهم بالذل وانعكاس الحال^(٥)، ثم اخبر عن ذلك بقوله (أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً) الشمول العموم والاحاطة أي: محيطاً بالمجموع، أو بكل واحد، والاثرة بالتحريك الاسم^(٦) من قولك: فلان يستأثر على أصحابه أي: يختار لنفسه أشياء حسنة ويخص نفسه بها^(٧)، و(الاستيثار: الانفراد بالشيء)^(٨)، أو من أثر يؤثر إشاراً إذا أعطى أي: يفضل الظالمون غيركم عليكم في نصيبكم، ويعطونهم دونكم وتفصيل ما أصابهم من الذل والقتل مذكور في شرح الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد^(٩) قوله (عليه السلام): (وَلَا بَقَى مِنْكُمْ آيَرٌ) يُرْوَى بِالرَّاءِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: آيَرٌ لِلَّذِي يَأْبِرُ

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (عقب): ١ / ٢٤٤.

(٢) (القهقري) في ر، تصحيف.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (قهقر): ٧ / ٤٢٨.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٥٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢ / ١٥٢.

(٦) (الاثم) في أ، ع، تحريف.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (أثر): ٤ / ٨.

(٨) المصدر نفسه، مادة (أثر): ٤ / ٨.

(٩) (قال الرضي (رحمه الله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ١٠٠، (قال الشريف) في

شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٨.

النَّخْل، أي: يَصْلِحُهُ، قال بعض الشارحين: يجوز أن يُراد به النِّهَام^(١) أي: من يفسد ذات البين، وَالْمِثْبَرَةُ^(٢) النَّمِيمَةُ، وَأَبْرَ فلان، أي: نَمَّ، والآبر أيضاً: من يبغي الغوائل خفية^(٣)، مأخوذ من أَبْرَتْ الكَلْب إذا أَطْعَمته الإبرة في الخُبْزِ، ويجوز أن يكون أصلها من هَابَرُ أي: من يضرب بالسيف فيقطع، وأبدلت الهاء همزة كما قالوا في: (آل) وأهل^(٤)، وَيُروى: (أَثَرُ) الَّذِي يَأْتُرُ الحديث أي: يحكيه وَيُرويه وَهُوَ أَصَحُّ الوُجُوهِ عِنْدِي كَأَنَّهُ (عليه السَّلام) قال: (لَا بَقِيَّ مِنْكُمْ مُحْبَرٌ)، قيل يمكن أن يراد به سَاحِي باطن خف البعير، وكانوا يسحون^(٥) أي: يقشرون باطن الخف بحديدة ليقبض أثره يقال: رجل آثر، وبعير مأثور، وَيُروى أَبَزُّ بالزاء^(٦) معجمة وهو الواثب والهالك أيضاً^(٧)، يقال له أَبَزُّ ذكر الهالك في المقام استطراد [وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلام)]^(٨) لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ وَقِيلَ [لَهُ]^(٩): إِنْهُمْ قَدْ^(١٠) عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانِ،

(١) (التهام) في أ، ث، ع، تصحيف.

(٢) (المبرة) في م، تحريف.

(٣) (خفية) في أ.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٤ / ١٠١.

(٥) (يسجون) في أ، ع.

(٦) (بالزاي) في م.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (أبز): ٥ / ٣٠٤.

(٨) [وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلام)] بياض في ث.

(٩) [له] ساقطة من ر.

(١٠) (ان القوم قد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ٣، وشرح نهج البلاغة، صبحي

الصالح: ٩٨.

الجسر بالكسر القنطرة، والنهر وان بفتح النون والراء كما في النسخ^(١) ويجوز بثلاث^(٢) الراء ثلاث قرى أعلى واوسط وأسفل بين واسط وبغداد^(٣)، روى أنه (عليه السلام) لما خرج اليهم جاءه رجل من أصحابه فقال: البشري يا أمير المؤمنين إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فأبشر فقد منحك الله أكناهم، فقال: أنت رأيتمهم قد عبروا؟ فقال: نعم، والله ما^(٤) عبروه ولن يعبروه وإن مصارعهم الى آخر كلامه (عليه السلام)، ثم جاءه جماعة من أصحابه واحد بعد واحد كلهم يخبره بما أخبر به الأول، فركب (عليه السلام) وسار الى النهر ليبين لهم صدق ما حكم به، فوجد القوم لم يعبروا النهر وكسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم وحكموا تحكيمه واحدة بصوت له زجل^(٥)، وكان شاب من أصحابه، قال في نفسه لما سمع قوله (عليه السلام): والله لأكونن قريباً منه فإن كانوا عبروا لأجعلن سنان رحي في عينه، أيدعي علم الغيب، فلما وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه وأخبره بما خطر له، وسأله أن يغفر له، فقال (عليه السلام): إن الله هو الذي يغفر الذنوب جميعاً فاستغفره. (مصارعهم دون النطفة؛ والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة) يعني بالنطفة ماء النهر، وهو أي: اللفظ وفي بعض النسخ، وهي أي: الكلمة إذ لم يقصد بها المعنى أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣ / ٥.

(٢) (مليث) في ث، وفي ع: (تثليث)، تصحيف.

(٣) ينظر: معجم البلدان: ٥ / ٣٢٤، ٣٢٥.

(٤) (بما) في ع، تحريف.

(٥) (رجل) في ث، ر، تصحيف.

جَمًّا، الصرع الطَّرح على الأرض، والمَصْرَعُ يكون مصدرًا وموضعاً^(١)، والفعل كمنع والمراد مواضع هلاكهم والإفلات والتفلت والإنفلات (التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث)^(٢)، والنطفة بالضم الماء الصَّافِي أو مطلقاً [قل]^(٣) أو كثر^(٤)، وقيل^(٥) بالقليل أخصّ^(٦) وهذا الخبر من المعجزات الباهرة، وروى أنه لما قتل الخوارج وجدوا المفلت منهم تسعة تفرقوا في البلاد كما سيجيء و وجد المقتول من أصحابه (عليه السلام) ثمانية، ويمكن أن يكون خفي على القوم مكان واحد من المقتولين، أو يكون التعبير بعدم هلاك العشرة رعاية للمشكلة والمماثلة بين القرينتين^(٧) والله يعلم.

[وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٨) لَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجَ

فَقِيلَ^(٩) لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(١٠):
(كَلَّا وَاللَّهِ؛ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا طَلَعَ نَجَمٌ

(١) ينظر: الصحاح، مادة (صرع): ٣ / ١٢٤٢.

(٢) تاج العروس، مادة (فلت): ٣ / ١٠١.

(٣) [قل] ساقطة من أ، ع.

(٤) (أكثر) في أ، ع، تحريف.

(٥) (قتل) في أ، ع، تصحيف.

(٦) سبق ذكره في صحيفة رقم ٦، وفي ث: (احض) تصحيف.

(٧) (القرينين) في ث، ح، تحريف.

(٨) [وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث، (عليه السلام) غير موجودة في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١ / ٥.

(٩) (وقيل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١ / ٥.

(١٠) (فقال (عليه السلام)) غير موجودة في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١ / ٥، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٩.

مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ) النُّطْفَةُ مَاءَ الرَّجُلِ، والقرار والقرارة بالفتح فيهما ما قر فيه، أي: ثَبَتَ وسكن، وفي الكلام كناية عن الأرحام، ونجم كنصر (ظهر و[طلع] ^(١) ^(٢))، والقرن كناية عن الرئيس وهو/ و٧٣/ في الانسان موضع قرن الحيوان من رأسه، ويقال للجانب الأعلى من الرأس، وقطع القرن استيصال رؤسائهم وقتلهم، واللصوص بالضم جمع لص مثلثة ^(٣) والفتح أكثر، وهو السارق، والسلب الاختلاس، وروى أن جماعة من الخوارج لم يحضروا القتال، ولم يظفر بهم أمير المؤمنين، وأما المفلتون من القتل فانهم اثنان منهم الى عمان ^(٤)، واثنان الى كرمان ^(٥)،

(١) [طلع] ساقطة من ع.

(٢) تاج العروس، مادة (نجم): ١٧ / ٦٧٩.

(٣) ((وَاللِّصُّ وَاللِّصُّ بِالْكَسْرِ وَالضَّم: السَّارِقُ)) المثلث، البطليوسي: ٢ / ١٣٢.

(٤) عُمان: تقع على ساحل اليمن شرق هجر بلد ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل، يقال إنها سميت عمان بعمان بن إبراهيم الخليل وقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيها: ((إني لأعلم أرضاً من أرض العرب يقال لها عُمان على شاطئ البحر الحجة منها أفضل أو خير من حجتين من غيرها))، وقيل: من تعذر الرزق فعليه عُمان. ينظر: مسند أحمد: ٢ / ٣٠، والسنن الكبرى، البيهقي: ٤ / ٣٣٥، ومعجم البلدان: ٤ / ١٥٠، والروض المعطار في خبر الاقطار، الحميري (ت ٩٠٠هـ): ٤١٣.

(٥) كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشقيقتها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص، وغربها أرض فارس، وشمالها مفازة خراسان، وجنوبها بحر فارس، وعرفت هذه البلاد بكثرة نخيلها ومواشيها، وقيل أنها تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات، وقيل أنها سميت كرمان نسبة الى كرمان بن فلولج من بني ليطي بن يافث بن نوح عليه السلام. ينظر: البلدان: ٤١٣، ومعجم البلدان: ٤ / ٤٥٤.

واثنان الى سجستان^(١)، واثنان الى الجزيرة، وواحد الى تل موزن^(٢)، فظهرت بدعهم الى البلاد وصاروا نحواً من عشرين فرقة وكبارها ست الأزارقة^(٣) أصحاب نافع بن الازرق^(٤) وهو أكبر الفرق غلبوا على الأهواز، وبعض بلاد فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، والنجيدات^(٥) رئيسهم نجدة بن

(١) سجستان: هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم الى ان سجستان اسم للناحية وإن اسم مدينتها زرنج، وهي جنوب هراة، وأرضها كلها رملية سبخة، والرياح فيها لا تسكن ابداً، وفيها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وأرضها سهلة، لا يرى فيها جبل، وقال حمزة انها مشتقة من اسباه وسك اسم للجنود وللكلب مشترك أي انها اسم لشئيين، ذلك انها كانت بلدة للجنود. ينظر: معجم البلدان: ٣ / ١٩٠.

(٢) بلد قديم بين رأس العين وسروج، وبينه وبين رأس عين عشرة أميال، ويزعم ان جالينوس كان به، وهو مبني بحجارة عظيمة سود، يذكر أهله أن ابن التمشكي الدمستق خربه، وفتح عياض بن غنم سنة (١٧هـ). ينظر: معجم البلدان: ٢ / ٤٥.

(٣) الأزارقة: طائفة من الخوارج، ينسبون الى نافع بن الازرق، خرجوا معه من البصرة الى الأهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير، وقد أرس اليهم عبد الله بن الحارث بن نوفل النوقلي الكثير من قادة الجيش لقتالهم امثال مسلم بن عيس بن كريس واخرون فاستطاع الازارقة قتلهم، فارسل اليهم بعد ذلك المهلب بن أبي صفرة فبقى في حرب الازارقة تسع عشرة سنة الى ان فرغ من امرهم في أيام الحجاج، ومن بدع الازارقة تكفير الامام علي (عليه السلام)، وتكفير القعدة، وقتل أطفال ونساء المخالفين لهم. ينظر: المعارف: ٦٢٢، والملل والنحل: ١ / ١١٨ - ١٢١.

(٤) نافع بن الازرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري، ويكنى ابا راشد، وهو رأس الازارقة واليه نسبتهم كان أمير قومه وفقههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس، كان من أصحاب الثورة على الخليفة عثمان، وبعد قضية التحكيم اجتمعوا في حروراء، ونادوا بالخروج على الامام (علي) (عليه السلام)، قتل نافع يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز سنة (٦٥هـ)، وقام بعده عبيد الله بن الماحوز. ينظر: المعارف: ٦٢٢، وميزان الاعتدال: ٤ / ٢٤١، ولسان الميزان: ٦ / ١٤٤، ١٤٥، والاعلام: ٧ / ٣٥٢، ٣٥١.

(٥) النجيدات: طائفة من الخوارج يقال لهم العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وقد بايعته طائفة خالفت الازارقة، ثم اختلفوا عليه

عامر الحنفي^(١) والبيهسية^(٢) أصحاب أبي بهيس هيصم [...] ^(٣) بن جابر^(٤)،

فكفروه قوم منهم اثر ما فعله ابنه في اهل القطيف، من نكح النساء السبايا قبل القسمة، وأكل الغنيمة قبل القسمة وكان نجدة قد عذر ما فعله ابنه وأصحابه بالقطيف بحجة انهم جهلوا الحكم بها، ومن آراء النجدات انه من نظر نظرة أو كذب كذبة صغيرة أو كبيرة، وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنى وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك. ينظر: الملل والنحل: ١/١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، واللباب في تهذيب الانساب: ٢/٣٧١.

(١) نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة من بكر بن وائل، رأس الفرقة النجدية واليه نسبتهم كان أول امره مع نافع بن الازرق، اذ خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحاق به فاستقبله أبو فديك وطائفة مخالفة للازارقة فاخبروه بما احدثه نافع، فبايعوه وسموه أمير المؤمنين، فخرج سنة (٦٦هـ) أيام عبد الله بن الزبير في جماعة كبيرة فأتى البحرين فاستقر بها، ووجهه اليه مصعب بن الزبير جيوش عدة فهزمهم، وقد نعموا اصحابه امورا منها ما فعله ابنه بالطائف من اكل الغنيمة ونكح النساء السبايا قبل القسمة، ومن شرائه ابنة عمرو بن عثمان بن عفان وارسلها الى عبد الملك بن مروان فخلعوه ثم قتلوه، وقيل قتله اصحاب مصعب بن الزبير سنة (٦٩هـ) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/٢٠، والملل والنحل: ١/١٢٢، ١٢٣، والانساب: ٥/٤٦١، واللباب في تهذيب الانساب: ٢/٣٧١، والاعلام: ٨/١٠.

(٢) البيهسية: طائفة من الخوارج ينسبون الى أبي بهيس وهو رأس هذه الفرقة، وزعموا انه لا يسلم احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبي (صلى الله عليه واله)،... فمن جملة ما جاء به الشرع وحكم به ما حرم الله به وجاء به الوعيد فلا يسعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه وما ينبغي ان يعرف باسمه ولا يضره الا يعرفه بتفسير حتى يتلى به وعليه ان يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي بشيء الا يعلم) الملل والنحل: ١/١٢٥، ١٢٦. وينظر: المعارف: ٦٢٢، وتهذيب التهذيب: ١/٢٦٧.

(٣) [في أيام عبد الله بن الزبير] زيادة في ث.

(٤) (جابر) في أ، ح، تصحيف.

(٥) هيصم بن جابر الضبي من بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يكنى أبا بهيس، رأس الفرقة البيهسية والية نسبتهم، كان من الازارقة، ثم كفر رأيهم نافع الازرق، وتبعته جماعة، وكان ذلك ايام الوليد الاموي، وطلب الحجاج أبا بهيس فهرب الى المدينة فظفر به واليها عثمان بن حيان المري، فأعتقله وكان يبعث اليه ويسامره، ثم نفذ حكم الوليد به فقطع

وكان بالحجاز وقتل في زمن الوليد، والعجاردة^(١) أصحاب عبد الكريم بن عجرد^(٢)، والأباضية^(٣) أصحاب عبد الله بن أباض^(٤) قتل في أيام مروان بن

يديه ورجليه ثم قتله سنة (٩٤هـ). ينظر: أنساب الاشراف: ٨ / ٩٧، ٩٨، والملل والنحل: ١ / ١٢٥، ١٢٦، والاعلام: ٨ / ١٠٥.

(١) العجاردة: طائفة من الخوارج، ينسبون الى عبد الكريم بن عجرد، خالفوا الازارقة، وقيل البيهسية، ومن الآراء التي تبناها: يجب البراءة من الاطفال الى ان يبلغوا، ويدعوا الى الاسلام ويجب دعاؤهم اليه اذا بلغوا، ومن يقتل منهم قبل ان يقر بالإسلام فهو كافر ولا يرث ولا يورث، وأطفال المشركين في النار مع آباءهم، ولا يرون المال شيئاً حتى يقتل صاحبه، وقد افرقت العجاردة، فظهرت منها أصنافاً ولكل صنف مذهب منها: الصلتية والميمونة والحمزية والخلفية والاطرافية والمحمدية والشعبية والحازمية. ينظر: الملل والنحل: ١ / ١٢٨، ١٢٩، والفصل في الملل والاهواء والنحل: ٤ / ١٩٠، والانساب: ٤ / ١٥٩.

(٢) عبد الكريم بن عجرد زعيم طائفة كبيرة من الخوارج، واليه ينتسبون، وهو من أصحاب عطية بن الاسود الحنفي اليمامي الذي ينسب اليه العطوية. ينظر: الفرق بين الفرق: ٩٦، والانساب: ٤ / ١٥٩، والوافي بالوفيات: ١٩ / ٥٧، ولسان الميزان: ٤ / ٥٠.

(٣) (الاباضية) في ث، تصحيف، والاباضية: طائفة من الخوارج، ينسبون الى عبد الله بن اباض، ويرون ان مخالفهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال ونيمة اموالهم من السلاح عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وافرقت الاباضية فيما بينها أربع فرق، وهي: الحفصية، والحارثية، واليزيدية، وأصحاب طاعة لا يراد الله بها. ينظر: الفرق بين الفرق: ١٠٣، ١٠٤، والملل والنحل: ١ / ١٣٤.

(٤) عبد الله بن اباض من بني مرة بن عبيد من بني تميم بن المقاعسي، وهو رأس الاباضية، واليه نسبتهم، كان معاصراً لمعاوية وعاش الى اواخر عبد الملك بن مروان، ويقال ان نسبة الاباضة الى اباض وهي قرية بالقرب من اليمامة نزل بها نجدة بن عامر، توفي عبد الله سنة (٨٦هـ)، ينظر: المعارف: ٦٢٢، وأنساب الاشراف: ١٢ / ٣٥١، والاعلام: ٤ / ٦١، ٦٢.

محمد^(١)، والثعالبة^(٢) أصحاب ثعلبة بن عامر^(٣)، وتفصيل خرافاتهم مذكور في كتب المقالات.

[وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٤): (لَا تَقْتُلُوا)^(٥) الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ

(١) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، يكنى ابا عبد الملك، ويعرف بالجعدي نسبة الى مؤدبه الجعد بن درهم، وهو اخر ملوك بني اميه في الشام، ولد بالجزيرة سنة (٧٢هـ) خاض حروباً عديدة فافتتح (قونه)، وولاه هشام بن عبد الملك على اذربيجان، وارمينية، والجزيرة سنة (١١٤هـ) وقد خلع ابراهيم بن الوليد بعد مقتل ابيه، فاستولى على عرش مروان سنة (١٢٧هـ) وعند حربه مع العباسيين هرب الى (بوصير) قرية في الفيوم في مصر فقتله فيها عامر بن اسماعيل المرادي سنة (١٢٣هـ). ينظر: المعارف: ٣٥٥، ووفيات الاعيان: ١٥١ / ٣. و / ١١، والاعلام: ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) الثعالبة طائفة من الخوارج اصحاب ثعلبة بن عامر، وقال البعض هم اصحاب ثعلبة بن مشكان، والاول اشهر، وكان عامر مع عبد الكريم بن عجرد، الا انه خالفه في حكم الاطفال، إذ ذهب عامر انه على الاطفال ولائهم صغاراً وكباراً الى ان يتبين لهم انكارهم الحق، فلما اختلفا في ذلك كفر بن عجرد وصار اماماً، ثم تفرقت الثعالبة فمنهم من ذكر انها اصبحت ستة فرق وهي: المعبدية، والاختنسية، والشيبانية، والرشيديّة، والمكرمية، وفرقة قامت على امامة ثعلبة ولم تقل بامامة احد غيره، وزاد الصفدي المعمولية والمجهولية، وزاد عليهن الشهرستاني البدعية. ينظر: الفرق بين الفرق: ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، والملل والنحل: ١ / ١٣٤، ١٣١، والوافي بالوفيات: ١١ / ١١، ونشوء الفرق والمذاهب الاسلامية، حسن الشاكري: ١٢٨ - ١٣٤.

(٣) ثعلبة بن عامر رأس طائفة من الخوارج سميت بالثعالبة نسبة اليه، كان مع عبد الكريم بن عجرد يداً واحدة الى أن اختلفا في أمر الاطفال فقال ثعلبة انا الى ولائهم صغاراً وكباراً الى أن نرى منهم انكار الحق والرضى بالجور فبرأ منه عبد الكريم وأصحابه فتفرقت الثعالبة سبع فرق. ينظر: الوافي بالوفيات: ١١ / ١١.

(٤) وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بياض في ث.

(٥) (تقاتلوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ٦٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

الْحَقُّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ^(١) يعني^(١) معاوية وأصحابه، لعل المراد لا تقتلوا الخوارج بعدي مادام ملك معاوية كما يظهر من التعليل، وقد كان يسبه (عليه السلام) ويبرأ منه في الجمع والأعياد ولم يكن انكاره للحق عن شبهة كالخوارج، ولم يظهر منهم من الفسوق ما ظهر منه، ولم يكن مجتهداً في العبادة وحفظ قواعد الشرع مثلهم، فكان أولى بالجهاد، وما ذكره بعض الشارحين في المقام لا يخلو عن ضعف.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٢) لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ

الغيلة بالكسر فعلة من الاغتيال وهو القتل خدعة، أو في موضع لا يراه أحد^(٣)، روى أنه (عليه السلام) خُوفَ من غيلة ابن ملجم لعنه الله مراراً، مرة لقيه الأشعث متقلدا سيفه، فقال له: ما يقلدك السيف وليس بأوان حرب؟ فقال: اردت أن أنحر به جزور القرية، فأتى الأشعث أمير المؤمنين فأخبره وخوفه وحته على قتله، فقال (عليه السلام): مَا قَتَلَنِي بَعْدُ. ومرة كان يخطب (عليه السلام) فسمعوه وهو^(٤) يقول: وَاللَّهِ لَا رِيحَنَّهُمْ مِنْكَ، (فجاؤا)^(٥) به إليه (عليه السلام) مُلبياً واخبروه بما سمعوا منه، فقال: فما قَتَلَنِي بَعْدُ، خَلَّوْا عَنْهُ. (وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي؛ فَحَيْثُ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلَمُ) الجُنَّة بالضم ما يستر به

(١) قال الرضي (رحمه الله) يعني في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٢ / ٥، و (قال الشريف يعني) نهج البلاغة، صبحي الصالح: ٩٩.

(٢) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] بياض في ث.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (غيل): ١٧٨٧ / ٥.

(٤) (فهو) في أ، ع.

(٥) (فجاؤا) في ث، تحريف، وفي ح: (فجاؤا) في، تصحيف.

من ترس وغيره، والحصين من الحصن وغيره المنيع، والمراد باليوم الأجل، وانفجرت عني أي: انكشفت وتركتني^(١)، واسلمته اليه وسلمته أي: اعطيته فسلمه، أي: تناوله، وطاش السهم أي: انحرف عن الهدف وجازه^(٢)، ويبرأ كيمنع في النسخ، يقال: برأ المريض يبرأ^(٣)، ويبرؤ كينصر برؤ^(٤) بالضم، ويبرؤء، والكلم^(٥) بالفتح (الجرح)^(٦).

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٧)

(أَلَا وَإِنَّ^(٨) الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَجَّى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا سَلَمٌ مِنَ الْآفَةِ بِالْكَسْرِ إِذَا لَمْ تَصِبْهُ، وَلَمَا كَانَتِ السَّلَامَةُ وَالتَّخْلُصُ مِنَ الْعِقَابِ وَالْآفَاتِ الَّتِي يَتَّبِعُ الذُّنُوبُ إِنَّمَا تَكْتَسِبُ بِالتَّوْبَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ وَصَرَفِ الْأَمْوَالِ وَجَمِيعِ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ فَلَا تَكُونُ^(٩) [السَّلَامَةُ]^(١٠) مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فَاسْتِحْقَاقُهَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ إِلَّا بِهَا وَالبَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ وَمَا كَانَ لَهَا مَا قَصَدَ بِهِ الرِّثَاءُ، وَسَائِرُ الْأَغْرَاضِ الدُّنْيَاوِيَّةِ الْبَاطِلَةِ دُونَ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا

(١) ينظر: الصحاح، مادة (فرج): ١ / ٣٣٤.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (طيش): ٣ / ١٠٠٩.

(٣) (نبرأ) في ح.

(٤) (برؤاً) في م.

(٥) (الكلم) في ر.

(٦) القاموس المحيط، مادة (كلم): ٤ / ١٧٢.

(٧) [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

(٨) (أَلَا إِنَّ) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٠.

(٩) (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف.

(١٠) [السَّلَامَةُ] ساقطة من ث.

فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرَجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ، وَأَقَامُوا فِيهِ) الابتلاء الامتحان والاختبار والفتنة بمعناه فهي بمنزلة المصدر للفعل وقيل وانتصابها على أنها مفعول له فيراد بها الأثر المترتب على الامتحان، أو تجرد الفعل عن معنى الاختبار، ويراد به كونهم في الدنيا بالقضاء الالهي وما أخذوه من الدنيا للدنيا ما فعلوه للأغراض الدنيوية وخروجهم منه عدم انتفاعهم به، وما أخذوه لغيرها ما أخلصوا فيه النية وابتغوا فيه الدار الآخرة وقدمهم عليه واقامتهم فيه وتمتعهم به أبداً وهذه الفقرة كالبيان للسابقة (فَاتَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلُّ، بَيِّنًا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ) لَمَّا تَبَيَّنَ فِي السَّابِقَةِ أَنَّ الإِقَامَةَ عَلَى غَيْرِ الدُّنْيَا، وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا فَعَلَ لَهَا تَفَرَّعَ عَلَيْهَا كَوْنُ الدُّنْيَا كَفَى الظِّلُّ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ وَأَتَمَّهَا بِالْوَاوِ وَالفِيءِ فِي الْأَصْلِ الرَّجُوعُ، وَيُقَالُ لِلظِّلِّ بَعْدَ الزَّوَالِ فِيءٌ لِرَجُوعِهِ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ^(١)، قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: الْإِضَافَةُ إِمَّا مِنْ قَبِيلٍ / ظ ٧٣ / إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ^(٢) كَمَا هُوَ شَائِعٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، أَوْ مِنْ إِضَافَةِ الْخَاصِّ إِلَى الْعَامِّ فَإِنَّهُ الظِّلُّ الزَّائِدُ بَعْدَ الزَّوَالِ وَفِيهِ أَنَّ الظِّلَّ بَعْدَ الزَّوَالِ لَا يَزَالُ فِي الْإِزْدِيَادِ وَهُوَ لَا يَنْسَبُ الْمَقَامَ لِلَّهِ إِلَّا أَنْ يَحْمَلَ النِّقْصَ عَلَى الْإِنْعَادِ كَمَا سَيَأْتِي، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْمَعْنَى الْأَصْلِي وَيَعْبُرُ بِرَجُوعِ الظِّلِّ عَنْ انْتِقَاصِهِ بَارْتِفَاعِ الْمَضِيِّ فَإِنَّ الظِّلَّ يَمْتَدُّ^(٣) عِنْدَ الطَّلُوعِ غَايَةَ الْإِمْتِدَادِ فَكَأَنَّهُ قَطَعَ الْمَسَافَةَ الْمَمْتَدَّةَ وَرَجَعَ بِالْإِنْتِقَاصِ عَمَّا قَطَعَهَا فَالْمُشَبَّهُ بِهِ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (فيء): ١ / ١٢٦.

(٢) قول متصرف به: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٣.

(٣) (تمتد) في أ، ع، تصحيف.

رجوع الظل لا نفسه وسرعة الرجوع الاستفادة مما بعده بيان لوجه التشبيه و(بيننا) هي بين الظرفية اشبعت فتحتها، والسابع التام الكامل^(١)، وقلص أي: انقبض، ونقص ولما كان الظل لا ينفك عن الانتقاص لدوام حركة الشمس جعل زمان ظن السبوغ أو رؤيته ظرفاً لتغير حاله بالانتقاص وكلمة (حتى) أمّا زائدة، أو متعلقة بمحذوف، ويمكن أن يراد بالنقص ظهوره وتبينه وادعاء أنه بين ذلك الزمان لسرعة تطرق الانتقاص الى الظل وقلة امتداد الزمان ويحتمل على بعد أن يراد بالقلص والنقص انعدامه رأساً، وقال بعض الشارحين: (تحقيق الظرفية هنا أن الظل دائر بين السبوغ والتقلص، والزيادة والنقصان)^(٢) وفيه ما فيه.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٣)

(وَأَتَّقُوا^(٤) اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ) الانتقاء وهو الحذر والمبادرة الى الشيء التسارعة اليه والمُسابقة، والأجل الوقت المضروب المحدود في المستقبل ومنتهاه، والمبادران أمّا كلّ واحدٍ من مخاطبين وأجله فيمكن أن يكون الباء بمعنى (الى)، والأعمال بمنزلة قصبة الرهان، أو السبق بالتحريك كأنّ الاجل يريد احراز العمل وأخذه بأن يحول بين المرء وبينه والمرء يريد احرازه قبل حلوله، أو للسببية فيكون القصبة والسبق الجنة والثواب كأنّ

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (سبغ): ٨ / ٤٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٥٨.

(٣) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٤) (فققوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤، ونهج البلاغة، صبحي الصالح:

الأجل يحرزهما بمنع المرء من العمل، أو للتعدية تشبيهاً للأجل والعمل
بفرسي الرهان أي: اجعلوا أعمالكم سابقة على آجالكم، ويحتمل أن يكون
المبادر الآخر كل واحد من الآخرين كقوله تعالى: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ
رَبِّكُمْ﴾^(١)، والآجال بمنزلة القسبة والسبق، والباء للسببية أو الملازمة، أي:
اعملوا من الصالحات ما يجعلكم مشتاقين إلى آجالكم كقول سيد العابدين
(عليه السلام): (وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلًا نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ الْمَصِيرَ
إِلَيْكَ، وَنَحْرُصْ لَهُ عَلَى وَشِكِّ اللَّحَاقِ بِكَ)^(٢) (وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا
يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكَكُمْ) الابتاع
الاشتراء وما يبقى نعيم الآخرة كما أن ما يزول هي زخارف الدنيا، وترحل
القوم وارتحلوا أي: انتقلوا عن مكانهم، والمراد انتقلوا في منازل القرب،
أو لا يتخذوا الدنيا وطناً، والجِد بالكسر (العجلة)^(٣)، والاستعداد طلب
العدة بالضم وهي ما يعين على دفع الأعداء والنوازل والظفر بالمطالب،
أو الإعداد، أي: أخذ العدة كأستجاب وأجاب، وأظلكم أي: أقبل عليكم
ودنا منكم كأنه القى عليكم ظله (وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَاتَّبَهُوا، وَعَلِمُوا
أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا) الصيحة والصياح بالكسر الصوت
بأقصى الطاقة^(٤)، والانتباه والتنبيه القيام من النوم والنوم هاهنا نوم الغفلة،
والاستبدال طلب البدل، والمراد به الدار الآخرة (فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ

(١) ال عمران / ١٣٣.

(٢) الصحيفة السجادية: ١٧٢.

(٣) تاج العروس، مادة (جدد): ٤ / ٣٧٧.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (صيح): ٤ / ١٣٠.

عَبَثًا؛ وَلَمْ يُتْرَكْكُمْ سُدىً، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ الْعَبَثُ بِالتَّحْرِيكِ (اللعب) ^(١)، أَوْ مَا لَا غَرَضَ فِيهِ، أَوْ لَا غَرَضَ صَحِيحَ فِيهِ، وَعَبَثًا أَمَا حَالُ أَيٍّ: عَبَثًا، وَأَمَا مَفْعُولُ لَهُ، أَيٍّ: لَمْ يَخْلُقْكُمْ تَلْهِيًا بِكُمْ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ^(٢)، وَسُدًى أَيٍّ: مَهْمَلِينَ لَا تَكْلِفُونَ وَلَا تَجَازُونَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾ ^(٣)، وَإِنْ يَنْزَلُ ^(٤) بِهِ فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ؛ لِأَنَّهُ بَدَلَ مِنَ الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ نَازِلٌ أَوْ مَنْزُولٌ بِهِ وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ دُخُولُ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ بِنَزُولِ الْمَوْتِ، فَالْبَرْزَخُ إِمَّا تَابِعٌ لِلْمَوْتِ وَكَذَلِكَ الْمَوْقِفُ أَوْ الْمَرَادُ جَنَّةُ الْبَرْزَخِ وَنَارُهُ وَحِينَئِذٍ لَا يَضُرُّ الْخُرُوجُ إِلَى الْمَوْقِفِ كَمَا لَا يَخْفَى، وَيُمْكِنُ أَنْ يَرَادَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ اسْتِعْدَادُهُمَا وَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ التَّخْلُصُ بِعَمَلٍ بَعْدَ الْمَوْتِ وَكَوْنُ الْمَرَادِ مَعَايِنتَهُمَا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَإِنْ كَانَ الدُّخُولُ مُؤْجَلًا لَا يَخْلُو عَنْ بَعْدٍ، وَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الشَّارِحِينَ مِنْ أَنَّهُ يَصْلَحُ مَتَمَسِّكًا لَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْحُكْمَاءُ ^(٥) فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ^(٦) فَمَنَى عَلَى انْكَارِ مَا ثَبَتَ ضَرُورَةً مِنَ الدِّينِ (وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِيمُهَا السَّاعَةَ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ / وَ ٧٤ / الْمَرَادُ بِالْغَايَةِ الزَّمَانُ الْمَحْدُودُ، أَوِ الْمَرَادُ بِنَقْصِهَا تَقْرِيبُهَا، وَالْمَرَادُ بِالنَّقْصِ تَأْثِيرُ لَهُ ظُهُورٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَبِالْهَدْمِ مَا كَانَ أَثَرُهُ أَبْيَنَ فَإِنَّ اللَّحْظَةَ

(١) لسان العرب، مادة (عبث): ٢٨٦ / ١.

(٢) المؤمنون / ١١٥.

(٣) القيامة / ٣٦.

(٤) (تنزل) في ح.

(٥) (الحكماء) في ع، م.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٦٤.

تنقص^(١) كل غاية وأثر النقص في الساعة أنين من اللحظة، (واللحظة المرة من اللحظ)^(٢)، أي: النظر بمؤخر العين^(٣)، والمراد زمانها، والساعة الجزء القليل من الليل والنهار^(٤) أو (الوقت الحاضر)^(٥)، وقيل المراد بالساعة، وقت الموت، وفيه تأمل، والجدير والحريّ والقمين اللائق، والقصر كعنب كما في النسخ خلاف الطول كالقصر بالفتح وجديرة بالقصر أي: يليق بهذه الصفة والحكم بها عليها (وإن غائباً يحدوه الجديدان، الليل والنهار، لحريّ بسُرعة الأوبة) يحدوه أي يسوقه من حدو الابل وهو سوقها والغناء لها والليل والنهار بمنزلة التفسير للجديدين، والأوبة الرجعة^(٦) والمراد بالغائب^(٧) الموت^(٨)؛ ولعله لسبق العدم وعدم بقاء الانسان بذاته وخلقه للفناء، وسمي حلوله أوبة، وقيل: هو الانسان إذ الدنيا ليست موطناً له وهي دار غربته^(٩)، وإنما كان الغائب حقيقةً بسرعة الرجوع لسوق الجديدين لاستلزام التجدد والتعاقب دائماً عدم الانقطاع مع تجدد القوة (وإن قادماً يقدّم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة) قدم كعلم أي: رجع من سفره أو غيبته، والفوز النجاة والظفر بالخير، والشقوة ضد السعادة، والعدة بالضم ما يعين

(١) ينقص في أ، ر، ع، تصحيف، وفي ث: (تبقص) تصحيف.

(٢) تاج العروس، مادة (لحظ): ١٠ / ٤٩٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (لحظ): ١٠ / ٤٨٨.

(٤) ينظر: تاج العروس، مادة (سوع): ١١ / ٢٢٩.

(٥) الصحاح، مادة (سوع): ٣ / ١٢٣٣.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (أوب): ١ / ٢١٩.

(٧) (النائب) في ث، تحريف.

(٨) (المون) في أ، ع.

(٩) (غريبه) في ث، ع، م.

على دفع المضار والظفر بالمطالب كما مر، والمراد بالقادم الذي لا ينفك عن أحد الأمرين إما الموت فقدومه به إيرائه إياه، أو الانسان فهو ملازمته إياه ويوجد في بعض النسخ قوله (فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ^(١)) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا^(٢)، وقد مرّ في بعض الخطب وفيه بيان لأفضل العدة كما أن ما بعده تفصيل وبيان لما يحرزون به أنفسهم وعلى ما في أكثر النسخ يكون ما سيأتي بياناً لأفضل العدة (فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ نَصَحَ نَفْسَهُ، قَدَّمَ^(٣) تَوْبَتَهُ، غَلَبَ^(٤) شَهْوَتَهُ) الكلمات أوامر بلفظ الماضي، والنصح والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له، قيل: لا يمكن التعبير عن هذا المعنى بلفظ آخر، وأصل النصح الخلوص، وما تقدم التوبة عليه إما الموت، أو^(٥) كل وقتٍ وفعل والغلبة على الشهوة العمل بحكم العقل (فَإِنَّ أَجَلَ مَسْتَوْرٍ عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ؛ يُزَيِّنُ لَهُ^(٦) الْمُعْصِيَةَ لِئُرْكَبَهَا، وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتَّى تَهْجُمَ^(٧) مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا) المراد بالأجل غاية العمر، أو الوقت المحدد من حيث إنه محدود، والأمل الرجاء، وخدعه كمنعه أي: ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلم ووكل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفائته شبه عدم منع الشيطان من الاضلال بالتوكيل فيه وركب الشيء

(١) (فتزودوا في الدنيا ما تحرزون) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢١١.

(٣) (وقدم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٢.

(٤) (وغلب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٢.

(٥) (و) في أ، ع.

(٦) (به) في أ، ع.

(٧) (إذا هجمت) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤، ونهج البلاغة، صبحي

الصالح: ١٠٢.

كعلم ركوباً ومركباً أي: أعلاه كارتكبه^(١)، قيل^(٢): الركوب في الأصل مختص بالابل، ثم اتسع فيه فعم^(٣) كل دابة، ثم اتسع فاستعمل في غيرها^(٤)، والتمني تشتهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بها يكون وما لا يكون يقال: تمنى الشيء ومناه غيره الشيء [و]^(٥) به وذلك الشيء منية بالضم والكسر وأمنيه بالضم، ولعل المراد بجعل التوبة له كالأمان التي من شأنها أن لا ينالها الانسان غالباً، والتسويق المطل والتأخير^(٦) كأنه يقول سوف أفعّل والضمير المرفوع في (يسوفها) راجع إلى العبد، قال بعض الشارحين: قد روي (يسوفها) بفتح الواو، أي: يجعل الشيطان التوبة في أمنيته ليكون مسوّفاً إيّاها، أي: يعد من المُسوفين المخدوعين،^(٧) قال: وعلى رواية كسر الواو يجوز أن يعني ليسوف التوبة كأنّه جعلها مخاطبة يقول لها: سوف أوقعك^(٨) وعلى ما ذكره تكون^(٩) التوبة بمنزلة الغريم وإيقاعه بمنزلة الحق والشائع في استعمال التسويق والمطل أن يكون المفعول بلا واسطة الغريم لا الحق يقال: سوفه ومطله بحقه، ويمكن أن يكون من قبيل الحذف والإيصال أي: سوف نفسه

(١) تاج العروس، مادة (ركب): ٢ / ٣٣.

(٢) (قبل) في ع، تصحيف.

(٣) (نعم) في ث، تحريف، وفي ع: (فيعم) في ع، تصحيف.

(٤) تاج العروس، مادة (ركب): ٢ / ٣٤.

(٥) [و] ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تاج العروس، مادة (سوف): ١٢ / ٢٨٩، ٢٩٠.

(٧) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١١٤.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٥ / ١١٥.

(٩) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، وما أثبتناه مناسب للسياق.

بالتوبة، أو^(١) يسوف الشيطان إياه بها، أو يكون التسويف بمعنى التأخير مجازاً، ويهجم كينصر أي: يدخل أو بغير إذن، والمنية الموت وأغفل منصوب على الحالية (فَيَا هَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّبَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شَقْوَةٍ) الضمير في لها مبهم يفسره الحسرة، وحسرة منصوب على التمييز، واللام قيل للاستغاثة، أي: للحسرة على الغافلين ما أكثرك، وقيل بل لام الجر فتحت لدخولها على الضمير والمنادى محذوف / ظ ٧٤ / تقديره: (يا قوم ادعوكم لها لتقصوا التعجب من هذه الحسرة) وإن في موضع نصب بحذف الجار^(٢) كأنه قيل: لماذا يقع الحسرة [عليهم]^(٣)؟ فقال: على كون أعمارهم حجة عليهم يوم القيامة (نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ، وَلَا كَابَةٌ) الْبَطَرُ (الطغيان عند النعمة)^(٤) وبطر الحق التكبر عنده^(٥)، وأبطره أي: جعله ذا بطر، والتقصير في الأمر: التواني فيه، وقصر عنه إذا تركه وهو يقدر عليه وتقصير الغاية به أن لا يبلغها كأنها جعله مقصراً بعدها ويحل كيمد أي: ينزل، والكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.

(١) (و) في ع.

(٢) (الجار) في م، تصحيف.

(٣) [عليهم] ساقطة من ر، وفي ث: (عينهم).

(٤) لسان العرب، مادة (بطر): ٤ / ٦٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بطر): ٤ / ٦٩.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(١)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ^(٢) لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا) تسبق في النسخ بالتاء الفوقانية والحال يذكر ويؤنث، وحال الشيء ما هو عليه وكذلك الحالة وعدم السبق المذكور إما لأنه سبحانه إنما يتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال بذاته لا بأمر خارج عنه وليس محلاً^(٣) للحوادث بل ليست له صفة زائدة على ذاته بل كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه كما تقدم في الخطبة الأولى فاتصافه سبحانه عبارة عن كون ذاته المقدسة منشأ للاعتبارات فلا يكون بعضها متقدمة على بعض بل اتصافه بالجميع في الأزل وإن كانت فعلية الاضافة^(٤) في بعضها فيما لا يزال، وإما لأنه سبحانه ليس زمانياً وكذلك صفاته التي هي عين ذاته فلا يلحقها^(٥) التقدم والتأخر على ما قيل، والأول في أسائه سبحانه أما بمعنى ما ليس قبله شيء، والآخر ما ليس بعده شيء كما روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾^(٦) ويناسب هذا المعنى قول سيد الساجدين (عليه السلام) (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بِلاَ أَوَّلٍ كَانَ

(١) [ومن خطبة له (عليه السلام)] بياض في ث.

(٢) (يسبق) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٢٠.

(٣) (محل) في أ، ع.

(٤) (الاصافة) في ر، تصحيف.

(٥) (تلحقها) في أ، ع، تصحيف.

(٦) تفسير الكبير، الرازي: ٢٩ / ٢٠٩.

(٧) الحديد / ٣.

قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده^(١)، و [الأول]^(٢) الذي يتبدأ منه الأسباب، والآخر الذي ينتهي إليه المسببات، أو الأول خارجاً والآخر ذهنياً على ما قيل، وفيه وهن، أو الأول المتقدم بالوجود والآخر الباقي بلا تغير بعد طريان الهلاك على الأشياء وإن بقيت بعد الاعادة ويناسبه قول سيد الساجدين (عليه السلام) في بعض الأدعية (الحمدُ لله الأوَّل قبل الإنشاء، والآخر بعد فناء الأشياء)^(٣)، و (تدل)^(٤) بعض الروايات على أن عدم التغير مأخوذ في معنى الآخر، والظاهر الغالب على كل شيء، والباطن العالم ببواطنها، أو الظاهر ما ظهر وجوده بالبراهين والآيات، والباطن ما احتجب كنهه عن الافهام أو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة بل بالعقل (كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ غَيْرٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ) الوحدة يستعمل في حقه تعالى بأحد معنيين أحدهما: ما يستفاد منه نفي الشريك والشبيه، وثانيهما: ما يدل على نفي التركب ذهنياً^(٥) وخارجاً و [في]^(٦) الواحد في حق غيره سبحانه يمكن أن يستعمل بمعنى مبدأ الكثرة وماله ثانٍ من نوعه أو جنسه، وبمعنى المتفرد في أمر من الأمور، والمتخلّى^(٧) في المكان ومن لم يكن له خدم^(٨) وأعوان وجليس ونحو ذلك، والمراد بالمسمى بالوَحْدَةِ ما يطلق عليه لفظ الواحد ولو

(١) الصحيفة السجادية: ٢٨.

(٢) [الأول] ساقطه من أ، ع.

(٣) الصحيفة السجادية: ٥٥٦.

(٤) (يدل) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) (ذهناً) في ر، تصحيف.

(٦) [في] ساقطه من أ، ث، ع.

(٧) (المتجلى) في ع.

(٨) (خدم) في ث، تصحيف.

بالاشتراك^(١) فيمكن أن يكون المراد بالقليل ما يقابل الكثير، والمعنى إن اتصاف غيره تعالى بالوحدة لا ينفك عن الوصف بالقلّة بخلاف ذاته المقدسة إذ لا يوصف بذلك المعنى المستلزم للقلّة، وليس من شأنه الاتصاف بالقلّة والكثرة، بل هو واحد بمعنى آخر، والتعبير بالمسمى بالوحدة دون الواحد للإشعار بأنّ إطلاق اللفظ ليس بمعنى واحد، بل بحسب اشتراك الاسم وغيره^(٢) في أكثر النسخ منصوب في المواضع؛ لأنّه معرب بإعراب ما يلي ألا في الاستثناء على المشهور، وقيل انتصابه بالحالية أو الظرفية وفي بعضها [مرفوع]^(٣) لأنّه صفة لكل وفيه ضعف؛ لأنّ الشائع وصف ما أضيف إليه كل دونه لأنّه إنّما يزداد^(٤) لإفادة العموم فعلى الوجه الذي ذكر يكون الاستثناء متصلاً أو الوصف للتخصيص^(٥) على النسختين أو منقطعاً أن أريد بالمسمى بالوحدة مبدأ الكثرة أو الوصف للتوضيح وهذا / ٧٥ / مبني على أن مبدأ الكثرة يجب أن يكون من جنس الباقي، أو نوعه كما قيل، ويمكن أن يراد بالقلّة الحقارة فإنها كما تستعمل^(٦) في [ما]^(٧) يقابل^(٨) الكثرة تستعمل^(٩) في دقة الجثة ونحوها وحيث يمكن أن يراد بالوحدة ما يعم الانفراد ونفي

(١) (باشتراك) في ر.

(٢) (غير) في أ، ث، ح.

(٣) [مرفوع] ساقطه من ر، م.

(٤) (نراد) في ث، وفي ح، ر: (تزداد) تصحيف.

(٥) (للتخصيص) في أ، وفي ث: (للتخصيص) تصحيف.

(٦) (يستعمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

(٧) [ما] ساقطه من أ، ح، ع.

(٨) (مقابل) في ع.

(٩) (يستعمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م.

المماثل والمشارك في الوجود، أو الأخص والاستثناء والوصف على نحو ما تقدم والمعنى: أن انفراد غيره لا ينفك عن الحقارة بخلاف انفراده سبحانه كما كان قبل الایجاد؛ لتمام قدرته وعدم تطرق النقص إليه، ويحتمل أن يكون التعبير بالمسمى إشعاراً بأن غيره لا يوصف بالوحدة الحقيقة بل بقلّة الأجزاء والوحدة الاعتبارية، والله سبحانه يوصف بها على الحقيقة كما هو المناسب لرواية فتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن (عليه السلام) ^(١) أو بقلّة الأمثال والمشارك في الجنس والصفة كما هو مناسب لاحد معنيي الواحد في حقه سبحانه ولعل الوجهين أنسب بذلة كل عزيز غيره وعلى هذا فترك التعبير بالمسمى في القرائن من قبيل الاكتفاء في الاشعار، والتحرز عن التكرار، والعزة [القوة] ^(٢) والشدة والغلبة ^(٣)، ويقال: عز فلاناً إذا صار عزيزاً بعد ذلة ^(٤)، وبعض الوجوه في هذه القرينة وما بعدها يعلم تماماً سبق، (وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ، وَيَعْبَزُ) ملّكه أي: احتواه قادر على الاستبداد به وضعف كل قوى و مملوكية كل مالك غيره سبحانه لكونه مقهوراً ومملوكاً له أن لم يكن لغيره، والغرض أن (الموصوفين) ^(٥) بهذه الصفات غيره إنّما يوصفون بها بالإضافة وفي بعض الأوقات (وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ؛ وَيُبْصِرُهُ

(١) ينظر: التوحيد، الصدوق: ٥٦، ٥٧.

(٢) [القوة] ساقطه من ر، م.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة (عزز): ٣ / ٨٨٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: (عزز): ٣ / ٨٨٥.

(٥) (الموصوفون) في ح.

كَبِيرَهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا) صم فلان كعض^(١) [يصمّ بفتحها]^(٢) أي أنسد أذنه أو ثقل، والمراد بالصّم عن لطيف الأصوات والعجز عن سماعه، واللطيف الصغير والدقيق^(٣) أي الخفي والوصف بالصغر والكبر تجوز، [ويصمه أي يجعله ذا]^(٤) صمم، وذهاب البعيد عدم سماعه لطيفاً كان أو كبيراً أو الغرض نفي العموم]^(٥) وبيان التوقف على الشرط في حق غيره سبحانه^(٦) (وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ) غمى عنه كرضي أي خفي عليه ولم يدركه، ولطيف الأجسام ما صغر منها جداً كالذرة ونحوها أو ما لا لون له كالهواء على ما قيل (وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ) هكذا في جميع النسخ التي رأيناها وفيها ثلاثة معروضة على الأصل، وهكذا في نسخة الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد^(٧)، ولعل الظاهر أنه لما كان صدق الظاهر والباطن عليه سبحانه باعتبارين مختلفين وليسا بمتضادين، أو في قوة النقيضين بخلاف غيره اجتمع الوصفان فيه دون غيره وظهوره سبحانه اما غلبته على جميع الأشياء وبطونه علمه^(٨) ببواطنها كانه دخل فيها، أو ظهوره سطوع براهينه وآيات وجوده في كل شيء

(١) [كعض] ساقطه من ح.

(٢) [يصم بفتحها] ساقطه من أ، ث، ر.

(٣) ينظر: الصحاح: (لطف): ٤ / ١٤٢٦.

(٤) (إذا) في ح.

(٥) [ويصمه أي يجعله ذا] (٨) صمم، وذهاب البعيد عدم سماعه لطيفاً كان أو كبيراً أو الغرض

نفي العموم] ساقطة من ث.

(٦) [سبحانه] ساقطه من ر.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٢٠.

(٨) (عليه) في ح.

وبطونه خفاء حقيقته عن الافهام أو احتجابه عن الحواس، ويستفاد المعنيان من الروايات وكلمات الائمة (عليهم السلام) ولا ريب في أنَّهما لا يصدقان على غيره، وأما في حق غيره، فإنما يطلقان على معنيين متقابلين كظهور الوجود بوجه وخفائه، أو البروز على سطوح الأجسام والكون في داخلها ولا يطلق باعتبارين مختلفين فلا جرم لا يجتمعان في غيره، ولا يضرّ في هذا المقام جواز اطلاقهما على غيره أيضاً باعتبارين تعبيرهما أحد كما توهم بعض الشارحين^(١) وذكر رواية أخرى بدون لفظ غير في الموضعين واستشكل في النسخة المشهورة (لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدِّ مُثَاوِرٍ^(٢)، وَلَا شَرِيكِ مُكَائِرٍ، وَلَا ضِدِّ مُنَافِرٍ، وَلَكِنْ خَلَائِقُ مُرْبُوبُونَ، وَعِبَادُ دَاخِرُونَ) السلطان قدرة الملك ويكون بمعنى الحجة والبرهان، وتشديده تقويته، والتخوُّف الخوف وعاقبة كل شيء آخره وعواقب [الامور]^(٣) ما يحدث فيها^(٤) بعد أمر، (والنِّدُّ بالكسر: المثل والنظير)^(٥)، والمثاورة (المواثبة)^(٦) من الثورة (وهي الهيج)^(٧) و المكائر الذي يريد الغلبة بالكثرة، / ظ ٧٥ / يقال: كاثروهم فكثروهم أي: غالبوهم فغلبوهم، والضد بالكسر المخالف والمثل هو من الاضداد^(٨)، وضاده أي: خالفه، والمنافرة:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٧٥.

(٢) (مساور) في أ، ع، وفي م (مشاور).

(٣) [الامور] ساقطة من ث، ح.

(٤) (منها) في أ، ث، ر، ع، م، تحريف.

(٥) الصحاح، مادة (ندد): ١ / ٥٤٠.

(٦) لسان العرب، مادة (ثور): ٤ / ١٠٨.

(٧) المصدر نفسه، مادة (ثور): ٤ / ١٠٨.

(٨) المصدر نفسه، مادة (ضدد): ٣ / ٢٦٣.

المفاخرة ثم تحكيم واحدٍ ليقضي بينك وبين الخصم^(١)، والرب يطلق على المالك والسيد والمدير والمربي والمتمم والمنعم ولا يطلق في حق غيره تعالى إلاّ مضافاً، ((والداخر: الدليل المُهان))^(٢)، وعدم تعليل الخلق^(٣) بالأمور لاستلزامها النقص. (لَمْ يَخْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيَقَالَ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيَقَالَ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ) يمكن أن يكون المنفي هو الكون في المكان كما هو الشائع لغة في استعمال الحلول، أو ما اصطلاح عليه المتكلمون^(٤) من الاختصاص الناعت أو التبعية في التحيز^(٥) والكون في الأشياء على الأول يستلزم الجسمية والاحتياج الى مكان، وعلى الثاني نوعاً من الاحاطة والغلبة مع التحيز^(٦) أو بدونه، ونأى عنه أي: (بعد)^(٧)، والنائن المفارق^(٨)، والمراد إما نفي البعد^(٩) المكاني الذي يسبق إليه الوهم من نفي الحلول أو نفي البعد بمعنى عدم الاطلاع بالعلم والاحاطة بالقدرة والتدبير والرحمة. (لَمْ يُؤْذِهِ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَذْيِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقْفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنٌّ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ) أَدَةُ الْأَمْرِ

(١) لسان العرب، مادة (نفر): ٥ / ٢٢٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٢ / ١٠٧، وينظر: لسان العرب، مادة (دخر): ٤ / ٢٧٩.

(٣) (الحق) في ر، م، تحريف.

(٤) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني (ت ٧٩٢هـ): ٢ / ٦٩، وشرح المواقف،

القاضي الجرجاني (ت ٨١٦هـ): ٨ / ٢٣.

(٥) (التحيز) في ر، تصحيف.

(٦) (التحيز) في ر، تصحيف.

(٧) لسان العرب، مادة (نأى): ١٥ / ٣٠٠.

(٨) (بعد) في أ، ع.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (نأى): ١٥ / ٣٠٠.

يُؤدُّهُ أَوْدًا وَأَوْوَدًا، أي: (بلغ منه الجهود)^(١)، وآدُهُ الحمل أي: أثقله^(٢)، وذراً أي: (خلق)^(٣) ووقوف العجز به لحوقه إياه، وولجت أي: دخلت^(٤)، والشُّبهة بالضمّة الباطل المشابه للحق كما تقدم، وقضى أي: حكم، وقيل: أصل القضاء (القطع والفصل)^(٥)، وقيل: يستعمل في معانٍ مرجعها الى (انقطاع الشيء وتمامه)^(٦)، وقدر أي: قضى، وقيل: القضاء والقدر أمران متلازمان أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، والمتقن المحكم وكذلك المبرم من أبرم الجبل أي: جعله طاقين ثم فتلّه^(٧)، ويظهر من الاخبار أن القضاء والقدر وغيرهما خصال تكون في خلق الأشياء وتفصيلها عند أهل العلم (الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ) المأمول المرجو وهو مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف، والنِّقْم كَعَنَب جمع نِقْمَة بالكسر وكفرحة وهي المكافأة بالعقوبة أو الكراهة البالغة حد السَّخَط، والرَّهبة الخوف والفرع، والنِّعْمَة بالكسر المسرة والترفة وعدم انقطاع الرجاء عنه سبحانه في كل حال واضح واليأس من روح الله من أعظم الكبائر، وكذلك الأمن من مكر الله لاحتمال الاستدراج في النعم كما قال سبحانه: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨).

(١) تاج العروس، مادة (أود): ٤ / ٣٣٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (أود): ٤ / ٣٣٩.

(٣) تاج العروس، (ذراً): ١ / ١٥٦.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (ولج): ١ / ٣٤٧.

(٥) لسان العرب، مادة (قضى): ١٥ / ١٨٦.

(٦) المصدر نفسه، مادة (قضى): ١٥ / ١٨٦.

(٧) (قتله) في ث، ح، ر، تصحيف.

(٨) الاعراف / ١٨٢.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عليه السلام)]^(١) كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفِين

قال بعض الشارحين هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين (عليه السلام) في اليوم الذي كان^(٢) عشية ليلة الهريس^(٣) في كثير من الروايات، وفي رواية نصر بن مزاحم^(٤) إنه خطب به أول أيام الحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين^(٥) (مَعَاشِرِ الْمُسْلِمِينَ؛ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلَّبُّوا السَّكِينَةَ) المعشر الجماعة واستشعار الخشية أن يجعلوا الخوف من الله عز وجل ملازماً لهم كالشعار بالكسر وهو ما تحت الدثار من اللباس تلي شعر الجسد، وفائدة هذا الأمر الصبر على الحرب، وترك الفرار من الزحف وامثال سائر الأوامر، ويحتمل أن يراد به إخفاء الخوف عن العدو إذا لم يمكن^(٦) سلبه عن النفس والأول أظهر والاستشعار يناسب الأول أيضاً؛ لكون الخشية من خفايا الأمور، والجلباب بالكسر قيل هو القميص، وقيل ثوب واسع للمرأة

(١) وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عليه السلام) [بياض في ث.

(٢) (كانت) في أ، ث، ح، ر، والصواب ما أثبتناه.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٧٨ / ٢.

(٤) بن مزاحم المنقري التميمي، يكنى (ابا الفضل)، وهو كوفي مستقيم الطريقة، صالح الامر، اديب اخباري كان عطارا بالكوفة وولاه ابو السرايا سوقها، ثم سكن بغداد، من كتبه: مقتل الحسين (عليه السلام)، والمناقب، والجمل، ووقعة صفين، والغارات، ينظر: الفهرست، الطوسي: ٢٥٤، ٢٥٥، ومعجم رجال الحديث، الخوئي ١٥٧ / ٢٠، ومعجم المؤلفين: ٩٢ / ١٣.

(٥) حكاه ابن أبي الحديد عن نصر بن مزاحم، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد.

(٦) (يكن) في ر.

دون الملحفة، وقيل الملحفة^(١)، وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وقيل الخمار، وقيل الازار، والرداء وتجلبب أي: اتخذه، والسكينة: (الوقار والتأني في الحركة والسير)^(٢)، والمراد شدة ملازمة الوقار والتأني فإنَّ الطيش والاضطراب يستلزمان الفشل وطمع العدو (وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَتَبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ) عضضته وعضضت عليه كسمعت ومنعت مسكته بأسناني والنواجذ أقاصي الأضراس وهي أربعة بعد الأرحاء ويسمى الناجذ ضرس الحلم؛ لأنه ينبت^(٣) بعد [...] ^(٤) كمال العقل، وقيل هي^(٥) الضواحك أي التي تبدو عند الضحك، وقيل الانياب وقيل التي تليها وقيل الأضراس كلها ونبا السيف عن الضريبة إذا لم يعمل فيها، والهام جمع هامة وهي رأس كل شيء والأمر أما محمول على الحقيقة؛ لأن هذا العض تصلب الاعصاب / و٧٦ / والعضلات وتدفع الاسترخاء فيكون تأثير السيف في الرأس أقل كما ذكره بعض الشارحين^(٦)، أو كناية عن شدة الاهتمام بأمر الحرب أو الصبر وتسكين القلب وترك الاضطراب فإنه أشد إبعاد السيف العدو عن الرأس، وأقرب إلى النصر كما ذكره بعضهم^(٧)، والأول

(١) [الملحفة] ساقطة من ر.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٢ / ٣٨٥، وينظر: تاج العروس، مادة (سكن): ٢٩١ / ١٨.

(٣) (نبت) في ث، ر.

(٤) [الكلام] زيادة في أ، ع.

(٥) (هو) في أ.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٣.

(٧) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ٢٩٠.

أقرب لفظاً ومعنى إلاَّ أنَّ العلة لا تخلو^(١) عن خفاء (وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ، وَقَلِّلُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا) اللَّأْمَةُ بفتح اللام والهمزة الساكنة (الدرع)^(٢) ويجمع على لأم ولؤم كضرد^(٣) [وكدر]^(٤) على غير قياس كأنه جمع لؤمة^(٥)، وقيل اللامة جميع آلات الحرب والسلاح، وما ذكره بعض الشارحين من أن اللَّأْمَةَ بالهمزة الممدودة [مع]^(٦) تضعيف الميم جميع^(٧) آلات الحرب^(٨) فلم نجده في كتب اللغة واكمال اللامة على الأول أن يزداد عليها البيضة والسواعد ونحوهما، أو اتخاذها كاملة شاملة للجسد، والقلقلة التحريك^(٩)، والغمد بالكسر جفن السيف^(١٠)، وسل السيف إخراجه من الغمد، وقيل^(١١): سلها أي: قبل وقت الحاجة الى سلها، وفائدة القلقلة التحرز من عدم خروجها أو صعوبة حالة الحاجة لصداء وغيره مما يعرض لها طول المكث في الجفن أو لعارض، (وَالْحَظُّوا الْخَزَرَ، وَأَطْعَنُوا الشَّرَرَ)^(١٢) اللحظ النظر بمؤخر العين

(١) (يخلو) في أ، ث.

(٢) المخصص، مادة (لام): ٧٠ / ٢.

(٣) (كقصاء) في ث.

(٤) [وكدر] ساقطة من ح، ر.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (لام): ٢٠٢٦ / ٥، والمخصص: ٧٠ / ٢.

(٦) [مع] ساقطة من ر، م.

(٧) (جمع) في ر.

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٣ / ٥.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (قلل): ٥٦٧ / ١١.

(١٠) المصدر نفسه، مادة (غمد): ٣٢٦ / ٣.

(١١) (قبل) في ث، م، تصحيف.

(١٢) (الشرز) في ث، ح.

والخزُر (بسكون الزاي: النظر بلحظ العين) ذكره في القاموس^(١)، وقال بعض الشارحين: الذي أعرفه الخَزَرَ^(٢) بالتحريك فإن كان قد جاء مسكناً وإلا فتسكينه جاز للسجعة^(٣)، والمشهور في الخزُر بالتحريك الذي ذكره ضيق العين وصغرها أو أن يكون الانسان خلقه كأنه ينظر بمؤخر العين^(٤) وطعنه كمنعه ونصره بالرمح ذكره بالقاموس^(٥) والعين مفتوحة في أكثر النسخ، وقال بعض الشارحين: العين مضمومة، يقال: طعنت بالرمح أطعُن، بالضم، وطعنت في نسبه أطعِن بالفتح^(٦)، وهو اقتصار على ما في الصحاح^(٧)، والشَزُرُ بالفتح الطَعْن عن اليمين والشمال^(٨)، وقال بعض الشارحين: أكثر ما يستعمل في الطعن عن اليمين خاصة^(٩)، وقال ابن الاثير في النهاية في حديث عليّ (عليه السلام) (الخطو الشزر، واطعنوا اليسر) والشزر النظر بمؤخر العين وهو نظر الغضب^(١٠)، واليسر بالفتح (الطعن حذاء الوجه)^(١١)، والخزر والشزر صفتان لمصدرين محذوفين أي ألحظوا لحظاً خزر أو ااطعنوا

(١) القاموس المحيط، مادة (خزر): ١٩ / ٢.

(٢) (الخزُر) في ث، ح، تصحيف.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٣ / ٥.

(٤) ينظر القاموس المحيط، مادة (خزر): ١٩ / ٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شزر): ٢٤٤ / ٤.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٣ / ٥.

(٧) ينظر: الصحاح / مادة (طعن): ٦ / ٢١٥٧.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٦٩٧.

(٩) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣٣ / ٥.

(١٠) قول متصرف به، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤٧٠.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٢٩٦، ولسان العرب، مادة (يسر): ٥ / ٢٩٥.

طعناً شزراً واللام للعهد وفائدة الأمر الأول واضحة فإن النظر بمؤخر العين يبيح الحمية والغضب ويدفع طمع العدو ويغفله عن التعرض، وبملاء العين يورث الجبن وعلامة له عند العدو ويصير سبباً لتحرزه وأخذ أهبتة والتوجه الى القرن، وأمّا الأمر الثاني، فقليل: إنّه يوسع لمجال على الطاعن وأكثر المناوشة للخصم في الحرب تكون عن يمينه وشماله ويمكن أن تكون^(١) الفائدة أن احتراز العدو عن الطعن حذاء الوجه أسهل، والغفلة عنه أقل هذا على ما في الأصل، وما في النهاية^(٢) يخالفه^(٣) (وَنَافِحُوا بِالطُّبَى وَصَلُوا السَّيُوفَ بِالْخَطَى) المنافحة المضاربة والمدافعة^(٤)، والطُّبَى بالضم جمع ظُبة بالضم أيضاً وهي طرف السيف وحده ويطلق على حد السيف والسنان وأصل الكلمة ظبو بوزن صُرد حذف الواو [وعوضت]^(٥) عنها الهاء^(٦)، [و]^(٧) قيل^(٨) المعنى: قاتلوا بالسيوف وأصله أن يقرب أحد المتقاتلين الى الآخر بحيث يصل نفح كل منهما الى صاحبه أي ريحه نفسه، وقيل: أي ضاربوا بأطراف السيوف، وفائدته أن مخالطة العدو والقرب الكثير منه يشغل عن التمكن من حربه، وأيضاً لا يؤثر الضرب كما ينبغي مع القرب المفرط، ووصل الشيء بالشيء جعله متصلاً به، والخطى جمع خطوة بالضم فيهما

(١) (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والأنسب ما أثبتناه.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ٥ / ٢٩٦.

(٣) (يخالف) في ع.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (نفح): ٥ / ٤٥٨.

(٥) [وعوضت] ساقطة من ث.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (ظبا): ١٥ / ٢٢.

(٧) [و] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م.

(٨) (قبل) في ث، تصحيف.

وهي ما بين القدمين، والمعنى: إذا قصرت السيوف عن الضربة فتقدموا تلحقوا ولا تصبروا حتى يلحقكم^(١) العدو وهذا التقدم يورث لقاء الرُّعب في قلب العدو، وروى أَنَّهُ قيل له (عليه السَّلام) في بعض الغزوات: ما أقصر سيفك؟ فقال: أطوله بخطوة^(٢)، وقد أخذ هذا المعنى الكثير من الشعراء، وفي رواية ابن الاثير (صلوا السيوف بالخطى، والرماح بالنبل)^(٣) أي إذا لم تلحقهم الرماح فارموهم بالسهام (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٤) فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ؛ فَإِنَّهُ عَارٍ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ) المراد بكونهم بعين الله أَنَّهُ سبحانه يراهم ويعلم أعمالهم و الباء مثلها في قولك أنت بمرأى مني ومسمع، أي: بحيث أراك وأسمع كلامك فيكون تمهيداً للنهي عن الفرار، وإنه سبحانه يحفظهم ويرعاهم وينصرهم على العدو لكونهم على الحق كما يناسب كونهم مع ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أمر الله بموالاته ونصره ومعاداة أعدائه، والكَرُّ (الرجوع)^(٥) والحملة ومعاودة الكر عند التحرف للقتال أو التحيز الى فئة أو عند الفرار للجبن/ ظ ٧٦/ واغواء الشيطان لو كان، أو المراد لا تقتصروا^(٦) على حملة لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا واحملوا كرة بعد أخرى، والعار (العيب)^(٧) وأكثر ما يستعمل في العيوب التي

(١) (تلحقكم) في أ.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٨٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ١٩٣.

(٤) (صلى الله عليه وآله وسلم) غير موجوده في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٢.

(٥) الصحاح، مادة (كرر): ٢ / ٨٠٥.

(٦) (لا يقتصروا) في أ، ث، ر.

(٧) الصحاح، مادة (عور): ٢ / ٧٦١.

يعبر بها، والأعقاب جمع عُقْب بالضم وبضميتين أي العاقبة^(١)، والمعنى: أن الفرار عار في عاقبة أمركم، وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان على ما قاله الشارحان^(٢) أو جمع عقب ككَتِف أو عَقَب^(٣) بالفتح أي الولد وولد الولد والمعنى أن الفرار مما يعير به أولادكم من بعدكم وحمل النار للمبالغة في إيجاب الفرار دخول النار قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٤) (وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْفُسًا، وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا) طاب نفسي بالشيء، وطبت به نفساً وفعلته بطيبة نفسي إذا لم يكرهك عليه أحد، والتعديعية بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز، ونفساً منصوب على التمييز وافراده مع عدم اللبس أولى، كما قال سبحانه: ﴿فَإِنْ طِئِنَ لَّكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾^(٥) وليس بمتعين كما ذكره بعض الشارحين^(٦)، بل يجوز المطابقة صرح به الشيخ الرضي وغيره، ولعل المعنى وطنوا أنفسكم على بذلها في سبيل الله وارضوا به وهونوا القتل على أنفسكم لإيراثه الحياة الباقية والسرور الدائم والسُّجج بضميتين بتقديم الجيم على الحاء المهملة (السهل)^(٧). (وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ) عليك به أي: الزمه وأسماء

(١) المصدر نفسه، مادة (عقب): ١ / ١٨٤.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٦، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٨١.

(٣) (عقيب) في أ.

(٤) الأنفال / ١٦.

(٥) النساء / ٤.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٧.

(٧) القاموس المحيط، مادة (سجج): ١ / ٢٢٧.

الأفعال وإن كان حكمها في التعدي واللزوم حكم أفعالها^(١) إلا أن الباء تزداد في مفعولها كثيراً لضعفها في العمل فيعمد^(٢) إلى حرف عادته إيصال اللازم إلى المفعول، وسواد الناس عامتهم والمشار إليه معظم القوم المجتمعين على معاوية، والرواق ككتاب الفسطاط والقبة، وقيل: (هو ما بين يدي البيت)^(٣)، وقيل: رواق البيت سماوية وهي الشقة التي تكون^(٤) دون العليا^(٥)، والمطنب المشدود بالإطناب، والمراد مضرب معاوية وكان في قبة عالية وحوله صناديد أهل الشام (فَاضْرِبُوا تَبَجَّهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، قَدْ^(٦) قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا) ثبج الشيء بالتحريك [وتقديم المثلثة]^(٧) (وسطه ومعظمه)^(٨)، وَكَمِنَ كَنَصَرَ وَسَمِعَ أَي: (استخفى)^(٩)، ومنه الكمين للقوم يكمنون في الحرب وكسر الخباء بالكسر الشقة السفلى يرفع أحياناً ويرخي أخرى، والوثبة الطفرة^(١٠)، وَنَكَّصَ كَنَصَرَ وضرب أي: (رجع)^(١١)، والشيطان هو إبليس لا معاوية كما ذكره

(١) (فتعمد) في ح.

(٢) ينظر: النحو الوافي: ٤ / ١٤٩.

(٣) لسان العرب، مادة (رواق): ١٠ / ١١٣.

(٤) (يكون) في ر، م.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (رواق): ١٠ / ١١٣.

(٦) (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٥ / ١٣٢، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٥.

(٧) [وتقديم المثلثة] ساقطة من ر، م.

(٨) لسان العرب، مادة (ثبج): ٢ / ٢٢٠.

(٩) المصدر نفسه، مادة (كمن): ٣ / ٣٥٩.

(١٠) ينظر: تاج العروس، مادة (وثب): ٢ / ٤٦١.

(١١) الصحاح، مادة (نكص): ٣ / ١٠٦٠.

بعضهم^(١) فإنه بارز في الصدر لا كامن في الكسر، وتقديم اليد للوثبة، وتأخير الرجل للنكوص لا ينافي في إرادة إبليس فإنه من المرافقين لمعاوية وأصحابه يشب بوثوبهم ويرجع برجوعهم ويمكن أن يراد بوثبته^(٢) طمعه^(٣) في غلبة أصحاب معاوية (وتحريضهم)^(٤) على القتال والنكوص^(٥) ما يقابله ويحتمل أن يراد بالشیطان عمر بن العاص كما قيل^(٦) إلا أن الأول أظهر وحمله على القوة الوهمية على ما في كلام بعض الشارحين^(٧) من الاوهام الفاسدة (فَصَمْدًا صَمْدًا! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ؛ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) الصَّمْدُ بالفتح القصد ومنه الصَّمْدُ بالتحريك لمن يُصَمَدُ^(٨) في الحوائج^(٩) وناصب المصدر محذوف، والتأكيد للتحريض^(١٠) على [ما]^(١١) قصد العدو والصبر على الجهاد أو التقرب إلى الله وإخلاص النية في الأعمال التي من جملتها الجهاد وانجلي الشيء وتجلي أي: انكشف وظهر، وعمود

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: ١ / ٢٩٢، وشرح نهج البلاغة،

ابن ميثم البحراني: ١٨٢ / ٢.

(٢) (يوثبته) في ث، تصحيف.

(٣) (طمعه) في أ، ع، تحريف.

(٤) (وتحريضهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف.

(٥) (للكوص) في ر، تصحيف.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ١٨٢ / ٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٢ / ٢.

(٨) (يضمّد) في ر.

(٩) ينظر: الصحاح، مادة (صمد): ٤٩٦ / ١.

(١٠) (للتحريض) في أ، ح، ر، تصحيف.

(١١) [ما] ساقطة من أ، ث، ع، م.

الحق تشبيه له بالصبح الساطع أي: الفجر الأول وهو يشبه^(١) عمود البيت والفسطاط ولعل فيه اشعاراً بعدم الظهور لأكثر القوم كما ينبغي والواو للحال وأنتم الأعلون أي: الغالبون على الأعداء بالظفر أو بأنكم على الحق والله معكم أي بالنصر والحيطة أو لأنكم أنصاره ولن يترككم أي لا ينقصكم الله جزاء أعمالكم بل يوفيكُم أجوركم وقيل: لا يضيع أعمالكم من وَتَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَتَلْتَ لَهُ حَمِيماً^(٢) أو قريباً فأفردته عنه وجعلته وترأ، وقيل: أصل الوتر القطع، ومنه الوتر المنقطع عنه غيره بانفراده عنه، ولعل حاصل المعنى أقصدوا ربكم بأعمالكم التي منها جهاد أعدائكم وأخلصوا / و ٧٧ / نياتكم حتى ينجلي^(٣) لكم أنكم على الحق كما قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤) والجملة الحالية تفيد أنهم على الحق ومن أنصار الله وحزبه، أو اقصدوا أعداءكم بتصميم العزم حتى يظهر آية النصر وينجز الله لكم ما وعد من الظفر ووعدته الحق، ويمكن أن يراد بالحق الطريقة المستقيمة وأن يكون الظفر سبباً لظهوره للقوم.

(١) تشبيه في أ، ع. (من) ساقطة من ح.

(٢) (و) في ح.

(٣) (تنجلي) في ع، تصحيف.

(٤) العنكبوت / ٦٩.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(١) فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ

أي: في المقصد المتعلق بهم وفي أمرهم^(٢) قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) أنباء^(٣) السقيفة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (عليه السَّلَام): ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال (عليه السَّلَام): (فَهَلَّا اخْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)^(٤) وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ! قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ^(٥) (عَلَيْهِ السَّلَام): لَوْ كَانَتْ الْإِمَارَةُ^(٦) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ) انتهت إليه أي: بلغته، والسقيفة صفة لها سقف فعيلة^(٧) بمعنى مفعولة، وسقيفة بني ساعدة صفة كانوا يجتمعون فيها وأنباء^(٨) السقيفة ما جرى بين القوم يوم البيعة، ووصى وأوصى بمعنى والوصية في أمر الأنصار رواها من الجمهور مسلم^(٩) والبخاري^(١٠)

(١) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

(٢) (في المقصد المتعلق بهم وفي أمرهم) ساقطه من شرح ابن أبي الحديد: ٣/٦.

(٣) (ابناء) في أ، ث، تصحيف.

(٤) (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٣/٦.

(٥) (فقال) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٣/٦، في شرح نهج البلاغة، لصبحي الصالح: ١٠٦.

(٦) (الإمامة) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٣/٦، في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٦.

(٧) (فعلية) في ث، ر، تحريف.

(٨) (ابناء) في ث، ر، ع، تحريف.

(٩) (روى مسلم ...) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الأنصار كرشى وعيتي، وإن الناس سيكثرون وقلون فاقبلوا من محسنهم، واعفوا عن مسيئهم) صحيح مسلم: ١٧٤ / ٧.

(١٠) (والبخاري هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي ويكنى

وغيرهما^(١) والوصية بهم الأمر بمراعاتهم والاحسان اليهم، ثم قال: (عليه السلام): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: اخْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)^(٢) فَقَالَ (عليه السلام)^(٣): اخْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ! (الاضاعة والتضييع بمعنى والمراد بالثمرة أما الرسول (صلى الله عليه وآله) والاضاعة^(٤) عدم اتباع نصه أو أمير المؤمنين [(عليه السلام)]^(٥) وأهل البيت (عليهم السلام) تشبيهاً له (صلى الله عليه وآله) بالأغصان أو إتباع الحق الموجب للتمسك به دون غيره كما قيل، والغرض الزام قريش بما تمسكوا به من الاختصاص به (صلى الله عليه وآله) فإن تم فالحق لمن هو أقرب وأخص وإلا فالأنصار على دعواهم.

أبا عبد الله، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، ولد سنة (١٩٤هـ) رحل في طلب العلم إلى سائر الأمصار فذهب إلى الحجاز والشام ومصر، ومن مؤلفاته: الجامع الصحيح: التاريخ الكبير، خلق أفعال العباد. الأنساب: ١ / ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء: ١٢ / ٣٩١، ٣٩٢، والوفاء بالوفيات: ٢ / ١٤٨، ومعجم المؤلفين: ٩ / ٥٢، ٥٣، والاعلام: ٦ / ٣٤، وقد روى البخاري: (أوصيكم بالأنصار فإنها كرشي وعييتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي إلى لهم فاقبلوا من محاسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم) صحيح البخاري: ٤ / ٢٢٦.

(١) ينظر: المعجم الكبير، الطبراني: ٦ / ٣٣، وفتح الباري: ٧ / ٩٢.

(٢) (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٦ / ٤.

(٣) [عليه السلام] في ع، ساقطة من ح، أ، ر.

(٤) (الاضافة) في ع.

(٥) [(عليه السلام)] ساقطة من ث، ح، ر، م.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(١) لَمَّا قُلِدَ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مُضَرَ
فَمَلَكَتْ عَلَيْهِ وَقَتْلَ

القلادة ما يجعل في العنق، وقلدته^(٣) قلادة أي: جعلتها في عنقه ومنه تقليد
الولاية^(٤) الاعمال والولايات كأنها قلادة لهم لأنهم مسؤولون عن خيرها
وشرها ومصر^(٥) هي المدينة المعروفة، قيل سميت؛ لأنه بناها المصرب نوح
[و]^(٦) قد تصرف وتذكر^(٧)، وملك الشيء كضرب أي: احتواه قادراً على

(١) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

(٢) (ولد) في أ، ع.

(٣) (وقلدته قلادته قلادة) في أ، ع.

(٤) (الولاية) في أ، ع، تحريف.

(٥) مصر مدينة معروفة، قيل انها سميت بمصر نسبة الى مصر بن أنيم بن حام بن نوح
عليه السلام، ويسمونه البعض مصر ايم بن حام، واسمها باليونانية مقدونية، فتحها
عمرو بن العاص أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وهي مدينة ذات ارث حضاري عظيم،
كانت منزلاً للفراغة، وقد هاجر اليها جماعة من الانبياء، كما ولدوا ودفنوا بها جماعة
منهم يوسف، والاسباط وموسى وهارون (عليهم السلام)، وزعموا ان المسيح (عليه
السلام)، ولد بأهناس، وبها نخلة مريم (عليها السلام). ينظر: البلدان: ١١٥، ومعجم
البلدان: ٥ / ١٣٧، ١٣٨.

(٦) [و] ساقطة من أ، ع.

(٧) ذهب سيويوه، والفراء، والمبرد الى أن (مصر) ممنوعة من الصرف لأنها اسم بلد بعينه
ثلاثي الاحرف، مؤنث بدليل قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ البقرة /
٩٩، وذهب ابن السراج انها مما يذكر ويؤنث مع اتفاقه معهم بأنها ممنوعة من الصرف،
وعلل ابن الوراق جواز تذكير أسماء البلدان مع ان الغالب فيها التأنيث أن تأنيثها غير
حقيقي. ينظر: كتاب سيويوه: ٣ / ٢٤٢، ومعاني القرآن، الفراء: ١ / ٤٢، ٤٣، والمقتضب:
٣ / ٢٩١، والاصول في النحو: ٢ / ١٠٠، وعلل النحو، ابن الوراق: ٦٢٩.

الاستبداد به وملكه عليه أي: أخذه منه قهرا واستولى عليه روى أنه لما قوى أمر معاوية بعد وقعة صفين طمع في مصر وقد كان أعطاه طعمه لعمر بن العاص ليشايعه في قتال أمير المؤمنين (عليه السلام) فبعثه إليها في ستة آلاف فارس وكان فيها طائفة ممن يطلب بدم عثمان وكان محمد بن أبي بكر من قتلة عثمان وإن اختلف في أنه باشر القتل بنفسه فانضافوا إلى عمرو واجتمع مع محمد أربعة آلاف فلما قاتلوا (ظفر)^(١) عمرو وهرب محمد والتجأ إلى خربة واختفى فيها (فظفر)^(٢) به معاوية بن حديج الكندي^(٣) وقد كان يموت عطشا فقدمه وضرب عنقه وحشاه في جوف حمار ميت وأحرقه^(٤) وقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) وجه لنصرته مع مالك بن كعب نحو^(٥) الفبي رجل فزار بهم خمس ليال وورد الخبر إليه (عليه السلام) بقتل محمد بن أبي بكر فجزع (عليه السلام) عليه^(٦) جزعا [شديدا]^(٧) تبين أثره في وجهه،

(١) (ظفر) في ث، ح، تصحيف.

(٢) (فظفر) في ح، تصحيف.

(٣) معاوية بن حندج بن قنبرة بن حارثة بن عبد شمش بن معاوية بن جعفر السكوني، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا نعيم، لقي الخليفة عمر بن الخطاب وروى عنه، غزا إفريقيا ثلاث مرات وولي إمرة غزو المغرب سنة (٣٤هـ و ٤٠هـ و ٥٠هـ) ذهب عينه يوم دمقلة، وقيل أصيبت عندما غزا الحبشة مع ابن أبي سرح، ولاه معاوية إمرة مصر، فقتل محمد بن أبي بكر، بأمر عمرو بن العاص، وكان أسب الناس للإمام علي (عليه السلام)، مات سنة (٥٢هـ) في مصر. ينظر: الاستيعاب: ٣ / ١٤١٤، ١٤١٣، وتهذيب الكمال: ٢٨ / ١٦٢ - ١٦٧، و سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٧ - ٤٠.

(٤) ينظر: العبر في خبر من غير: ١ / ٤٥.

(٥) (نحو من) في ر، ع. م. ث.

(٦) [عليه] ساقطة من ث.

(٧) [شديدا] ساقطة من ث، ر، ع.

وقال: رحم الله محمداً كان غلاماً حدثاً إلى آخر الكلام. (وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ؛ وَلَوْ وَلِيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمْ^(١) الْفُرْصَةَ، بَلَا دَمَ لِحَمْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيْبًا، وَكَانَ لِي رِيبِيًّا) تولية الرجل الولاية جعله والياً لها، ويجوز أن يكون المفعول الأول الولاية كما وقع في هذا الكلام، والعَرْصَةُ: كُلُّ بُقْعَةٍ واسعةٍ بين الدُّورِ أو مطلقاً لا بناء فيها^(٢)، والْفُرْصَةُ بالضم في الأصل (الشَّرْبُ والنَّوْبَةُ)^(٣) يقال: جاءت فُرْصَتُكَ من البئر أي نَوْبَتُكَ، وانتَهَزَ^(٤) الْفُرْصَةَ أي: اغتَنَمَهَا^(٥) وانهاز الفرصة أما بمنزلة التأكيد لتمكين العدو وعدم التدبير في دفعة كما ينبغي أو تخلية العرصة كناية عن الفرار، وانتهاز^(٦) الفرصة تمكين الأعداء والعكس محتمل إلا أن الترقى في النفي أولى ونفي الذم لدفع الإيهام ولعل عدم استحقاقه للذم لكون هذا التمكين عن عجزه لا عن التقصير والتواني / ظ ٧٧، وكان إليَّ حبيباً أي: كنت أحبه ومن كان محبوباً له (عليه السلام) لا ريب في أنه لا يستحق الذم، وريب الرجل ابن امرأته من غيره وريبه (عليه السلام) يقتبس من أنواره على حسب استعداده، وأم محمد بن أبي بكر هي أسماء بنت عميس كانت عند جعفر بن أبي طالب^(٧) (عليهما السلام)، وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت

(١) (انهزمهم) في م.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (عرص): ٣ / ١٠٤٤.

(٣) الصحاح، مادة (فرص): ٣ / ١٠٤٨.

(٤) (اتهمز) في أ، ع.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (فرص): ٣ / ١٠٤٨.

(٦) (وانهاز) في أ، ث، ح، ر، ع، ث.

(٧) جعفر بن أبي طالب بن هاشم صحابي هاشمي من شجعان بني هاشم، أسلم قبل أن يدخل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دار الأرقم، ويدعو فيها، هاجر إلى

له هناك عبد الله، ولما قتل جعفر يوم^(١) مؤتة تزوجها أبو بكر، فولدت له محمداً، ثم تزوجها^(٢) أمير المؤمنين (عليه السلام)، ونشأ محمد في حجره ورضع الولاء والتشيع ولم يكن يوالي أحداً غيره (عليه السلام)، وكان جارياً عنده (عليه السلام) مجرى بعض ولده وكانت أم فروة^(٣) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر أم الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) وذكر الكشي^(٤) (رحمه الله) وغيره روايات تدل على خلوص عقيدته ورفعة محله، وأما هاشم^(٥) فهو

الحبيشة في الهجرة الثانية، فسمي ذو المهجرتين وذو الجناحين، ويلقب بالطيار ذلك انه فقد يده في معركة مؤتة فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (لقد أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة) مات في نفس المعركة سنة (٨هـ). ينظر: المعارف: ٢٠٥، والانساب: ٩١/٤، والوفيات، أحمد الخطيب: ٤٠، الاعلام: ١٢٥/٢. (١) [يوم] ساقطه من ر.

(٢) (يزوجها) في أ، ع، تصحيف.

(٣) أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، زوجة الامام محمد الباقر (عليه السلام)، وأم ابنه جعفر الصادق (عليه السلام)، لذلك كان يقول ولدي أبو بكر مرتين. ينظر: انساب الاشراف: ١٤٧/٣، الانساب: ٥٠٧/٢، وتهذيب الكمال: ٧٤، ٧٥، وسير أعلام النبلاء: ٤٠٦/٤.

(٤) ينظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي: ٢٨٢/١.

(٥) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، بن عبد مناف بن زهرة القرشي، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، يكنى أبا عمرو ويعرف بالمرقال، نزل الكوفة، وأسلم يوم الفتح، وكان من الشجعان الابطال، بعثه الخليفة عمر بن الخطاب لمساندة عمه سعد في فتح الجلولاء فافتتحها وهزم الفرس، فقُتت عينه يوم اليرموك، شهد صفين مع الامام علي (عليه السلام)، وكانت معه الراية وهو على الرجلة، فقطعت رجلاه فجعل يقاتل وهو بارك على الارض وقتل في هذه الواقعة سنة (٣٧هـ). ينظر: الاستيعاب: ١٥٤٦، ١٥٤٧، واكمال الكمال: ٢٩٨، ٢٩٩، واسد الغابة: ٤٩/٥، والبداية والنهاية، ابن كثير: ٧/٧٩، ٨٠، والاعلام: ٦٦/٨.

إبن عتبة ابن أبي وقاص وهو المرقال^(١) سمي به؛ لأنه كان يرقل في الحرب أي: يسرع، قتل بصفين بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) فدفنه بثيابه، وعتبة^(٢) أبوه هو الذي كسر رباعية الرسول (صلى الله عليه وآله) يوم أحد، وشج وجهه وكلم شفته عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٣) فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ

(كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبَكَارُ الْعِمْدَةُ، وَالشِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ! كُلَّمَا حِصَّتْ^(٤) مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخِرِ) المداراة ملاينة الناس وحسن صحبتهم واحتمال المكروه منهم لئلا ينفروا، والبَكَارُ بالكسر جمع بَكَر بالفتح كفرخ وفراخ وهو الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس^(٥)، ومن ذلك كان يخاطب أبو بكر بأبي الفصيل، والعِمْدَةُ بكسر الميم من الْعِمْد (الْوَرَمَ والدَّبَر، وقيل: الْعِمْدَةُ التي كسرها ثقل حملها)^(٦)، وقيل التي قد انشدخت اسمتها من

(١) (المقال قال) في ع.

(٢) عتبة بن أبي مقاص بن أهيب بن زهرة القرشي الزهري، أخو سعد، كان نجاراً، وهو الذي شج وجه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكسر رباعيته يوم أحد، وقيل إن حاطب بن أبي بلتعة هو الذي قتله يوم أحد ثأراً لما فعل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٢/ ٤٥، والمعارف: ٥٧٦، والاستيعاب: ٣/ ٩٢٧، واسد الغابة: ٣/ ٣٦٨، وسير اعلام النبلاء ٢/ ٤٤، والاصابة: ١٩٧/ ٥، ١٩٨.

(٣) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

(٤) (حصيت) في ح، ر، ن.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (بكر): ٢/ ٥٩٥.

(٦) لسان العرب، مادة (عمد): ٣/ ٣٠٥.

داخل ظاهرها صحيح وذلك لكثرة ركوبها^(١)، والثياب المتداعية^(٢) الخلقة التي ينخرق^(٣) بعضها وكأنه^(٤) يدعو الباقي الى الانخراق، وحاص الثوب يحوصه حوصاً إذا خاطه^(٥)، وتهتك أي: تخرقت (أَكْلَمًا أَظْلًا^(٦) عَلَيكُمْ مَنَسْرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضُّبُعِ فِي وَجَارِهَا) أظل بالمعجمة أي: أقبل اليكم^(٧) ودنا منكم كأنه القى عليكم ظله، وفي بعض النسخ^(٨) بالمهملة أي: أشرف، والمَنَسْرُ كَمَجْلَسٍ، وَكَمَنَبَرٍ كما في بعض النسخ^(٩) القطعة من الجيش تمرّ قدام الجيش الكثير^(١٠)، والجُحْر بالضم [وتقديم الجيم]^(١١) كل شيء يختفاه السباع والهوام لأنفسها وجحر الضب كمنع أي: دخله، وجحره غيره أدخله فانجحر وتجحر، وكذلك أجحره والضبع مؤنثة، ووجارها بالكسر حجرها. (الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ. إِنَّكُمْ وَاللَّهُ

(١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عمد): ٣ / ٣٠٥.

(٢) (المتداعية) في ع، تصحيف.

(٣) (يتخرق) في ث، وفي ع: (ينخرق).

(٤) (فكانه) في ث، م.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (حاص): ٧ / ١٨، (خاطه) في ث، وفي ع، (خاطبه).

(٦) (أظل) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٨١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٧.

(٧) (عليكم) في ث.

(٨) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٨١، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٨٨.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ٨١.

(١٠) ينظر: الصحاح، مادة (نسر): ٢ / ٨٢٧.

(١١) [وتقديم الجيم] في أ، ر، ساقطة من ح.

لَكثِيرٍ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ) رمى الشيء ورمى بالشيء إذا القاه،
(وفقت السهم كسرت فوقه)^(١)، وهو بالضم موضع الوتر منه فهو أفوق^(٢)،
وقيل: (يقال: فاق السهم يفاق)^(٣) والنَّاصِلُ المنزوع النَّصْل، يقال: انْصَلَ
السَّهْمُ إذا نُزِعَ نَصْلُهُ فَهُوَ نَاصِلٌ، وكذلك إذا جعل له نصلاً^(٤)، والبَاحَةُ
السَّاحَةُ^(٥) والراية العلم (وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ)^(٦) وَلَكِنِّي وَاللَّهِ
لَا أَرَى إِضْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي) الاود بالتحريك (العوج)^(٧)، ولعل المراد بما
يصلحهم اقامة مراسم السياسة من القتل والتعذيب كما هو عادة الجبابرة
واعطاء الرؤساء ومن اقتضته مصلحة السلطنة أكثر مما فرض الله لهم
والعمل بالحيل والتدابير المخالفة لأمر الله ونحو ذلك مما يوجب العصيان
(أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ
وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كِبَاطِلِكُمُ الْحَقَّ) الصَّرَاعَةُ الذُّلُّ والاستكانة^(٨)، والخذ من
الوجه من مؤخر العين الى الشدق، والتعس (الهلاك)^(٩) والانحطاط، وقيل:

(١) القاموس المحيط، مادة (فوق): ٢٧٨ / ٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، مادة (فوق): ٢٧٨ / ٣.

(٣) المصدر نفسه، مادة (فوق): ٢٧٨ / ٣.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (نصل): ١٨٣٠ / ٥، و ثلاث كتب في الاضداد

(الاصمعي، السجستاني، ابن السكيت): ٢٤٦.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (بوح): ٣٥٦ / ١.

(٦) (اودعكم) في أ، ع.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (أود): ٤٣٩ / ١.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ضرع): ١٢٤٩ / ٣.

(٩) المصدر نفسه، مادة (تعس): ٩١٠ / ٣.

(أصله الكبّ وهو ضد الانتعاش)^(١)، والجد البخت والحظ^(٢)، والغرض الدعاء عليهم بالخزي والخيبة، والمراد بالحق أما أوامر الله تعالى وأمور الآخرة، وبالباطل زخارف الدنيا أو^(٣) الحق متابعته (عليه السلام) ونصره والباطل عصيانه وخذله أو الحق الدلائل التي تدل على فرض طاعته (عليه السلام) والباطل الشبه الفاسدة كسبهم في حظر قتال أهل القبلة، والمعرفة أما العلم، أو العمل بما يقتضيه من نصرة الحق وانكار المنكر.

[وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]^(٤) فِي سَحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ

السَّحَرُ بِالتَّحْرِيكِ (قَبِيلُ الصَّبْحِ)^(٥)، وَالسُّحْرَةُ^(٦) بِالضَّمِّ السَّحَرُ الْأَعْلَى وَالْيَوْمُ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ. (مَلَكْتُنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)^(٧) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا / وَ٧٨ / لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنْ الْأَوْدِ^(٨) وَاللَّدِدِ؟ فَقَالَ: اذْعُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ^(٩): أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا لِي^(١٠) مِنْهُمْ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي) يَعْنِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْأَوْدِ^(١١) الْأَعْوَجَاجَ

(١) المصدر نفسه، مادة (تعس): ٩١٠ / ٣.

(٢) (الخط) في ع، ر، تصحيف.

(٣) (و) في ع.

(٤) [وقال عليه السلام] بياض في ث.

(٥) لسان العرب، مادة (سحر): ٣٥٠ / ٤.

(٦) (الصخرة) في ر.

(٧) (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٨٩ / ٦.

(٨) (الاولاد) في ع.

(٩) (فقال) في أ، ع.

(١٠) (لي) غير موجوده في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٨٩ / ٦.

(١١) (بالاولاد) في ع.

وَبِاللَّدِّ الْخِصَامِ^(١) وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، ملك العين كناية عن غلبة النوم، وسنح لي أي: رأيته في النوم أو مر بي^(٢) معترضا وأصل السانح في الطي وغيره ما مرَّ من مياسرك الى ميامنك ضد البارح^(٣) و(ذا) في (ماذا لقيت) بمعنى: الذي، والاستفهام للاستعظام، والباء في (بهم) و(بي) للمقابلة نحو: اشتريته به، وصيغة التفضيل في (شرأ لهم) لا تدل على أن فيه (عليه السلام) شرأ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾^(٤)، وبناء التفضيل فيهما على اعتقاد القوم فإن أصحابه (عليه السلام) لما لم يطيعوه حق الطاعة كأثمهم زعموا فيه شرأ وأهل [النار]^(٥) لما اختاروا موجب النار زعموا فيها خيراً، والخصام في كلام السيد رضي الله عنه المخاصمة.

[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) ^(٦) فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ ^(٧)

العراق بالكسر (من عبادان الى موصل طولاً، ومن القادسية الى حلوان عرضاً)^(٨) (يذكر ويؤنث)^(٩)، (والعراقان الكوفة والبصرة)^(١٠) روى أنه (عليه

(١) ينظر: الصحاح، مادة (لدد): ١ / ٥٣٢.

(٢) (أو مرني) في م.

(٣) ينظر: تاج العروس، مادة (سنح): ٤ / ٩٦.

(٤) الفرقان / ١٥.

(٥) [النار] ساقطة من ح.

(٦) [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) بياض في ث.

(٧) (أهل العراق وفيها يوبخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتم، ثم تكذيبهم له) في

شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٩.

(٨) القاموس المحيط، مادة (عرق): ٣ / ٢٦٣، وتاج العروس، مادة (عرق): ١٣ / ٣٢٦.

(٩) الصحاح، مادة (عرق): ٤ / ١٥٢٣.

(١٠) الصحاح، مادة (عرق): ٤ / ١٥٢٣، وتاج العروس، مادة (عرق): ١٣ / ٣٢٧.

السلام) تكلم به بعد وقعة صفين (أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتَ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَمَاتَ قَيْمُهَا، وَطَالَ تَأْيِمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا) الاصل في الصفات أن يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالتاء، والغالب في الصفات المختصة بالإناث الكائنة على وزن فاعل ومفعول أن [لا]^(١) يلحقها التاء أن لم يقصد فيها معنى الحدوث كحائض وطالق ومرضع ومطفل^(٢)، وهي الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة^(٣) وإن قصد فيها معنى الحدوث فالتاء لازمة نحو حاضت فهي حائضة، وطلقت فهي^(٤) طالقة^(٥)، وقد يلحقها التاء وإن لم يقصد الحدوث كمرضعة وحاملة، وربما جاءت مجردة من^(٦) التاء صفة مشتركة بين المذكر والمؤنث إذا لم يقصد الحدوث نحو: جمل^(٧) ضامر وناقة ضامر ورجل أو امرأة عانس^(٨)، والعانس من طال مكثه بين اهله غير متزوج، وأملصت أي: ألفت ولدها ميتاً، والملاص معتادته^(٩)،

(١) [لا] ساقطة من ث.

(٢) وهذا مذهب البصريين والكوفيين، ذهب البصريون الى أن علامة التأنيث حذفت من هذه الاوصاف لأنهم قصدوا به النسب، وذهب الكوفيون الى أن الاصل في علامة التأنيث الفصل بين المذكر والمؤنث والاشتراك بينهما في هذه الاوصاف إذا لم يقع لم يفتقر الى ادخال علامة التأنيث، وهو رأي مردود عند الانباري. ينظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٣٨٤، والانصاف في مسائل الخلاف، الانباري (٥٧٧هـ): ٢ / ٧٥٨، مسألة [١١١].

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة (طفل): ١١ / ٤٠٢.

(٤) (وهي) في أ، ع.

(٥) ينظر: المقتضب، المبرد: ٣ / ١٣٤، والتكملة، أبو علي النحوي (٣٧٧هـ): ٣٤٤.

(٦) (عن) في أ، ث، ح، ع، م، والصواب وأثبتناه.

(٧) (حمل) في ث، ع.

(٨) ينظر: التكملة: ٣٤٥.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (ملص): ٧ / ٩٤.

وقيم المرأة زوجها؛ لأنّه يقوم بأمرها وما يحتاج إليه، وتأيم المرأة خلوها من الزوج، والأيم [من النساء]^(١) في الأصل التي لا زوج لها بكرة كانت أو ثيباً مطلقة^(٢) [كانت]^(٣) أو متوفى عنها^(٤) وقد تخص^(٥) بالثيب وأبعدها أي: من لم يكن له قرابة الولد ونحوه، والتشبيه بالمرأة الموصوفة؛ لأنّهم تحملوا مشاق الحرب فلما قرب الظفر ولاحت اماراته رضوا بالتحكيم، وحرّموا الظفر وبقوا غير مدعنين^(٦) لإمام كالخوارج أو غير مطيعين لأمرهم أذلاء كالباقيين، ومكثوا على تلك الحال وورث أعداؤهم الملك وتسلطوا عليهم، (أَمَّا وَاللّٰهُ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا) (المراد)^(٧) بالسوق الاضطراب كأنّ القضاء ساقه إليهم فإنّه (عليه السّلام) خرج لقتال أهل الجمل واحتاج الى الاستنصار بأهل الكوفة، واتصلت تلك الفتنة بفتنة أهل الشام فاحتاج الى المقام بين أهل العراق وفي بعض النسخ (ولا جِئْتُكُمْ سَوْقًا)^(٨) بالشين المعجمية أي: لرغبته إليكم ولعله يتضمن الشوق من الميل

(١) [من النساء] ساقطة من ح.

(٢) (مطلقاً) في أ، ع.

(٣) [كانت] ساقطة من ث.

(٤) ينظر: الصحاح، مادة (أيم): ١٨٦٨ / ٥.

(٥) (يخص) في أ، ث، ر، ع، م.

(٦) (مدعنين) في ث، ح، ر، م، ث، تصحيف.

(٧) (المراق) في ح، تحريف.

(٨) مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٣٠١، وفيه: (وروي ولا جئتكم سَوْقًا).

ما لا يتضمنه^(١) الاختيار (ولقد بَلَّغَنِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ: يَكْذِبُ^(٢)، فَأَتْلُكُمْ اللهُ! فَعَلَى^(٣) مَنْ أَكْذِبُ! أَعَلَى^(٤) اللهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ^(٥)) قد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيراً ما^(٦) يخبر عن الملاحم والكائنات ويومئ الى أمور أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: سلوني قبل أن تفقدوني^(٧) فيقول المنافقون من أصحابه: يكذب كما كان المنافقون الأولون^(٨) يكذبون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقاتلكم الله أي: قتلکم الله أو لعنکم الله (كَلَّا وَاللَّهِ؛ وَلَكِنَّهَا^(٩) هُجَّةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا) (كَلَّا) يحتمل أن يكون للردع والانكار^(١٠)، أي: ليس الأمر كما يقولون، ويحتمل أن يكون بمعنى حقاً كما قالوا في قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾^(١١)

(١) (ما يتضمنه) في أ. ع.

(٢) (علي يكذب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٩.

(٣) (تعالى فعلى من) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٩.

(٤) (على) في م.

(٥) (صدق به) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠١.

(٦) (من) في ر.

(٧) سبق ذكره في صحيفة ١٠٩.

(٨) (الاقولون) في ع.

(٩) (لكنها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠١، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١٠٩.

(١٠) ينظر: المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية، الدكتور إميل بديع يعقوب: ٣٢٦.

(١١) المدثر / ٣٢.

و﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾^(١) فالمراد إثبات ما أخبر به (عليه السلام)،
واللَّهْجَةُ بالفتح (اللسان)^(٢) ويتجاوز بها عن الكلام والمراد أما لهجته (عليه
السلام) أي: ما أخبركم به أمور غابت عقولكم الضعيفة عن ادراكها ولستم
أهلاً لفهمها، أو لهجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) [أي: سمعت كلامه
(صلى الله عليه وآله)]^(٣) [ولم تسمعوه]^(٤) ولو سمعتموه لم يكونوا من أهله
(وَيْلُ امْرِئٍ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنِ لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ؛ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ!)
الويل / ظ ٧٨ / (حلول الشر)^(٥)، و(كلمة عذاب)^(٦) أو (واد في جهنم)^(٧)،
قال بعض الشارحين: الويل في الأصل دعاء بالشر أو خبر به، وضافته الى
الام دعاء^(٨) عليها أن تصاب بأولادها^(٩)، والضمير راجع الى المكذب الذي
لم يفقه مقاله ولم يقتبس الحكمة منه كأنه قال: ويل لاهمهم، وقال بعضهم:
الضمير راجع الى ما دل عليه الكلام من العلم الذي خص به الرسول
(صلى الله عليه وآله)^(١٠)، وهذه الكلمة تقال^(١١) للتعجب والاستعظام، يقال:

(١) العلق / ٦.

(٢) الصحاح، مادة (لهج): ١ / ٣٣٩.

(٣) [أي: سمعت كلامه (صلى الله عليه وآله)] ساقطة من ث.

(٤) [ولم تسمعوه] ساقطة من ع.

(٥) (ويلامه) في م

(٦) لسان العرب، مادة (ويل): ١١ / ٧٣٧.

(٧) المصدر نفسه، مادة (ويل): ١١ / ٧٣٧.

(٨) المصدر نفسه، مادة (ويل): ١١ / ٧٣٨.

(٩) (ودعاء) في ر.

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٩٥.

(١١) قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠٦.

(١٢) (يقال) في ث، ح، أ، ر، ث، تصحيف.

وَيَلْمُهُ فَارْسَاءً وَ(تكتب) ^(١) موصولة وأصلها (ويل أمه) ^(٢) ومرادهم التعظيم والمدح، وإن كان اللفظ موضوعاً لضد ذلك ^(٣)، وكيلاً انتصب؛ لأنه مصدر في موضع الحال، أو تمييز، أي: أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً ولا اطلب لذلك ثمناً لو وجدت حاملاً للعلم، وهذا مثل قوله (عليه السلام): (ها إن بين جنبي علماً جماً لو أجده حمة!) ^(٤)، وقيل: الكلمة تستعمل للترحم والتعجب، والضمير راجع إلى الجاهل المكذب، فيكون المفاد الترحم عليهم لجهلهم، أو التعجب من قوة جهلهم [أو من] ^(٥) كثرة ^(٦) كيله للحكم عليهم مع اعراضهم عنها، وقال ابن الأثير في النهاية: (قد يرد الويل بمعنى التعجب) ^(٧)، (ومنه الحديث في قوله لأبي البصير: (ويل أمه مسعر حرب) ^(٨)) تعجباً من شجاعته وجرأته واقدامه، ومنه حديث عليّ (عليه السلام): ويل أمه كيلاً بغير ثمن لو أن له وعاء أي: يكيل العلوم الجمّة ^(٩) بلا عوض، إلا أنه لا يصادف واعياً، وقيل: وي كلمة مفردة، ولا مه كلمة مفردة، وهي

(١) (يكتب) في ث، ح، أ، ر، ع، م، ث، تصحيف.

(٢) (ويلامه) في م.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠٦.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١٠٦، ١٠٧.

(٥) [أو من] ساقطة من ح.

(٦) (كثر) في ر.

(٧) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ٢٣٦.

(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر: ٥ / ٢٣٦، وروي (ويل أمه مسعر حرب لو كان

له أحد) في مسند أحمد: ٤ / ٣٣١، وصحيح البخاري: ٣ / ١٨٣، والمعجم الكبير: ١٠ /

٥٢٥.

(٩) (الحمية) في م، و(الحمة) في ث.

كلمة تفجع وتعجب وحذفت الهمزة من أمه تخفيفاً، والقيت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز^(١) و(الحين بالكسر الدهر، أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر يكون سنة أو أكثر)^(٢)، وقيل: غير ذلك والمعنى: لتعلمن ثمرة تكذيبكم وإعراضكم عما أبين لكم من العلم والحكمة وإني صادق فيما أقول [لكم]^(٣)، أو ستعلمون^(٤) عاقبة أفعالكم بعد مفارقتي لكم فيكون إشارة إلى الظلم والقتل وما أصابهم من بني أمية، أو ستعلمون صدقي فيما أخبركم به من الأمور المستقبلية بعد حضور وقتها.

[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)]^(٥) عَلَّمَ فِيهَا الصَّلَاةَ^(٦) عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

(اللَّهُمَّ دَاحِيَ المَذْحُوتَاتِ، وَدَاعِمَ المَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ القُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا) الدَّحُو (البَسْطُ)^(٧)، يقال: (دحا الله الأرض يدحوها ويدحأها)^(٨) والمذحوات الأرضون السبع قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٩)،

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثار: ٥ / ٢٣٦، وفيه: (ويلمه...).

(٢) القاموس المحيط، مادة (حين): ٤ / ٢١٧.

(٣) [لكم] موجودة في ح، ساقطة من أ، ث، ر، ع.

(٤) (سيعلمون) في ث، ح.

(٥) [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام)] بياض في ث.

(٦) (علم فيها الناس الصلاة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١١٠.

(٧) لسان العرب، مادة (دحا): ١٤ / ٢٥١.

(٨) القاموس المحيط، مادة (دحا): ٤ / ٣٢٧.

(٩) النازعات / ٣٠.

والبسط لا ينافي الاستدارة، ودعم^(١) الشيء كمنع أي: مال فأقامه و (الدِّعَامَةُ: عماد البيت)^(٢)، وَسَمَكُهُ سَمَكًا بِالْفَتْحِ فَسَمَكَ سَموكًا رفعه فارتفع^(٣) و (المَسْمُوكَاتُ السَّمَاوَاتُ)^(٤)، ودعامة السموات قدرته تعالى فلا ينافي قوله (عليه السَّلام) في الخطبة الأولى بغير عمد يدعُمها وجبله الله أي: خلقه وعلى الشيء طبعه عليه^(٥)، ومنه الجِبِلَّةُ بكسر الجيم والباء وتشديد اللام أي (الخلقة والطبيعة)^(٦)، والفطرة الخلقة التي يفطر عليها الانسان خالياً^(٧) من الأمر والديانات والعناية والأهوية وهي ما يقتضيه محض عقله، وشقيها بدل من القلوب أي: خالق^(٨) الشقي والسعيد على ما خلق (اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَالْمُعَلِّينَ الْحَقَّ بِالْحَقِّ) الشرف العلو والمجد، ونما الشيء ينمو أي: زاد، وما سبق الأديان أو الوحي والرسالة، وقال بعض الشارحين: أي المِلَل^(٩) و(انغلق)^(١٠) الباب إذا عسر فتحه وما (انغلق)^(١١) سبيل النجاة وطريق

(١) (دعى) في أ، ع.

(٢) (الصباح، مادة (دعم): ٥ / ١٩١٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (سمك): ٤ / ١٥٩٢.

(٤) المصدر نفسه، مادة (سمك): ٤ / ١٥٩٢.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (جبل): ١١ / ٩٨.

(٦) القاموس المحيط، مادة (جبل): ٣ / ٣٤٥.

(٧) (حالياً) في ث، ر، تصحيف.

(٨) (خالقي) في م.

(٩) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٢، وفي أ، ث، ر، ع، م: (الملك).

(١٠) (انغلق) في ح، ث، تصحيف.

(١١) (انغلق) في ح، ث، تصحيف.

الجنة والاهتداء الى قربه سبحانه، أو كل شبهة ومعضلة والإعلان الاظهار [واظهار] ^(١) الحق بالحق بيان الصواب، والملة البيضاء اصولها وفروعها بطرق صحيحة [لا] ^(٢) كالذي يقيم دليلاً باطلاً على دعوى صحيح، أو بالمعجزات الباهرة التي يمكن بها من اظهار الحق وقيل ^(٣) بالحرب والخصومة، يقال: حَاقَّةٌ فَحَقَّهْ أَي: خَاصَمَهُ ^(٤) فغلبه ^(٥)، وقيل: المراد انه (أظهر الحقّ بعضه ببعض) ^(٦) فَإِنَّ كُلَّ جُزْئِيٍّ مِنَ الْحَقِّ حَقٌّ وَالَّذِينَ لَمْ يَظْهَرِ دَفْعَةً وَإِنَّمَا بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ ثُمَّ كَثُرَتْ فُرُوعُهُ وَبِالْأَصْلِ يَظْهَرُ الْفَرْعُ (وَالدَّافِعُ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالْدَّامِغُ ^(٧) صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ) الجيشة المرة ^(٨) من جاش البحر، أو القدر إذا غلا وارتفع ^(٩)، والأباطيل جمع باطل على غير قياس والقياس بواطل ^(١٠)، وكذلك الأضاليل، والدامغ ^(١١) المهلك من دمغه ^(١٢) كنصره ومنعه أي: (شجرة حتى بلغت الشجرة الدماغ) ^(١٣)، وهو مخ الرأس، وفي

(١) [واظهار] ساقطة من ع.

(٢) [لا] ساقطة من ع.

(٣) (وقتل) في ح، تصحيف.

(٤) (حاصمه) في م.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (حاق): ٤ / ١٤٦١.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ١٩٨.

(٧) (الدامغ) في ث، تصحيف.

(٨) (المراة) في ع.

(٩) ينظر: تاج العروس، مادة (جيش): ٩ / ٧٧.

(١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (بطل): ١١ / ٥٦.

(١١) (الدامغ) في ث، تصحيف.

(١٢) (دمغه) في ع تصحيف.

(١٣) لسان العرب، مادة (دمغ): ٨ / ٤٢٤.

بعض النسخ (والقانع) بدل الدامغ^(١)، والقمع القهر والاذلال^(٢)، والصولة / و٧٩ / الحملة والثوبة والمقصود اطفاء نائرة الشرك، ودفع الطغيان والفتن التي كانت عادة^(٣) لأهل الجاهلية من الحروب والغارات ونحو ذلك (كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِرًا^(٤) فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِيلٍ عَنْ قُدَمٍ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزَمٍ، وَاعِيًا لَوْحِيكَ، حَافِظًا عَلَى عَهْدِكَ. مَا ضِيًّا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ) الكاف للتعليل كما هو مذهب بعض النحاة^(٥)، قال الاخفش في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾^(٦) أي: لأجل إرسالنا فيكم رسولاً منكم فاذكروني^(٧)، وللتشبيه على مذهب بعضهم^(٨) والظرف متعلق بالأمر [...]^(٩) السابق، أي: اجعل شرائف صلواتك [عليه]^(١٠) لأجل أنه مُحمَّل فقام به، أو افعل كما فعل، فالتشبيه في معنى الفعل المطلق المشترك بين المتعلق والمتعلق، أو المعنى صلَّ عليه صلاة مناسبة لفعله، وقيل: إنَّه متعلق بمضمون

(١) (الدامغ) في ث، تصحيف.

(٢) ينظر: الصحاح، مادة (قمع): ٣ / ١٢٧٢.

(٣) (عبادة) في ر، م.

(٤) (مستوفراً) في ع تصحيف.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١ / ٣٦٥.

(٦) البقرة / ١٥١.

(٧) ينظر: معاني القرآن، الاخفش: ١ / ٣٤٤، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي

(٨٤٩هـ): ٨٤، ومغني اللبيب، ابن هشام الانصاري (٧٦١هـ): ١ / ١٩٥.

(٨) ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (٦٦٩هـ): ١ / ٥٣٦، ووصف المباني في شرح

حروف المعاني، المالقي (٧٠٢هـ): ٢٧٢، وشرح المكودي على الفية ابن مالك، المكودي

(٨٠٧هـ): ١٥٣، ومعاني النحو، د. فاضل السامرائي: ٣ / ٥٢.

(٩) [متعلق بالأمر] مكررة في م.

(١٠) [عليه] ساقطة من ع.

الصفات السابقة أي: فعل الأفعال المذكورة لأجل أنه حمل أو [كانه] ^(١) كما حمل واضطلع أي: قوى عليه من الضلع بالتحريك وهو (القوة واحتمال الثقل) ^(٢)، ومستوفراً أي: مستعجلاً من الوفز بالفتح وبالتحريك ^(٣) أي: (العجلة) ^(٤) ويمكن أن يكون من قولهم: (استوفز) ^(٥) في قعدته إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن ^(٦)، فإن هذه القعدة شأن من أهتم بأمره وينتظر القيام إليه متى أمر، والمرضاة الرضا، ونكل عن الشيء نكولاً نكص وجبن ^(٧)، والقُدَم بالضم الأقدام، أو التقدم ويظهر من كلام صاحب النهاية أنه في كلامه (عليه السلام) بالتحريك، وقال: (أي في تقدم) ^(٨)، والواهي الضعيف، ووعاه يعيه أي: حفظه وجمعه، ووعيت الحديث أي: فهمته وعقلته ^(٩)، والعهد الوصية والتقدم إلى المرء في الشيء والذمة والحرمة والمراد حفظ ما أوصى الله عز وجل وأمره به في تبليغ الرسالة وغيره ونفاذ الأمر مضيّه، ويقال: أمرنا فذ أي ماضٍ مطاع، والمعنى ماضياً على مضي أمرك أي: على وفقه ^(١٠) تابعاً له،

(١) [كانه] ساقطة من ع، م، ث.

(٢) الصحاح، مادة (ضلع): ٣ / ١٢٥١.

(٣) (التحريك) في ح.

(٤) الصحاح، مادة (وفز): ٣ / ٩٠١، وفي م: (الجعلة).

(٥) (استوفز) في ث، ر، ع، تصحيف.

(٦) الصحاح، مادة (وفز): ٣ / ٩٠١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نكل): ٥ / ١٨٣٥.

(٨) النهاية في غريب الحديث والاثار: ٤ / ٢٦.

(٩) ينظر: لسان العرب، مادة (وعي): ١٥ / ٣٩٦.

(١٠) (رفقة) في أ، ع.

وقال بعض الشارحين: (تقديره ماضياً مصرّاً على نفاذ أمره) ^(١) (حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ ^(٢) وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ ^(٣) الْأَعْلَامِ وَنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ) وَرَى الزَّندَ كَرَعَى وَوَلَى أَي: (خَرَجْتَ نَارُهُ) ^(٤)، وَأَوْرَيْتَهُ أَنَا وَوْرَيْتَهُ وَاسْتَوْرَيْتَهُ، وَالْقَبَسُ مُحَرَكَةٌ شَعْلَةٌ نَارٌ تَقْتَبِسُ ^(٥) أَي: تَأْخُذُ [...] ^(٦) مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ ^(٧) وَالْقَابِسُ الَّذِي يَطْلُبُهُ وَالْمُرَادُ نَوْرُ الْحَقِّ وَأَضَاءُ أَي: اسْتَنَارَ، وَنَوْرٌ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ الطَّرِيقُ بِالرَّفْعِ، وَالْخَبْطُ السَّيْرُ لِيَلَّا عَلَى غَيْرِ هَدًى، وَالْمُرَادُ بِالْخَابِطِ الَّذِي يَخْبِطُ لَوْلَا الْأَضَاءُ، وَخَاضَ الْمَاءُ خَوْضًا دَخَلَهُ، أَوْ مَشَى فِيهِ وَخَاضَ الْغَمْرَةَ اقْتَحَمَهَا ^(٨) وَبَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ أَي: بَعْدَ أَنْ خَاضُوا فِي الْفِتَنِ أَطْوَارَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ (الْفِتْنِ وَالْآثِمِ) ^(٩) وَالْفِتْنَةُ تَطْلُقُ ^(١٠) عَلَى الضَّلَالِ وَالْكَفْرِ وَعَلَى الْفُضِيحَةِ ^(١١) وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْعِلْمُ بِالتَّحْرِيكِ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٢.

(٢) (الْفِتْنِ وَالْآثِمِ) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٦ / ١١٠، وَنَهْجِ الْبَلَاغَةِ، صَبْحِي الصَّالِحِ: ١١١.

(٣) (بِمَوْضِحَاتِ) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ٦ / ١١٠.

(٤) لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (وَرَى): ١٥ / ٣٨٨.

(٥) (يَقْتَبِسُ) فِي ح، تَصْحِيفٌ.

(٦) أَي [تَأْخُذُ] مُكَرَّرَةً فِي ع.

(٧) يَنْظُرُ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، مَادَّةُ (قَبَسَ): ٢ / ٢٣٩.

(٨) (اقْتَحَمَهَا) فِي م.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠، وَفِيهِ: (الْفِتْنِ وَالْآثِمِ)، وَفِي الْهَامِشِ: ٢ مِنْ نَفْسِ الْمَصْدَرِ: مَخْطُوطُ النُّهْجِ: بِالْآثِمِ، وَبِحَارُ الْآتَوَارِ: ١٦ / ٣٧٨، وَفِيهِ: (الْفِتْنِ وَالْآثِمِ).

(١٠) (يَطْلُقُ) فِي أ، ث، ح، ر، ع، م.

(١١) (عَلَى وَالْفُضِيحَةِ) فِي ح، وَفِي ر، أ، ع، م: (الْكُفْرِ وَالْفُضِيحَةِ)، وَفِي ث: (وَالصَّيْحَةِ)

جبل^(١) ومنارة وغيرهما [...] ^(٢)، وموضحات الأعلام بالكسر ما يوضح الطريق منها، ونيرات الأحكام الواضحة الحققة منها كأنها ذوات النور (فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ) الأمين الثقة والمأمون^(٣) تأكيد له أو الحافظ أو ضد الخائن أي: أمينك على الوحي والتبليغ، والظاهر أن العلم المخزون سوى ما أمر الله بتبليغه كما قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ ^(٤)، والشهيد يوم الدين الذي يشهد بأعمال الأمة أو تبليغ الرسل، أو الجميع قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ^(٥)، وقال عز وجل: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ^(٦)، وبعثه كمنعه أي: ارسله (اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ فَسَحَ لَهُ كَمَنْعَ أَي: وسع، والظاهر أن المفسح مصدر، والتنوين للتعظيم، والمراد بالظل حقيقته أي: ما اشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وَوَظِلَّ مَمْدُودٌ﴾ ^(٧)، أو البر والإحسان، أو القرب والجوار، فإنَّ الكون في ظل أحد يستلزم القرب

الفضيحة).

(١) (جبل) في أ، ح، ر، ع.

(٢) [وموضحات الأعلام بالكسر ما يوضح الطريق من جبل ومنارة وغيرهما] زيادة مكررة في ر.

(٣) (فالمأمون) في ث، ح، ر، م.

(٤) الجن / ٢٦، ٢٧.

(٥) النساء / ٤١.

(٦) البقرة / ١٤٣.

(٧) الواقعة / ٣٠.

منه أو الراحة فإنَّ الظل يدفع الحر ومضاعفات الخير بالفتح الثواب الذي زاده الله ولا ينحصر في المثليين وغيره (اللَّهُمَّ أَعْلِ^(١) عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمِ لَدَيْكَ مَنْزِلَهُ^(٢)، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ) البناء بالكسر المبني وجمعه أبنية ويكون مصدراً، ويمكن أن يراد / ظ ٧٩ / بِنَائِهِ ما شيد أركانه من الدين المبين أي: أظهره على الأديان كلها، أو منزله في الجنة كأنَّه (صلى الله عليه وآله) بناه باستحقاقه إياه لصالحات الأعمال، أو إعلاء البناء كناية عن الزيادة في التقرب الى حضرة القدس والجلالة^(٣)، وكرم المنزل مصدراً كان أو مكاناً كونه محفوفاً بالتعظيم والراحة والسرور، أو إكرام المنزل كناية عن إكرام الشخص، وقال بعض الشارحين أي: انزله المنزل المبارك الموعود^(٤) بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مَنَزَلاً مُبَارَكاً﴾^(٥)، وفيه غفلة فإنَّ المخاطب به [هو]^(٦) نوح (عليه السلام)، وقبله قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٧) والمراد بنوره أما نوره الذي بعث به و اتمامه نشره في قلوب العالمين، أو نوره يوم القيامة و اتمامه جعله بحيث

(١) (وأعل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠.

(٢) (منزلته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١١٢.

(٣) (الجلال) في أ، ث، ر، ع، م.

(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٢ / ٢٠٢. وفيه: (إنزاله المنزل...).

(٥) المؤمنون / ٢٩.

(٦) [هو] ساقطة من أ، ع.

(٧) المؤمنون / ٢٨.

يطفىئ سائر [...] ^(١) الأنوار ^(٢)، ويعم ^(٣) المحشر وأهله أو نوره في كمالاته وقربه وإتمامه ^(٤) زيادته (وَاجْزِهِ ^(٥) مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولُ الشَّهَادَةِ؛ مَرْصِي الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ ^(٦) فَصْلٍ) بعثه وابتعثه بمعنى واجزه عوضاً من بعثه مقبول الشهادة أي: صدقه فيما يشهد به لتحمله أعباء الرسالة وأذى الأمة، [و] ^(٧) (ذا) منصوب على الحالية والمنطق العدل الذي لا ميل فيه عن الحق، والخُطَّة بضم الخاء المعجمة والطاء المشددة المفتوحة على ما في النسخ ^(٨) التي رأيناها الأمر والقصة والخطب والفصل الفاصل بين الحق والباطل أو المفصول من الباطل، والخطبة مضافة الى الفصل في بعض النسخ موصوفة به في بعضها وحاصل المعنى واحد، ويظهر من كلام بعض الشارحين أنه كان في نسخته (وخطبة فصل) ^(٩) بالباء الموحدة بعد الطاء الساكنة قال: (أي يخطب خطبة فاصله يوم القيامة) ^(١٠) وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ ^(١١) (اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا

(١) [الايام] زيادة في ر، لا يقبلها السياق.

(٢) (الالوار) في ث، تحريف.

(٣) (وتعم) في ر، م.

(٤) (واتمام) في م.

(٥) (واخره) في أ، ع.

(٦) (خطبة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٠، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: ١١٢.

(٧) [و] ساقطة من م.

(٨) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: ١ / ٢٩٨.

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦ / ١١٤.

(١٠) المصدر نفسه: ٦ / ١١٤.

(١١) الاسراء / ٧٩.

وَبَيَّنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النُّعْمَةِ، وَمَنْى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ
الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ، وَتُخَفِ الْكَرَامَةِ الْعَيْشِ الْحَيَاةَ، وَبَرْدِ الْعَيْشِ رَاحَتَهُ،
وَالْعَيْشِ الْبَارِدِ عِنْدَ الْعَرَبِ الْهَنْئِ الَّذِي لَا حَرْفَ فِيهِ وَلَا حَرَكَةَ، وَالْقَرَارِ بِالْفَتْحِ
الثَّبَاتِ وَالسَّكُونِ^(١) وَقَرَارِ النُّعْمَةِ مُسْتَقَرَّهَا كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الشَّارِحِينَ^(٢)،
وَيُمْكِنُ [حمله]^(٣) عَلَى مَعْنَاهِ الظَّاهِرِ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ الْجَمْعُ فِي دَارِ السَّلَامِ، وَالْمُنَى
جَمْعُ مُنْيَةٍ بِالضَّمِّ فِيهِمَا وَهِيَ مَا تَتَمَنَاهُ وَتُرِيدُهُ وَالشَّهْوَةُ الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ وَحُبُّهُ،
وَالْهَوَى مَقْصُورُ إِرَادَةِ النَّفْسِ وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ مَا يَسْتَلْذُهُ الْأَنْفُسُ كَأَنَّ اللَّذَّةَ
تَهْوَاهُ، وَالرَّخَاءَ بِالْفَتْحِ سَعَةُ الْعَيْشِ وَالدَّعَةُ السَّكُونُ وَالْخَفْضُ^(٤)، وَالطَّمَأْنِينَةُ
بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَمْزَةِ السَّكُونُ كَالْأَطْمَئِنَّانِ، وَالتَّخَفُ بِفَتْحِ الْحَاءِ جَمْعُ
تُخَفَةٍ بِالضَّمِّ وَهِيَ (الْبَرُّ وَاللَّطْفُ)^(٥).

(١) ينظر: تاج العروس، مادة (قرر): ٣٨٧ / ٧.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٤ / ٦.

(٣) [حمله] ساقطة من م.

(٤) (الخفض) في ح، و(الخفض) في ر، م.

(٥) (الصحيح، مادة، تخف): ١٣٣٣ / ٤.

المحتويات

المحتويات

- ٧ (ومن كلام له (عليه السلام) [لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل] .. ٧
- ١٠ (ومن كلامه (عليه السلام) [لما أظفره الله بأصحاب الجمل]: ١٠
- ١١ (ومن كلام له (عليه السلام) [في ذم البصرة وأهلها]: ١١
- ١١ (ومن كلامه (عليه السلام) [في كتاب طويل] ١١
- ٢٢ (ومن خطبة له (عليه السلام) [فيما رده على المسلمين [قطائع عثمان] ٢٢
- ٢٨ (ومن خطبة له (عليه السلام) [لما بويع بالمدينة] ٢٨
- ٥٥ (ومن كلام له (عليه السلام) [في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل] .. ٥٥
- ٧٤ (ومن كلام له (عليه السلام) [في ذم اختلاف العلماء في الفتيا] ٧٤
- ٧٨ (ومن كلام له (عليه السلام) [قَالَه للأشعث بن قيس] ٧٨
- ٨٩ (ومن خطبة له (عليه السلام) ٨٩
- ٩٢ (ومن خطبة له (عليه السلام) ٩٢
- ٩٥ (ومن خطبة له (عليه السلام) [هذه الخطبة من خطب الجمل] ٩٥
- ٩٩ (ومن خطبة له (عليه السلام) ٩٩
- ١٠٧ (ومن خطبة له (عليه السلام) ١٠٧
- ومن خطبة له (عليه السلام) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على

- ١٠٨..... البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن
- ١١٨..... وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
- ١٢٤..... ومن خطبة له (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
- ١٣٩..... ومن خطبة له (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
- ١٤٨..... ومن خطبة له (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
- ١٥٥..... [ومن كلام له (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] في معنى قتل عثمان
- ١٥٨..... ومن كلام له (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ لِابْنِ الْعَبَّاسِ
- ١٦٠..... ومن خطبة له (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
- ١٧٤..... [ومن خطبة له (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] عند خروجه لقتال أهل البصرة
- ١٧٩..... [ومن خطبة له (عليه السلام)] في استنفار الناس إلى أهل الشام
- ١٨٩..... ومن خطبة له (عليه السلام) بعد التحكيم
- ١٩٥..... [ومن خطبة له (عليه السلام)] في تخويف أهل النهروان
- ١٩٧..... [ومن كلام له (عليه السلام)] يجري مجرى الخطبة
- ٢٠٤..... [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- ٢٠٥..... [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- ٢٠٩..... [ومن (كلام) له (عليه السلام)] في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله....
- ٢١٤..... [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- ٢١٧..... [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- ٢١٨..... [ومن كلام له (عليه السلام)] وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب....
- ٢٢٥..... [ومن كلام له (عليه السلام)] لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية....

- ٢٣٠ [ومن خطبة له (عليه السلام)]
- ٢٣٢ [ومن كلام له (عليه السلام)] عند عزمه على المسير إلى الشام
- ٢٣٤ [ومن كلام له (عليه السلام)] في ذكر الكوفة
- ٢٣٦ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ
- ٢٣٨ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٤٢ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- [وَمِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفُرَاتِ بِصَفَيْنَ وَمَنَعُوهُمْ الْمَاءَ
- ٢٤٣ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٤٦ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٥٤ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٥٦ [ومن كلام له (عليه السلام)]
- ٢٥٧ [ومن كلام له (عليه السلام)] في وصف بيعته بالخلافة
- ٢٥٩ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] وَقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ هُمْ فِي الْقِتَالِ بِصَفَيْنَ ...
- ٢٦٠ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٦٣ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لِأَصْحَابِهِ
- ٢٧٤ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] كَلَّمَ بِهِ الْخَوَارِجَ
- ٢٧٨ [وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجَ
- ٢٨٤ [وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ
- ٢٨٥ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٢٨٧ [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]

- ٢٩٤.....[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)]
- ٣٠٢.....[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفَيْنَ
- ٣١٢.....[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ
- ٣١٤.....[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مُضَرَ فَمَلِكْتَ عَلَيْهِ وَقْتًا
- ٣١٨.....[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ
- ٣٢١.....[وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ
- ٣٢٢.....[وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ
- ٣٢٨.....[وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)] عَلَّمَ فِيهَا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

